جيهان مأمون
أبوفيس
دار نهضة مصر للنشر
الأنبياء وارض مصر
t.me/alanbyawardmsr

رواية

أبوفيس

تأليف

جيهان مأمون

t.me/alanbiyawardmsr

دار نهضة مصر للنشر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

لـو أعدنـا الكـرة لاختـرت أن
أحبـك مـرات ومـرات ومـرات
فحبـي لك بعـدد دورات الزمان
لا يفنى أبدًا...

دار نهضة مصر
t.me/alanbyawardmsr
للنشـــــــر

إحساس عجيب أن أكتب نعيي بيدي، أن أقيم ذاتي وما قدمته في حياتي وأنا على قيد الحياة...

توفيت إلى رحمة الله الإعلامية ليلى محمد ذوالفقار زوجة تاجر السيارات الأستاذ محسن عبد الحي، ووالدة كل من محمود وعلاء وقريبة ونسيبة كل من ومن ومن...

هل من المعقول أن تختزل كل حياتي في هذين السطرين...

أم وزوجة ومذيعة مرموقة؟ أين باقي التفاصيل؟ أين الأحداث التي استغرقت سنين وشهورًا وأيامًا؟ ألن يكتب إنسانة مخلصة، أم مثالية، حبيبة وافية، امرأة متفانية تبنت عددًا من القضايا العامة، ألن يدوَّن نوع الموسيقى التي كنت أعشقها، والكتب التي كنت أقرؤها وأسماء أصدقائي المقربين؟

ألن تُدوَّن مشاعري الممتزجة بالحب والحزن والقلق والصراع ولحظات السعادة التي أنارت لي الطريق؟

هل لو رجع بي الزمان سأختار نفس الحياة التي مرت بي أم سأختار حياة جديدة باسم جديد وشخصيات مختلفة وأحداث مغايرة؟

t.me/alanbuawardmsr

- 1 -

أبيدوس 1197 ق.م

أبيدوس، المدينة المقدسة والعاصمة الأولى لمصر الفرعونية...

قرية العرابة المدفونة، يخترق ظلام الليل سرب من العربات الملكية تجرها الخيول تمتلئ بجنود ذوي سواعد مفتولة يرتدون ملابس قصيرة تكشف عن عضلاتهم القوية، يأمرهم رئيسهم بالترجل وهو يردد: «فلتتحقق مشيئة مولاتي الملكة تاوسرت سيدة الجنوب والشمال». يقبض الجنود على فئوس صلبة يمدهم بها قائدهم وينهالون على الأرض بقبضات من حديد فيشقون بسرعة البرق حفرة عميقة يستقر بداخلها ثلاثة تماثيل متوسطة الحجم متماثلة الشكل لقطط من حجر اللايمستون تتحلى بعيون سوداء وترتدي قلادة الواد جيت أو عين حورس، يهيلون فوقها التراب ويضعون ما تطاله أيديهم من الحجارة لإخفاء معالمها ومحو آثارها، وتتعالى سحابة من الغبار الكثيف خلف عربتهم التي تشق عباب الليل...

أبيدوس 1904

يلهو أطفال قرية العرابة المدفونة، تتعالى ضحكاتهم البريئة مع كل قفزة من فوق الجرن المتداعي عند أطراف القرية، وفجأة يطغى على الفراغ الفسيح صراخ أحد الأطفال لإصابته بجرح غائر، يأتي والد الطفل مهرولًا فترتطم قدمه في حافة جسم صلب ينتأ طرفه من تحت التراب فيتأوه

t.me/alanbyawardmsr

بصوت مرتفع، يتحسس بيده الجسم البارز ويزيح من فوقه الثرى فتلمع عيناه ببريق الظفر بغنيمة ثمينة يهيل فوقها التراب ليعود لاستخراجها في عتمة الليل. يستتر الفلاح بالظلام الدامس ويستهل البحث بضرب الأرض بسواعده القوية شوقًا للوصول لكنزه المطلوب فيظهر وجه تمثال مصنوع من حجر اللايمستون لقطة بيضاء، يضرب الفلاح بكل ما أوتي من قوة فيظهر له تمثال آخر مماثل يرقد بجواره ويتلفت حوله ليتأكد من خلو المكان ولكنه يسمع وقع خطوات قادمة من بعيد فيضمهم لصدره بحرص شديد ويضعهم في المقطف الذي ينوء ظهره بحمله ويهرول مسرعًا غير مدرك أنه ترك وراءه تمثالًا ثالثًا...

يبسط الفلاح غنيمته أمام أحد تجار الآثار الأجانب فتلمع عيناه ولكنه يلتزم الصمت وينقد الفلاح قروشًا قليلة يدسها بداخل جلبابه ويغادر راضيًا... يتأمل تاجر الآثار التمثالين بإعجاب متناه ويذهب بهما إلى الفندق الذي يقيم به ليخفيهما بداخل حقائبه... وفجأة يدق باب غرفته بعنف وتقتحم قوات الشرطة المكان فيرفع يديه لأعلى ويقتادونه إلى القسم مكبل اليدين خلف ظهره ويصادرون الآثار المسروقة الموجودة بحوزته، ويرحل مخزيًا إلى بلده خاوي اليدين، ويستقر أحد التماثيل في صدر المتحف المصري، أما التمثال الآخر فيظل مهملًا بداخل أحد خزانات القسم، حتى ينخرط في موكب الحياة وتتلقفه أيدي الطامعين فيتنقل من يد لأخرى حتى يصل لأحد تجار الآثار في نزلة السمان...

t.me/alanbyawardmsr

مايو 2014

تقرأ ليلى بحماس شديد دعوة حضور الحدث الكبير الذي سيقام في مدينة الأقصر في منتصف الشهر: «تتشرف وزارة الثقافة بدعوة سيادتكم لحضور

حفل افتتاح معبد سخمت في الكرنك 15 مايو 2014...» يفيض وجدانها شوقًا لتغطية الحدث الذي ينطوي على رسالة موجهة للإنسانية لتذكيرهم بأسمى فضائل الحضارة المصرية القديمة... يتم الاستعداد لهذا الحدث منذ شهور طويلة وستنقله عشرات المحطات العالمية وتغطي أخباره وكالات الأنباء، وولدت من أجله أوبرا باللغة الهيروغليفية ملحمة إيزيس وأوزوريس «إيزيت وأوزير» لتحيي أساطير خوالي الدهر وستدور أحداثها على ضفاف البحيرة المقدسة بالكرنك على أضواء القمر، وقد تشكلت مجموعة من علماء المصريات لابتكار حفل افتتاح مصبوغ بروح مصر القديمة ومستوحى من تراثها القديم وطقوسها الدينية لتكشف عن خباياها وتبوح بأسرارها فيدرك كنهها ويخشع أمام عظمتها أبناؤها قبل الغرباء...

تردد ليلى لنفسها طيبة «تاو أوبت» المدينة المقدسة أرض الأعياد الخصبة التي سيظل أهلها في رباط إلى يوم القيامة كما كان يقول لها جدها الأثري محمد ذوالفقار وهي صغيرة، وتستعيد كلامه عن مدينة الأقصر الأرض المباركة حيث يبدأ التاريخ...

يقدم الجرسون كئوس المشروبات للمدعوين المتحلقين حول مائدة العشاء في المطعم الراقي الذي تجلس فيه ليلى وزوجها محسن عبد الحي تاجر السيارات الثري، تتوسط المنضدة أطباق عديدة من المشهيات والسلاطات واللحوم المشوية والباردة والأسماك والدجاج الجراتان... تتعالى ضحكات محسن المصطنعة وهو يميل بجسده الصلب النحيل على طرف المائدة، يكسو التجهم وجهه الأسمر ذا الملامح الحادة وتضفي شفتاه الرقيقتان المزمومتان وشعره الكثيف جهامة على وجهه، وتبرز خطوط التجاعيد حول عينيه القاسيتين الباردتين من كثرة العبوس، يرتدي بذلة

t.me/alanbyawardmsr

رماديـة أنيقة ورباط عنق من أرقى الماركات العالمية وسـاعة ذهبية مرصعة بالألماس تبرز ذاته المتضخمة، ورغم تخطيه الخامسة والأربعين فإنه لا يزال يحتفظ ببريق شباب في عينيه، وترتفع يده بكأس المشروبات الكحولية التي لا تفارق يده في أية مناسـبة اجتماعية ويومئ برأسـه للجرسـون بغطرسـة شديدة لإعادة ملئها...

تختلف ليلى مع زوجها اختلافًا جذريًّا في سـائر أمور الحياة ولا يكادان يتفقـان عـلى أمر مـن الأمور، فهي إنسـانة رقيقـة، مرهفة الحس، بسـيطة، ترتسـم الرومانسية على عينيها العسـليتين الحالمتين اللتين يظللهما حاجبان عريضـان، ويبرز رداؤهـا الأزرق الطويـل جمال بشرتها البيضـاء الناصعة وقوامها الممشـوق، وتتناثر خصلات شعرها الكسـتنائية الطويلة الموجة حـول وجهها الخالي من المسـاحيق فتضفي على قسـمات وجهها المتناسـقة جمالًا عجريًّا يجعلها تبدو كحورية من حوريات البحر، وتصقلها سـنوات عمرها الست والثلاثون فتزيدها رزانة ونضجًا... وقد وصل سوء التفاهم بزواجهما إلى نفق مظلم أدى لاستحالة العشرة بينهما واتفقا على ألَّا يتدخل أحدهما في شـئون الآخر حتى تسير الحياة؛ حفاظًا على شكل الأسرة وعلى الصحة النفسـية للأولاد، فقررا الاستمرار ظاهريًّا في هذه الحياة السطحية الزائفة.

يتبادل محسـن حديثًا جانبيًّا عن أحدث صيحات السـيارات مع رجل الأعـمال الجالس أمامـه طامعًا في عقد صفقـة رابحة تدر مزيـدًا من آلاف الجنيهـات لخزانته المكتظة، كـم تكره ليلى هذه المناسـبات التي تضطر فيها مجبرة لمرافقته وهو يقوم باسـتدراج زبائنه بدعوتهم إلى ولائم فاخرة ليروج لبضاعتـه، وكم يجيـد اغتنام هذه الفرص ويتحين اللحظة المناسـبة بخبرته

t.me/alanbyawardmsr

الواسعة لإنهاء الصفقات لصالحه. تهم ليلى بالرد على سؤال السيدة الجالسة أمامها ولكن تلمح بطرف عينها زوجها ينظر مليًّا لفتاة شابة تجلس بمفردها على البار بملابس شديدة الإثارة تظهر مفاتنها الأنثوية الصارخة، يكاد يلتهمها بعينيه وهو يومئ لها بابتسامة ذات مغزى، وتستجيب الفتاة لمغازلته فترد له الابتسامة بغمزة من عينها فينقد الجرسون ورقة مالية كبيرة ويتمتم في أذنه بكلمات فيذهب للفتاة وينقل لها رسالة شفهية ترحب بها فترفع كأسها بابتسامة واسعة، تشخص ليلى بنظرها لتراقب هذه المهزلة بتوتر واشمئزاز ولا تستطيع أن تداري علامات الإحراج والحزن التي تبدو على محياها، وتوجه كلامها للسيدة الجالسة أمامها:

- كنتِ بتقولي إيه يا سلوى هانم؟

فتوجه لها الكلام السيدة الجالسة على طرف المائدة...

- مالك يا ليلى؟ فيه حاجة؟ وشك اتغير كده ليه؟

فتبتلع ريقها بصعوبة، تحاول أن تداري إحراجها وترد بصوت منخفض:

t.me/alanbyawardmsr

- لا أبدًا.. مافيش حاجة.. بس جالي صداع جامد قوي.

فينظر لها زوجها شذرًا نظرة تجعل الدم يهرب من عروقها.

وبعد انصراف رجال الأعمال وزوجاتهم يهب محسن واقفًا ويطلب منها الانصراف إلى المنزل على الفور مع السائق لانتظاره أحد تجار السيارات ليناقش معه موضوعًا غاية في الأهمية لا يستطيع الانتظار حتى الصباح، فتمتثل لرغبته وتوافق مكرهة وهي تعلم أنه يصرفها ليقتاد فتاة الليل للعوامة التي يمتلكها على النيل لإشباع رغباته المنحطة، كم فعل ذلك

مئات المرات، ولكنها تخفي بصعوبة جمرات الغضب التي تستعر بصدرها هذه المرة؛ لأنه تجاهل وجودها وتخطى كل حدود اللياقة المقبولة فتذعن مكرهة لطلبه وتنصرف وحيدة.

يقبع تحت مظهر ليلى الملائكي الهادئ وسلوكها السلبي المنصاع كمٌّ رهيبٌ من الغضب والتمرد بسبب الحياة الباردة الخالية من المشاعر التي قضتها في كنف زوجها المزعوم تتجرع كئوس الوحدة واليأس، تمتزج ضحكاتها بالألم ولا تجد لها ملجأ ولا سندًا ليشد من أزرها... لقد خضعت لسطوة القدر بانهزام وبقوى خائرة واستسلمت لدوامة الحياة وتركتها تميد بها تتقاذفها في كل الاتجاهات بعد أن سلمت لها أمرها، ولكنها كانت تعلم بينها وبين نفسها أنها ستصل في يوم من الأيام لذروة الانفجار وأنها ستتحرر من أثقال القيود النفسية والتقاليد الاجتماعية التي تكبلها وتتركها فريسة للتعاسة والفراغ...

يعود محسن في ساعة متأخرة مخمورًا يترنح ويطيح بمائدة صغيرة في بهو المنزل ترتطم بها قدمه فتحدث دويًّا شديدًا فتقوم ليلى من نومها مفزوعة لتجده واقفًا كالشبح في منتصف الغرفة يستخرج كأسًا فارغة وقنينة خزفية بيضاء ممتلئة بالخمر المعتق ليستزيد من السكر، ويبدأ بتأنيبها وهو يترنح في مشيه...

- أنا غلطان اللي خدتك معايا السهرة دي، إنتِ عرتيني قدام الناس قالبالي بوزك وعاملة زعلانة مش قادرة تمسكي نفسك قدامهم شوية، إنتِ تصرفاتك كلها مش من مستوايا.

فيعلو صوت الفطرة السليمة بداخلها ويحتد في نبرات صوتها فتتجرأ وتؤنبه بعصبية شديدة ربما للمرة الأولى خلال زواجهما الذي استمر لمدة ثمانية عشر عامًا...

- إيه اللي انت بتعمله ده؟ إنت مش مكسوف من نفسك تعاكس الست دي كـده علنًـا؟! إنت فاكر إني مش فاهمة إنك خدتهـا معاك على العوامة؟ إحنـا صحيـح منفصلين من زمان كزوجـين بس اتفقنا إننا نحترم مشـاعر بعض على الأقل قدام الناس.

فيرد ببرود...

- هو انتي شـايفة نفسك ست أصلًا؟ يا شـيخة روحي شوفي الستات عاملين إزاي قبل ما تتكلمي.

تحبـط مـن كلامه المهـين الذي يشـعرها دومًـا بالنقص فتـزوغ نظراتها وتفقد القدرة على الرد فيزجرها بعنف...

- نازلين نسـهر سـهرة حلوة، لازم تنكدي علينا فيها يا خميرة العكننة! إنتِ إيه الكره اللي ماليكي من ناحيتي ده! مابقيتيش قادرة حتى تداريه.

- أنا برضه اللي باكرهك؟! يارب إيه العيشة دي؟!

فيمطرها بوابل من الكلمات الجارحة...

- مالها عيشـتي؟! دي عيشـة ماكنتيش تحلمي بيها، إنتِ نسيتي أبوكي جري ورايا قد إيه علشـان أرضى بالنسـب اللي مايعلم بيه إلا ربنا ده؟ إنتِ بتتبطري على النعمة اللي ما تستحقيهاش أصلًا.

- ماتجيبش سيرة أهلي، دول في دار الحق وإحنا في دار الباطل.

- يبقـى احمـدي ربنـا، كفايـة إني سـايبك تشـتغلي وتروحـي وتيجـي براحتـك وقاعدة معززة مكرمة زي أي سـت في بيتها. هـو انت إيه.. على راسك ريشة؟!

فلا تستطيع أن تمنع دموعها من التساقط على وجنتيها فينظر لها باشمئزاز...

- ست نكدية ودلعك مرئ، أعوذ بالله من دي عيشة.

تشعر ليلى بالاختناق من وطأة القهر الذي تنوء في أزره ويعتريها إحساس بالشفقة على نفسها فتواتيها جرأة غير مسبوقة، لم تظن أنها ستدركها في يوم من الأيام وتخرج كلماتها غير المحسوبة كالطلقة من فمها لا تستطيع استرجاعها فتصرخ...

- محسن أنا زهقت.. طلقني.

تقع كلماتها على مسامعه كالسيف البتار فيتجمد في مكانه ويقذفها بنظرة نارية ويجابهها بتحدٍّ...

t.me/alanbyawardmsr

- ريحي نفسك أنا مابطلقش حد يا ماما، لو مش عاجباكي عيشتي روحي اخلعيني.

- يعني إيه؟

فيسقط قناع الوقار الزائف الذي كان يرتديه نهائيًا وتنهال كلماته الجارحة على مسامعها...

- أنا مابطلقش، أنا هاخليكي زي البيت الوقف، هابهدلك في المحاكم، وهاخلي اللي ما يشتري يتفرج عليكي، بقى انتِ... عايزة تسيبيني أنا؟ أنا محسن عبد الحي اللي أهلك الشحاتين ما كانوش يحلموا يناسبوا واحد في مركزي ولا في مقامي ولا في غنايا؟!

فيتهدج صوتها وتقول بضعف شديد...

- أنا أهلي كانوا محترمين ومثقفين، عمومًا مش هرد عليك.

- لأ ردي عليَّا.. علشان أعرفك مقامك.

فترد بصوت مرتعش واهن تختنق بداخله دموع حبيسة...

- أنا ماقلتش حاجة، أنا مش عايزة حاجة غير حقي الطبيعي في الحياة.

- إنتِ مالكيش أي حقوق، إنتِ أم تقعدي في بيتك تحت رجلين جوزك وأولادك ومش من حقك تعترضي على أي حاجة.

- إنت مش من حقك تحبسني.. ربنا ماقالش كده.

- طيب أنا هاحبسك وفرجيني هاتعملي إيه.

فتجري الدموع بغزارة فوق وجنتيها وتموت الكلمات فوق شفتيها ويغادر الغرفة بغطرسة لامتناهية.

توصد ليلى باب غرفتها المنفصلة وترتمي على السرير تلمس أناملها المفرش الحريري فتشعر بوخز كأنها تتحسس أشواك صبار، فتتقلب وتضع رأسها بين الوسائد الناعمة فتحس كأن الغرفة قد فرغت من الهواء تحاول أن تستجديه بلا جدوى فتهب من فراشها وتفتح النافذة، يدخل الهواء مليًّا، تملأ به رئتيها فتشعر أنها تترنح كريشة في مهب الريح في يوم عاصف ولا تجد مأوى لها فتقرر أن تأوي إلى قلمها الذي اعتادت طوال حياتها اللجوء إليه عندما تضيق بها الدنيا لتكتب ما يجول بخاطرها... تدونه لنفسها...

وأخذت تفرغ ما يترسب في وجدانها من غضب وإحباط لو تراكما بداخلها فسيمتصان منها طاقة الحياة، سيبيدانها ويفنيان كل قواها، ومع أن ألمها النفسي أكبر من أن تدون تفاصيله ولكنها محاولة يائسة للتنفيس

عن البراكين المستعرة في جوفها، يئن قلمها من شدة الألم وينثر على الورق مخاوفها وأحزانها وتنساب الكلمات...

ذابت شموع نفسي واحترقت أحاسيسي، تحولت إلى رماد نثرته بين دروب اللاعودة بلا ندم لأعلن موت بقايا إنسان...

حطمت الرياح أشرعته...

أغرقت الأمواج مجاديفه...

وانحسرت الآمال عن دياره تاركة بقايا أشواك وصبار استوطنت بين أجنحة الظلام...

حياة بلا حياة...

وموت بلا موت...

وعين بلا دموع...

سأرحل بلا عودة بين موجات الخريف بلا ندم بعد أن تتوقف نبضات قلبي عن الخفقان وتتلاشى ذرات روحي في الفضاء بعد أن تخلى عنها هذا الجسد الفاني، سأعانق الموت الذي طال غيابه وسأتوارى بين الغمام معلنة بين الملأ نهاية إنسان...

وترفع ليلى عينيها إلى السماء لتناجي ربها...

- يا رب ماليش غيرك، إمتى هالاقي مخرج من اللي انا فيه ده؟ أنا حاسة إن روحي نفسها بقت سجينة.

تذهب ليلى لعملها في اليوم التالي وتجلس على مكتبها بعينين جريحتين تداريان غصة تكتمها في حلقها... وتفيق على صوت صديقتها وحاملة

أسرارها ماهيتاب تستطلع ما بها فتفضي لها بالأحداث المخزية التي حدثت في الليلة الماضية.

ترد ماهيتاب: إنتِ هاتفضلي ضعيفة كده لحد إمتى، واجهيه ودافعي عن حقوقك، إنتِ مابتحبيش نفسك كفاية ومش هاتقدري تحققي حاجة في حياتك لو الشعور ده فضل مسيطر عليكي.

تنظر لها بيأس وتترقرق الدموع في عينيها...

- إنتِ غلطانه في حق نفسك، سمحتيله إنه يستهين بيكي ويدوس عليكي ويهز ثقتك في نفسك... ليلى إنتِ إنسانة قوية، صحيح الظروف اللي حواليكي كانت صعبة بس اعتبري إن ده اختبارك في الحياة واصمدي قدامه وحاولي تتخطيه.

t.me/alanbyawardmsr

فترد ليلى بانهزام...

- عندك حق هو ده فعلًا اختباري في الحياة.. أنا استحملت وهربت من المواجهة علشان الأولاد كانوا صغيرين بس دلوقتي لازم احط حد للوضع ده ماينفعش أهرب أكتر من كده.

- إنتِ إنسانة ذكية وناجحة في شغلك وربنا خلقك حلوة من جوه ومن بره، والخير والحب اللي جواكي لو اتوزعوا على العالم كله هايقضوه ويفيضوا، إنتِ مش مقدرة قيمة نفسك، الجئي لربنا وهو هاينجيكي.

- أنا طول عمري ماليش حد غيره ألجأ له.

- إنتِ اتعذبتي مع الراجل ده كتير أوي، ماينفعش تعيشي مع إنسان صفيق بيهينك بالشكل ده، مش علشان إنتِ وحيدة مالكيش حد قادر يقف قصاده يبقى يفتري عليكي، ماتقبليش بالظلم.

- عندك حق أنا عشت طول حياتي لوحدي غريبة عنه، هو عمره ما حبني ولا فهمني ولا حس بيا، وأنا استسلمت لحد ما بقيت غريبة حتى عن نفسي، عمومًا أنا طلبت منه امبارح الطلاق بس هو رفض.

- يعني إيه رفض! الطلاق ده حقك الشرعي والقانوني، دي حياتك وانتي حرة فيها.

- بيقول إنه مش هايطلقني أبدًا ولو مش عاجبني أروح أعمل له خلع.

فتظهر علامات الاستياء على وجه ماهيتاب...

- عايزك تخسري كل حقوقك الشرعية وترجعيله كمان الشبكة والمهر وتطلعي قدام أولادك إنت اللي بتسعي ورا الطلاق، راجل أخلاقه واطية صحيح، أنا لو منك أنفذله طلبه واشتري نفسي واخلص منه.

تختلي ليلى بنفسها وتلقي بهمومها على أعتاب خالقها تفوض له أمرها فهو أحن عليها من كل أبناء جنسها.

يارب....

اللهم إني أَمَتُكَ الذليلة فلا يعلم قدر ذلي إلا أنت... فأخرجني من ذلي إلى عزتك.

اللهم إني أمتك الفقيرة فلا يعلم قدر فقري إلا أنت... فأخرجني من فقري إلى غناك.

اللهم إني أمتك الضعيفة فلا يعلم قدر ضعفي إلا أنت...فأخرجني من ضعفي إلى قوتك.

وتمسح وجهها بيديها وتقول آمين....

تحمل ليلى حقيبة ملابسها لتتوجه إلى الأقصر وعند باب المنزل تفتح أبواب جهنم وتهب رياح الغضب فتسقط الحقيبة من يدها وتتعالى نبرات زوجها الغليظة...

- إنتِ رايحة فين؟

فتستدير ببطء لتواجهه...

- أنا قلتلك قبل كده عندي شغل في الأقصر.

ينظر إليها ببرود...

- وأنا قلتلك مش موافق على السفرية دي، مافيش ست محترمة تبات بره بيتها.

ترد بضيق وقد نفد صبرها...

- أرجوك كفاية! السفرية دي مهمة جدًّا بالنسبة لشغلي ماقدرش اعتذر عنها، محتاجة آخد الفرصة دي.

- إنتِ فاكرة الشغل اللي بتاخدي عليه ملاليم ده اسمه شغل! عايز أفهم، هاتسافري من غير إذني؟

- ما أنا أهو باستأذنك.

- بعد إيه وانت ماسكة شنطة السفر ونازلة، إنتِ بتضحكي على مين؟

يضيق صدرها وينفد صبرها...

- والله أنا تعبت خلاص، مش قادرة.

يستعر غضبه فيعميه وينهال عليها بسيل من الإهانات...

- إنت خسارة فيكي النعمة اللي أنا معيشك فيها، ده انت راكبة عربية أبوكي ما كانش يحلم يمسحها، بصي يا بنت الناس لو خرجتي برة البيت ده ماترجعيش هنا تاني.

تتلعثم ليلى في الرد...

- ده مش أسلوب تفاهم.

فيرد عليها بعجرفة شديدة...

- أنا قلت اللي عندي، كلامي انتهى.

ويتركها وحيدة فتقف في منتصف الغرفة تتردد لبرهة قصيرة تنظر للجدران من حولها وتعض على شفتيها وفجأة تشعر كأن قوة خفية تلبستها وتدفعها للمغادرة فتلتقط حقيبة سفرها وتغلق الباب دون أن تنظر وراءها ضاربة بكلامه عرض الحائط وتتوجه للمطار بسرعة مذهلة.

دار نهضة مصر للنشر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 2 -

معبد الكرنك في يوم دافئ من أيام الصيف الحالمة حيث يحتضن نهر النيل مدينة طيبة العتيقة، تتخلل نسمات الهواء الناعمة شعر ليلى؛ فتنظر باستمتاع للمناظر الخلابة المحيطة بها، ترتدي بنطلونًا من الجبردين البني الفضفاض مع جاكيت بيج قصير يظهر جمال قامتها المتوسطة، وتعقف خصلات شعرها الطويلة بمشبك شعر فتبدو كطالبة في الجامعة أقرب منها لامرأة في منتصف العمر.

تجتاز ليلى طريق الكباش الذي أنشأه الملك «أمنحتب الثالث» وتتوغل بداخل معبد الكرنك المقدس الذي أقيمت بداخله شعائر العبادة لآلاف السنين، أضخم معبد في العالم تتعدى مساحته المائتي فدان، شيد في الدولة الوسطى وظل كالبستان المزدهر يضيف له كل ملك زهرة فأضاف له كل ملك من ملوك مصر القديمة معبدًا أو بهوًا أو مقصورة فأسهموا في توسيعه وإضافة ملحقات إليه حتى نهاية الدولة الحديثة وكان يطلق عليه «إيبيت سوت» المكان المقدس.

تنتزع الصروح والمسلات والتماثيل الشامخة نظرات إعجاب ليلى وتقف لتتأمل روعة البحيرة المقدسة التي تتمايل في أحضانها أشجار النخيل وترفرف عليها أسراب طيور النورس، فيلفها شعور بالعظمة لم تعرف له من قبل مثيلًا... تقترب من معبد سخمت... الواقع بداخل الكرنك حيث يتجمع المدعوون خارج أبوابه لحضور حفل الكوكتيل في الساحة

t.me/dlombygaubardmsr

الخارجية للمعبد، وتقع عيناها على امرأة في منتصف العمر متوهجة تسطع كالنجمة المتألقة في الليل الحالك الظلام، نحيلة طويلة القامة، ينسدل شعرها الأسود بانسياب فوق كتفيها، ترتسم على وجهها ابتسامة باردة مصطنعة يقطر منها التعالي والكبر، وتعكس مدى جمود مشاعرها، ويشع من عينيها الخضراوين قوة الإرادة والتحدي... ترتدي فستانًا من الكريب البرتقالي الصارخ يظهر جمال قدها النحيل وجسدها المتناسق ويزيدها غموضًا وسحرًا، يقول لها المصور أحمد الذي سبقها لمكان الحدث...

- دي الدكتورة ميادة رئيسة قسم المصريات بجامعة القاهرة

فتصلح ليلى بسرعة من هيئتها وتتوجه نحوها تلتقط الميكروفون وتقربه من فمها، وتطلب منها إجراء حوار لقناة «كلمتنا» التي تعمل بها، فترحب بها ميادة وتهز رأسها بالإيجاب بابتسامة باهتة، فتقول ليلى بصوت جهوري وكلمات تخرج حروفها منغمة...

- تاريخ مصر هو رسالة حب وسلام منقوشة فوق أحجار كل المعابد، تعكس لنا أنوار الحكمة والمعرفة، ممكن أعرف من حضرتك دكتورة ميادة أهمية المعبد التاريخية؟

تبدأ دكتورة ميادة في الرد بنبرة هادئة متزنة...

- مش هايفهم الإنسان حاضره من غير ما يتعرف على ماضيه لإن مافيش خطوط فاصلة بين الحاضر والماضي، المعابد مليانة معاني وأسرار ورموز، معبد سخمت ده بيعتبر من المعابد المهمة بتدور حواليه أسطورة أن إله الشمس «رع» إتآمرت ضده جماعة كل الوجود؛ فتصدت لهم ابنته «حتحور» ربة الحب والخير والجمال والموسيقى وخرجت لتدافع عنه

بعدما حولت نفسها إلى أسد، وبدلت اسمها فصار يطلق عليها «سخمت» وهو يعني القوية أو القادرة على أن تكون قوية، وضجر قلب «سخمت» من المتآمرين، فقررت أن تدمرهم وتبيدهم وبدأ انتقامها، فهربوا بقلوب وجلة خارج حدود كميت «مصر» ففر فريق إلى أعالي النهر، وفر فريق آخر إلى أعالي الجبال، فسادت مقولة: إن «رحمة الرب غلبت نقمته» وإن التمرد كان سببًا في عمران بقية الكون فقامت على الأسطورة نظرية أن الخير ممكن أن يخرج من الشر أحيانًا.

فترد ليلى: يعني حتحور وسخمت هما وجهان لعملة واحدة بيمثلوا الحب والخير من ناحية والقوة والبطش من الناحية الأخرى؟

فتجيبها ميادة بثقة شديدة...

بالضبط، وظل اسم سخمت محفورًا في وجدان المصريين كرمز للسطوة والقوة النسائية والبطش الشديد وصاروا يطلقون على أي شخص يعاني من وطأة ظلم شخص آخر ويغلب على أمره، «إنت متسخمط كده ليه؟» فتحول اسمها لفعل يعبر عن الانهزام أمام القوة

ليلى: دي معلومات ممتعة جدًّا أشكر حضرتك على الحوار المتميز

تخترق ليلى جموع البشر المتزاحمة فتلمح وجهًا معروفًا، دكتور فكري عبد الجواد، مدير المتحف المصري، رجلًا قصير القامة سمينًا مترهلًا ذا لغد متهدل في بداية العقد الخامس من عمره، تظهر على وجهه علامات الطيبة والتواضع الشديد، ولكن عينيه زائغتان، ونظراته حائرة متوترة لا تستقر في أي اتجاه فتتوجه نحوه...

- منور المكان يا دكتور فكري، ممكن أسأل حضرتك كام سؤال؟

فيرد عليها بترحاب وبوجه بشوش...

- بكل سرور.

فتمد يدها بالميكروفون وتبدأ التسجيل...

- ما مدى تأثير تاريخنا الفرعوني على هويتنا المصرية المعاصرة؟

فيرد بتأنٍّ شديد بكلمات منتقاة تعكس مدى ثقافته الواسعة وخبرته...

- كمصريين ينبغي إن احنا ندرك إن نسيجنا الفرعوني له تأثير قوي في تحديد ملامح هويتنا، فذاكرة المصريين اختزنت العادات والتقاليد، وصارت جزءًا من شخصيتنا الجماعية، ولم تنقطع أبدًا هذه المعتقدات من الضمير المصري، فمثلًا بتعتبر طاسة الخضة من موروثات الطب الشعبي الفرعوني، وكان لها طاقة شفائية مثل إبطال مفعول السموم من لدغ الهوام، وقد ظلت مستخدمة حتى أواسط القرن العشرين وأطلق عليها أجدادنا القدماء «لوحة حور أي لوحة حورس».

فتقاطعه ليلى...

- يعني حضرتك بتقول إن طاسة الخضة اللي توارثها المصريون لحد عهد قريب أصلها فرعوني واسمها الأصلي لوحة حور.

- بالضبط يافندم.

ويسترسل فكري: وكمان هناك عادة إحراق العروس الورق لدرء الشرور واتقاء الحسد وهي عادة فرعونية كان المصريون بيطردوا بيها رمز الشر الثعبان «أبوفيس» أو «أبيب» فكانوا بيرسموا صورته فوق أوراق البردي وبيحرقوها بالمباخر يوميًّا اتقاء لشره.

- أشكرك يافندم على المعلومات الثرية الممتعة.

تفسح ليلى لنفسها مكانًا ضيقًا لتمر بصعوبة بالغة بين صفوف الحضور، وفجأة تتجمد مكانها من هول المفاجأة، تفر الدماء من عروقها، ينمحي إحساسها بالوجود، ويتوقف الزمان عن الدوران وتجد نفسها أمام وجه محبب لها يخرج من بين طيات الماضي، مراد الألفي، حبيب عمرها الذي ترك جرحًا غائرًا في قلبها لا تستطيع مداواته أبدًا، تنظر إليه مشدوهة وتسود بينهما لحظة صمت أبلغ من كل الكلام، يتداعى في نفسها حنين هو مزيج من الفرحة والحسرة وتفيق من شرودها على نبرات صوته العميقة...

- ليلى ذوالفقار؟! مش معقول بعد كل المدة دي! إنتِ بتعملي إيه هنا؟

تنظر له بدهشة وبشيء من الحياء وتبتسم برقة...

- أنا مذيعة باغطي الحدث وإنت بتعمل إيه هنا؟

- أنا مدير قسم التحنيط في المتحف المصري جيت بدعوة خاصة.

ويقوم بتقديمها لصديقه تاجر التحف والأنتيكات؛ فيبتسم لها عاصم ابتسامة عريضة تظهر كل أسنانه البيضاء التي تعكس لون بشرته السمراء الداكنة، وتضيق عيناه اللوزيتان، وهو يضع يده أمام صدره ذي الشعر الكثيف والقميص المفتوح على مصراعيه، ويربت عليه عدة مرات لتحيتها، فتنظر مليًا لوجهه ذي الملامح المصرية الأصيلة وشعره الأسود المتجعد الذي يصففه للخلف وترد له الابتسامه بمثلها.

عاصم: ده حدث مشرف جدًّا يافندم، والله أنا مبهور بالحدث وفخور بتاريخنا الفرعوني

ليلى: ده حدث عالمي، وإن شاء الله هايكون له صدى واسع في تنشيط السياحة.

ينظر إليها مراد مليًّا ويقول بحماس شديد...

- ليلى أنا سعيد جدًّا إني شفتك بس مش هاينفع نتكلم في الزحمة دي ممكن تتصلي بيَّا بعد الحفلة، ده رقم موبايلي، ويعطيها كارتًا يحمل أرقام تليفوناته.

t.me/alanbyawardmsr

تتسمر ليلى مكانها لبرهة قصيرة؛ لتستوعب ما يحدث ويستقر نظرها على ظهره وهو يغادر مع صديقه باتجاه المعبد.

تبدأ مراسم الاحتفال في تمام السادسة مساء، تكسو أرضية المعبد السجاجيد الحمراء القانية، وتزدان الكراسي بزهور اللوتس الزرقاء، وتقف الفتيات الصغيرات بملابسهن الفرعونية الزاهية للترحيب بالحضور الذين يتخذون مجلسهم في صفوف منتظمة أمام البحيرة المقدسة لمشاهدة العرض الأوبرالي الضخم الذي قام بتلحينة الموسيقار المصري اللامع أسطورة العصر عمر جودت، يبدأ العرض على ضوء القمر المكتمل والأضواء الخافتة التي تضفي على المكان لمسة ناعمة... وتبدأ أسطورة إيزيس وأوزوريس الخالدة، هي أسطورة الحياة التي لم يستطع الزمان أن يطمسها من وجدان المصريين والتي تدعو لنبذ العنف بكل صوره وأشكاله، وتحث على انتصار الحب والخير والسلام... أوزوريس الأب الذي يمثل القوة والحكمة، وإيزيس الأم التي تمثل الحب والحنان، حورس الابن الذي يمثل الشجاعة والإقدام، و«ست» العدو الذي يمثل نزعة الشر التي تسيطر على بعض النفوس البشرية الضعيفة...

ويخرج صوت البطلة القوي المفعم بالمشاعر والأحاسيس؛ فيزيد من سحر اللحظة، وتسعى إيزيس فوق قمم الجبال وتهبط إلى قلب الوديان والسهول لتجمع أشلاء جسد أوزوريس المقطعة بعدد مقاطعات مصر

الـ 42 وتقيم مكان كل قطعة ضريحًا، وتتحول دموع إيزيس إلى فيضان يحمل الخير لكل أهل مصر، وتستطيع بقوة الحب الخارقة أن تبعث أوزوريس حيًّا من جديد ليحيا حياة سرمدية، ويقضي ابنها حورس على الشر المتمثل في عمه «ست»؛ فينتصر الخير على الشر، وتنطلق صيحات الإعجاب ويعلو دوي التصفيق الحاد للجمهور.

وتوجه ليلى كلامها للمصور أحمد وتقول بانبهار...

- ياه، هو أجدادنا كانوا عظماء كده؟! إيه الكم الرهيب ده من القيم والحكم والأخلاق اللي كان عندهم!

أحمد: أصالة المكان وروعة الموسيقى خلتني أحس كإني أول مرة أتعرف على الأسطورة دي.

ليلى: دي لمست قلبي من جوه. يا ريتنا كنا عايشين في العصر ده.

وتتوجه جموع المشاهدين بعد انتهاء العرض لمعبد سخمت الربة ذات الجسد البشري ورأس الأسد لمشاهدة الاحتفالية الكبرى.

يمتلئ الجو بالرائحة الزكية لعيدان البخور وزيوت اللوتس ويتمايل لهيب الشموع فيضفي جوًّا من الرهبة على المكان، تدخل الدكتورة ميادة في موكب مهيب بملابس الكاهنات وتمشي بزهو وخيلاء يتبعها عدد من الشبان والشابات بملابسهم البيضاء الفضفاضة، يحمل كل منهم زوجين من «العنخ» أو مفتاح الحياة عاقدين أيديهم فوق صدورهم ويسيرون في صفوف منتظمة حتى يخيل لمن يراهم أن قدماء المصريين قد بعثوا من جديد، ويحيط بجوانب المعبد التماثيل الضخمة للربة سخمت المصنوعة من البازلت الأسود اللامع، وينشد المغنون تراتيلهم بصوت رخيم يفوح

منه عبير الإيمان وروعة الاتصال بكل ما هو مقدس ويصحبهم في الخلفية صوت «الهارب» الناعم، ويعلو صليل شخشيخة حتحور المحبب للقلوب مع كل دورة للراقصات اللاتي يدرن في حلقات حلزونية، تنقل روعة المشهد جموع الحاضرين لبعد سحيق يضرب بجذوره في أعماق التاريخ فيشعرون بالألفة الشديدة مع روح المكان، وتمسك دكتورة ميادة بورقة بردي وتبدأ بتلاوة بعض التعاويذ القديمة وتنشد بصوت رخيم:

«أنا سخمت أمشي في النور وفي الظلام»

إير سخمت إي ححت إي فانس

«أنا كلمة رع المقدسة»

إنك حكاو...

إنك راع أخو...

إنك با راع...

إنك حكاو...

«كلماتي تمتلك قدرة عندما تنطق يتم التأثير المطلوب»

ماع خيرو...

وفجأة تهتز الأرض وحوائط المعبد ويعلو صوت أحد الرجال...

- إيه اللي بيحصل ده؟

ويرد آخر...

- ماتخافوش يا جماعة هزة زلزال بسيطة إن شاء الله، خليكم قاعدين في أماكنكم هانكمل الاحتفالية.

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 3 -

تعـود ليـلى لغرفتها في الفندق في حالـة عارمة من النشـوة بعد أحداث اليـوم غير المتوقعة، تحلـق بخيالها عاليًا، تكتنفها طاقة روحية مرتفعة وكأن روحًـا جديدة قد بعثت في كيانها أو كأنها اسـتمدت بعضًـا من قوة وإرادة وصلابة سخمت...

تستلقي باسـترخاء فوق الأريكة التي تواجه نهر النيل المقدس أو حابي كـما كان يطلـق عليـه قدمـاء المصريين وتنظـر للمراكـب العائمـة التي تمر بانسـياب فوق صفحته الهادئة، تعانق أصابعها قلمها الصغير، وتنهمك في الكتابة وتدون على الأوراق لأول مرة سطورًا يبرق من بين طياتها بصيص من الأمل يلون حياتها الرمادية الباهتة...

يمـر الـدهـر ويـغترب الـزمان وتتكشـف جروح الـروح ويبقى ذلك الـحلم الـساكن فـي الأعـماق، قد يمضي الإنسان عمره كله معلقًا أمنياته عـلى جدران الرجاء متلمسًـا شـعاعًا من ضوء في قلب ظلمـة الواقع لينير سـماءه، أو متمسـكًا بطوق نجاة على أمل أن ترسو سفينته يومًا على شاطئ الأمل..

t.me/alanbyawardmsr

ولكن أطاح بي تجلي وجودك....

أعاد إليَّ نفسي الهائمة وكياني المفقود...

وتقول بصوت مرتفع...

- وجدتك فوجدت نفسي.

وتتذكر كلمات قرأتها وتأثرت بها فترددها لنفسها...

الزهرة لا تعود إلى الحياة إلا بالموت.

والمحبة لا تصير عظيمة إلا بعد الفراق.

«جبران خليل جبران»

يتسلل ضوء الصباح الناعم لوسادة ليلى فتتنبه حواسها وتفتح عينيها بكسل شديد، تساوى خصلات شعرها الغجرية في المرآة، وتنظر لوجهها المتوهج وعينيها البراقتين اللتين تنبضان بالحياة، تتناول زجاجة مياه باردة من الثلاجة تبلل بها شفتيها الجافتين، تحتشد الأفكار المتضاربة في رأسها، تشعر بالسعادة لأنها طلبت الطلاق من محسن وستترك له البيت أول شيء عند رجوعها، ويتحول تفكيرها لمراد فتغمر جسدها قشعريرة ساخنة تسارع من خفقان قلبها، تسترجع طلته الجذابة وعينيه الدافئتين وابتسامته الناعمة فيمتلئ قلبها بالبهجة وتواتيها الشجاعة اللازمة فتمسك التليفون بأصابع مرتعشة ولأول مرة في حياتها تكسر التقاليد المتعارف عليها، تتصل برقمه ويخرج صوتها واهنًا لا تكاد تتعرف على نبراته، ويرد عليها مراد بصوته العميق الدافئ...

- صباح الخير يا ليلى.. كنت خايف إنك ماتكلمنيش.

تلتقط أنفاسها بصعوبة وتبتلع ريقها محاولة أن تتمالك نفسها فيسترسل...

- مش هاينفع مكالمة التليفون.. عندي كلام كتير عايز أقولهولك، ينفع نتقابل؟

تتلعثم في الرد لتجد نفسها قبلت دعوته من المبادرة الأولى، تغلق التليفون تحتضن السماعة لبرهة قليلة وتستسلم لسطوة أفكارها التي تنثر أطلال الأيام الغابرة فتفتح أبواب الذكريات...

16 فبراير 1995

مراد: أنا آسف يا ليلى مش هاقدر ألبي طلبات والدك لأنها فوق طاقة واحد لسه متخرج وبيبتدي حياته، للأسف إمكانياتي ماتسمحليش، مش هاقدر أجيب الشقة ولا الشبكة اللي بيطلبهم مني والدك، أنا باحبك بس طلباته عجزتني أنا هانسحب في هدوء... سامحيني...

ليلى: إنت فاهم انت بتقول إيه؟ أنا باحبك ومش شايفة حد في الدنيا غيرك، ما أقدرش أخسرك.. إنت كل حاجة في حياتي...

يرد عليها بأسى...

- أنا لازم احافظ على كرامتي وما أكسرش قلب أهلك عليكي، لازم افضي لهم الطريق علشان يلاقوا لك الزوج اللي بيتمنوه علشانك.

تبكي بحرقة...

- مراد، ماتسيبنيش ماقدرش أعيش من غيرك.

يضع الدبلة بهدوء فوق المائدة المربعة الشكل، وتخرج كلمات ليلى المرتعشة من حنجرتها بنبرة يعتصرها الألم...

- مراد، أنا هاقلع الدبلة وهاعتبر نفسي حرة لكن هاحطها قدام عيني كهدف متأجل، عارفة إن ربنا هايحققهولي في الوقت المناسب وأملي قوي في بكرة.

كان وقع كلامها كوقع السهام في قلبه ولكنه ظل جامدًا كالصخر الأصم وأعطاها ظهره ومضى وهي تنظر إليه بأسى ودموعها تتساقط كالمطر الشديد وتتلاشى التفاصيل... وتتذكر والدها ووالدتها اللذين فقدتهما في يوم واحد بعد زواجها بعامين فقط إثر حادث سيارة أليم فيعتصر قلبها وتنفض ليلى عن رأسها الأفكار البالية...

تخطو بداخل الكافيه النيلي مرتدية ثوبًا طويلًا من الكتان الأصفر مزمومًا بحلقة ذهبية كبيرة عند الرقبة تضفي عليها لمسة أنثوية ساحرة فتبدو كأميرة فرعونية أو كزهرة لوتس تشع عبيرًا وجمالًا... تبصر «مراد» جالسًا باسترخاء يتكئ على راحتيه ويتأمل بعينيه الداكنتين مياه نهر النيل الزرقاء الصافية مستمتعًا بحركة الأشجار الكثيفة، يرتدي قميصًا من السفاري الأبيض يعكس سمرة بشرته الملوحة بأشعة الشمس ويظهر جمال قامته الفارعة وأكتافه العريضة، ويرفع يده بكسل ليزيح خصلة شعر تهدلت فوق عينيه، تطوقه بنظراتها، تدنو من جنته، تخطو في عالمه، لتستيقظ روحها على جمال الوجود.

تجلس بهدوء في مواجهته لتسترجع ملامح شخصيته الرزينة العقلانية الجادة ذات المبادئ الراسخة التي لا تتزعزع أبدًا والقلب الحنون الذي يفيض بالمحبة على الآخرين، وتهمس له بوداعة وهي تجلس قبالته...

- إنت ما اتغيرتش خالص، نفس النظرة العميقة، نفس الملامح الهادئة، وتبتسم بخجل، نفس الوسامة...

ينظر لها مليًّا كأنما يستطلع أعماق روحها ليسبر أغوارها...

- أنـا مـش مصدق عينـي! محتاج أصدق إنـك فعلًا قاعـدة قدامي، أنا حاسـس إني سـبتك إمبارح، إنتِ اتغيرتي بس للأحلى قوليلي عملتي إيه في حياتك؟

t.me/alanbyawardmsr

تجيب باستحياء بدون أن تنظر لعينيه مباشرة...

بعـد الـلي حصل بيننـا اتجوزت جواز صالونات لواحد اسـمه محسـن، واكتشـفت بعد الجواز إن طباعنا وأفكارنا مختلفة تمامًا، بس للأسـف كنت خلفـت ولدين توءم، إحنـا منفصلين كزوجين من سـنين طويلة والأولاد سافروا يدرسوا في الخارج ومؤخرًا طلبت منه الطلاق.

يحدق بها مليًّا....

- ممكن أسألك سؤال محرج شوية؟

تقبض كلماته على قلبها فتجيب بوجل...

- اتفضل.

- ليـه عشـتي مع جـوزك كل السـنين دي لو مـش بتحبيـه؟ أعتقد إن الأولاد ما بيمثلوش عائق جامد بالشكل ده لو الحياة مستحيلة.

- أوقات الإنسان بيحبس نفسه في أودة ضلمة مابيشوفش غير جوانبها وزواياهـا وبيضل عن الطريق، وبعد مدة بيفقد طعم الحياة وبينسـى معنى الإحسـاس بالسعادة فعشت وخلاص علشـان الأولاد... تصمت وتنظر للأرض وتحدث نفسها ويعلو صوتها بداخلها... بعد ماخسرتك ماكانش فيه حاجة لها طعم وماكانش فيه قدامي هدف...

مراد: بس شكلك ناجحة قوي في شغلك.

تستأنس بنبرات صوته التي طالما أحبت وتيرتها، والتي بثت في أذنها أروع وأرق كلمات الحب والهيام...

- دي الحاجة الوحيدة اللي بلاقي فيها نفسي.

تنظر بتأنٍّ لملامحه التي صارت أنضج وأعمق وترتعش شفتاها وهي تهمس...

- وإنت عملت إيه في حياتك؟

يصمت لبرهة قليلة وينظر للفضاء الواسع ليسترجع ذكرياته التي ظلت طويلًا حبيسة...

- إنتِ عارفة أنا كنت باحبك قد إيه وعلشان أقدر أتعايش من غيرك طلبت من وزارة السياحة اللي كنت لسه متعين فيها وقتها إني أتنقل لأبعد مكان ممكن، فرحت قرية صغيرة اسمها «صندفا الفار» تابعة لبني مزار بمحافظة المنيا، وبعد سنة ماقدرتش أنساكي ورجعت وسألت عليكي وعرفت إنك اتجوزتي وأدركت حجم الغلطة اللي غلطتها بس بعد فوات الأوان، فسافرت للخارج وعشت هناك عشر سنين أخدت فيهم دكتوراه في علم التحنيط واتجوزت واحدة أجنبية وماقدرتش أعيش معاها أكتر من سنتين، كانت تجربة فاشلة فطلقتها وقررت إني مش هاكرر تجربة الجواز تاني أبدًا، ورجعت القاهرة واشتغلت في المتحف المصري وبقيت مدير قسم ترميم المومياوات.

تحاول أن تداري شعورها بالحنين فتقول...

- كل شيء قسمة ونصيب وكل واحد بياخد اللي متقدر له.

تكشف كلماته مدى اشتياقه إليها ومدى غيرته التي استيقظت من سبات عميق...

- يعني إنتِ عمرك ما حبيتى جوزك؟

ترد بخجل وهي تنظر أرضًا...

- إنت عارف إنك خدت قلبي معاك لما سبتني وفضل معاك، ماكانش فيه مكان يحب أي حد تاني، وتنظر له، مراد إنت اختفيت من حياتي في وقت حرج. أنا اتعذبت كتير قوي بسببك.

يظهر عليه الندم...

- سامحيني يا ليلى إني وقعت مع أول مشكلة، غلطتي دفعنا تمنها إحنا الاتنين...

يتبادلان ابتسامة صافية تتدفق منها أحاسيس متباينة....

تمتزج نظراتهما، تتكلم أعينهما في صمت...

تتهاوى الكلمات بين موجات الروح...

يبوحان بدون أن ينطقا بحرف واحد...

يتبادلان حديثًا أصدق من كل الكلام...

تنبض نظراتهما المفعمة بمشاعر جارفة تبدد السكون وتغمر قلبهما بفيضان من الحنين...

ينصت لصدى همساتها غير المسموعة تخاطب روحه...

يصرخ قلبه في صمت: باحبك.... يرد قلبها بدون كلام: باحبك...

يتحرر الكلام من قيوده ويعبر جسر الصمت وتخرج الحروف من مخابئها طليقة ويعلو ضجيج الكلام ليستعيدا الزمان المفقود.

تفتح قلبها ليستقبل كلماته، نظراته، حركاته...

مراد: خايف أكون باحلم إنك معايا.

ليلى: أنا بطلت أحلم من زمان من ساعة ماسبنا بعض.

ينظر لها بحنان...

- بس عايز اعترف لك إني عمري مانسيتك أبدًا، إنت كنت جوايا طول الطريق شايفك دايمًا في نهاية أي شيء باعمله، وأنا باخد الماجستير وأنا باخد الدكتوراه كنت بتلهميني لأي نجاح حققته في حياتي، ياريتنا كنا اتقابلنا تاني من زمان.

تتنهد وتقول برقة...

- أنا كان دايمًا فيه جوايا فراغ، حاجة ناقصة، ماحدش قدر يملا الفراغ اللي إنت سبته، بس كان دايمًا عندي يقين إن ربنا مش هايتخلى عني أبدًا وإن كل الأبواب المقفولة هاتتفتح في يوم من الأيام، وإن الأيام هاتجمعنا مع بعض تاني.

وتتلاقى أعينهما في نظرة طويلة تحمل أبلغ معاني الحب.

تقول بنبرة جادة...

- عمومًا اللي فات مات.. أنا سعيدة إني شفتك.

مراد: وأنا أسعد.

يجلس محسن في معرض السيارات الفخم الذي يمتلكه بالمهندسين، تغدو وتروح في أنحاء المكتب سكرتيرته الحسناء ذات القوام الملفوف والأنوثة المتفجرة التي يعجز القميص الحريري الضيق والبادي الليكرا القابع من تحته عن إخفائها وتتلوى بدلال في مشيها كالحية الرقطاء في البرية وتقول له بإغواء شديد...

- أعمل لك القهوة بتاعتك يا محسن بك؟

يلمس يدها بإعجاب ويطوف بعينيه على تفاصيل جسدها البض اللدن ويلثم باطن كفها بشغف...

- لو من الإيدين الحلوين دول يبقى ماشي، فتنطلق منها ضحكة مائعة ترن في أرجاء المكتب..

وفجأة تعلو جلبة شديدة، يصفق الباب الجرار ويقتحم المكتب رجل في نهاية العقد الرابع من عمره تلمع في عينيه أطياف الجنون، يلحق به أفراد الأمن للإمساك به محاولين إخماد ثورته العارمة، وتثور عواصف محسن بين جنبات الغرفة فيصرخ باهتياج...

- مين اللي دخل الواد ده هنا؟

يرتعش الأمن ويقول بنبرة يملؤها الخوف من بطش محسن...

- والله يافندم اتعدى علينا ودخل غصبن عنا مش قادرين عليه!!

محسن: أنا مش قلتلك يا دسوقي ماتجيش هنا تاني.

يرد دسوقي بغضب شديد وقد ارتسمت على محياه علامات الغم والكدر...

- يامحسن رجعلي حقي بالذوق أحسن لك.

فيرد عليه بتبجح، إنت مالكش عندي حاجة إنت شاركتني والبضاعة اللي جت طلعت غير مطابقة للمواصفات واتصادرت في الجمارك فالخسارة عليَّ وعليك..

- أنا عارف إن دي لعبة إنت لعبتها عليَّ وإنك رجعت اشتريت كل البضاعة دي بتمن بخس وكسبت فيها الطاق طاقين..

- اللي قالك الكلام ده واحد سكران أو محشش. أنا خسرت زيك وأكتر.

- اللي إنت كلته ده شقا عمري، 10 مليون جنيه يا ظالم..

يصرخ محسن في وجهه...

- أعلى ما في خيلك اركبه.

فتسود الدنيا في عين دسوقي وتنتابه نوبة من الاهتياج فيصرخ بانفعال شديد...

- يا حرامي يا خاين يا واطي، ربنا يوريني فيك يوم يا ظالم.

وينتزع فتاحة الأوراق من فوق مكتب محسن بقوة بعد أن أعماه الغضب ليتعدَّى بها عليه، فيمسك به أفراد الأمن يكبلون يديه خلف ظهره ليقتادوه خارج أبواب المعرض.

يردد محسن باستخفاف...

- ده جاي يرمي بلاه علينا على الصبح، يالَّا ارموه بره.

فيصرخ دسوقي يائسًا...

- والله لاقتلك يا محسن والله لاقتلك.

تعود ليلى من رحلتها وتذهب لمنزلها بخطوات متثاقلة لتلملم أغراضها بعد أن أبى محسن أن يرد على مكالماتها التليفونية لتنبئه بحضورها، تدس المفتاح في باب الشقة بتردد وبيد مرتعشة فتشعر وكأنها تخطو بداخل زنزانة شديدة البرودة تتوق روحها للتحرر منها، يستلقي محسن في جانب من غرفة المعيشة المعتمة حاضنًا كأسه المملوءة بالخمر يحتسي الكأس تلو الأخرى، ويتجرع ما في كأسه جرعة واحدة عند رؤية وجهها، فتجحظ عيناه ويتصبب العرق البارد من جبينه ويرمقها بنظرة غاضبة وهو يصب لنفسه كأسا أخرى...

t.me/alanbyawardmsr

يشحب وجه ليلى ويختنق بداخل حنجرتها الكلام عند رؤية وجهه المتجهم فيخاطبها بلهجة شرسة...

- إيه اللي رجعك؟ أنا مش قلتلك لو خرجتي ماترجعيش البيت ده تاني والا مش لاقية حتة تلمك.

ترشق كلماته في قلبها كالسهم المسموم فتنظر له بترفع وترد بازدراء شديد...

- أنا كلمتك وإنت ماردتش عليَّ، أنا جاية آخد حاجاتي ومحتاجة أتكلم معاك علشان نحط النقط على الحروف.

- إنتِ مالكيش حاجة هنا ومافيش كلام بيننا يالَّا اتفضلي بره أنا هاسيبك كده متعلقة زي الكلبة مش طايلة سما ولا أرض..

يعتري ليلى شعور بالغضب الشديد من كلامه الفظ وسلوكه الغليظ فيكتسي وجهها بطابع التحدي وتضطرم في أعماقها انفعالات متضاربة

وتستجمع بعضًا من قواها التي ظلت مكبوتة بداخلها عمرًا بأكمله، فترد عليه بنبرة حادة...

- هاتطلقني غصبن عنك، دي حياتي وأنا حرة فيها، كفاية اللي استحملته طول السنين اللي فاتت.

وتتوجه نحو غرفتها لتلملم أغراضها.

يستفزه كلامها فتغلي الدماء في عروقه وتصرخ عليه رجولته فينقض عليها كالضبع الذي يهجم على الفريسة الواهنة يجذبها من شعرها ويدفع بها للوراء فترتطم بالحائط فتهوى كفه بغل على خدها.... يتحشرج صوتها وتنزف كل جروح قلبها تتدفق لتشكل أنهارًا من الغضب بعد أن اغتال كرامتها وانتهك آدميتها... وتجتاح ليلى ثورة عارمة كالبركان الذي ينفجر بعد طول خمود فتقتحم غرفتها وتبدأ بقذف كل متعلقاتها بداخل شنطة كبيرة وكأن روح «سخمت» تقمصتها وأعطتها بعضًا من قوتها فتبدو كالنمرة الشرسة، يحاول الاقتراب منها فتصيح في وجهه كالأسد الذي يدافع عن عرينه...

- اطلع بره، الدنيا مش هاتسعنا احنا الاتنين، وهاتدفع تمن غلطتك دي غالي، هاخليك تندم على كل اللي عملته معايا طول السنين اللي فاتت.... يا أنا يا إنت يا محسن... أنا باقولك الدنيا مش هاتسعنا احنا الاتنين.

فيُفاجأ من انفعالها الشديد ويفزع من نبرة صوتها الحادة العالية التي تصم أذنيه ويدوي رنينها في أنحاء الغرفة، وتلتقط ليلى الحقيبة وتدفعه بها في صدره ليفسح لها الطريق فيتراجع بوجل للوراء رافعًا يديه فتصفق باب

t.me/alanbyawardnsr

المنزل بشـدة تهتز لها كل الأرجاء ويتلفت محسن حوله بذهول غير مصدق ما حدث.

تشـعر ليلى بالخارج بأن قدميها لا تقويان على حملها فتتكئ بظهرها على حائـط المبنى الخارجي، تنتابها نوبة من السـعال الحاد وكأن حنجرتها تطرد ما تبقى بداخلها من كلمات ظلت مختنقة لأعوام طويلة، تملأ رئتيها بنسائم الحريـة، تشـعر وكأن حملًا ثقيلًا تنوء بـه قد انزاح عن عاتقهـا، يمر شريط حياتهـا البائسـة أمام عينيهـا فتتملكها رغبـة عارمة في البكاء، تستسـلم لها لبرهة قصيرة وتردد لنفسها أبياتًا كتبتها في لحظة من لحظات اليأس الشديد التي كانت تنتابها...

عندما ينحسر الزمان وتجمح النفس السجينة بين أضلعها...

تقهر ضعفها...

تتوحد مع أهوائها...

تتحرر من الأغلال وتنطلق في الآفاق تعانق أحلامها...

تستخلص نسائم الحياة...

ولو خاضت بحارًا بلا شطآن...

ولو ترنحت على أعتاب حلم زائل أو دارت خارج مدار الزمان...

ولو عرجت في مسارات العلا أو انحدرت لأسفل الدركات...

ولو همست باكية أو صرخت بدون صوت...

ولو صارت بدون ماض أو تاه منها الحاضر...

ولو حصدت سنابل الوهم أو طاردت أطياف السراب...

t.me/alanbgawardmsr

ولو أحبت حب الموت أو تمسكت بأقدار الرحيل والخلاص...

وتجفف دموعها وتهب منتفضة تزيح عن كاهلها الألم، تطرد عن قلبها الأحزان، تتجرد من عباءة اليأس التي كانت تكبلها، تطأ بقدمها السنين المظلمة التي عاشتها وتتمتم لنفسها...

- النسيان هو أول خطوة في طريق الحرية.

وتنسى في خضم المعركة أن تأخذ من منزل محسن أغلى مقتنياتها التمثال الصغير الأثري للقطة اللايمستون الذي تبقى لها من جدها وتضعه في فترينة زجاجية لحمايته والبردية القديمة التي كانت موجودة بداخله وتقبع في درج مكتبها السري، وتتوجه صوب منزل جدها الراحل محمد ذوالفقار المغلق منذ سنوات عديدة لتبدأ صفحة جديدة من حياتها.

t.me/alanbyawardmsr

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 4 -

تفتح ليلى أبواب المنزل القديم الواقع في حلمية الزيتون تستنشق عبير أشجار الفل والياسمين في ساحة المنزل وتنظر لشجرة الجميز الضخمة التي تظلل فروعها الكثيفة المشربيات، فيخيل لها أن وجه جدها الباسم بخصلات شعره الرمادية ينظر لها بحنان وتتذكره وهو يقف أمام معبد أبيدوس الذي كان يعتبره بيته الثاني وكان من أوائل المنقبين به وحقق هناك عددًا كبيرًا من الاكتشافات الهامة، ويطوف بخيالها شكله وهو يقف في وسط موقع التنقيب تعلو الأتربة بنطلونه المزموم عند الركبة وحذاءه الضخم ذا الرقبة العالية والجاكيت البيج الذي يبرز بنيته القوية فتقبل صورته الموضوعة بجوار المدخل بحنان وتضعها لوهلة فوق صدرها، لقد ترك رحيله فراغًا كبيرًا في حياتها.

وتتذكر الرسالة التي تركها لها قبل وفاته ليفضي لها بأنها أحب مخلوق إلى قلبه وأنه يريد أن يترك لها نصائح غالية لتنير جوانب طريقها في الحياة حين يغيب عنها، وعلى الرغم من أن معاني هذه الرسالة كانت تسبق سنوات عمرها السادسة عشرة وقتها فإنها حفظتها عن ظهر قلب واحتفظت بها بداخل قلبها وترددها دومًا لنفسها...

حبيبتي ليلى...

t.me/alanbyguardmsr

الطريق طويل والاختبار أطول فلا تحملي نفسك أعباء ما لا يجدي نفعًا، اطرحي قيودك، حطمي أغلالك، احتضني أحلامك ولا تؤوي قوى الظلام بداخلك أبدًا، أقبلي على الحياة انهلي من محيطها وهبي للآخرين خلاصة تجاربك، لا تدعي حياتك تسلب منك ولا تعيشيها لتحقيق أحلام الآخرين فتتفلت أحلامك من بين يديك ويضيع عمرك عبثًا، واعرفي أن جوهر الحياة هو الحب، حرري طاقات الحب بداخلك ليفيض على العالم فتبصري الحياة من خلال أنوار قلبك، تخلي عن كل اللحظات العالقة، واجعلي شمس الكون تشرق في قلبك، أحبك دائمًا وأبدًا.

تخطو بداخل غرفته الواسعة ذات السقف المرتفع فتتذكره وهو جالس على مكتبه ومن حوله عشرات الكتب المتراكمة، ويقوم بلا كلل ولا ملل بترجمة البرديات العتيقة وترميم التماثيل الأثرية... كم ظلت تبكي بعد وفاته بجوار تمثال القطة الأثري الذي كان يرممه وتشبثت به وظلت تبكي وهي تحتضنه بين يديها ولم تقم بتسليمه قط للمتحف، وتسترجع خط جدها المنمق وترجماته فوق البردية التي كانت تقبع في فجوة بداخل التمثال العتيق.

«سات رع إير حكا إم عنخ...»

يا ابنة النور سيتحقق كل ما هو ساحر في حياتك....

وتردد يا حبيبي يا جدي..

تستلقي ليلى على أحد الأسرة بملابسها وتتداخل عشرات الأفكار في ذاكرتها بعد هذا اليوم المشحون بالأحداث غير المتوقعة فتدخل في سبات عميق ويداهمها حلم غريب فتتقلب وتتمتم بكلمات غير مفهومة في الرؤيا

t.me/alanbyawardmsr

التي ترى فيها نفسها بملابس فرعونية تجلس بداخل زهرة لوتس بيضاء تنبثق فوق الماء، وتعد اللوتس رمزًا للحياة والميلاد الجديد فهي الزهرة التي لا تعيش إلا في النور وكأن ليلى ستولد من جديد... تتفتح أوراق زهرة اللوتس، وتخرج ليلى للنور، تخطو بداخله فتجد نفسها في حديقة غناء تتوسطها فسقية مملوءة بزهرات اللوتس العائمة فتدور حول نفسها في حلقات وتمد يديها لأعلى كأنها تتلمس السحاب، ويظهر مراد بملابس بيضاء فتلقي بنفسها بين أحضانه...

تفتح ليلى عينيها بسعادة منتشية بحلمها المضيء بالأمل وتنظر حولها غير معتادة على شكل حوائط منزل جدها ولكنها تشعر بألفة شديدة واطمئنان بين جدرانه، وتتذكر أحاديث جدها عن زهرة اللوتس التي تعيش في الماء، تسعى نحو النور وتبحث عن ضوء الشمس، وعن عشق قدماء المصريين للوتس الزرقاء على وجه الخصوص لأنهم اعتقدوا أن رائحتها تجعل الإنسان يدخل في حالة روحية عالية فقدسوها وزرعوها في بيوتهم ومعابدهم واستخدموا زيوتها في طقوسهم الدينية، وتتذكر رائحة زيت اللوتس الذي كان جدها يضعه دائمًا فوق جبهتها وتفر هاربة منه، وتتخيل كيفية عودة الأرواح للحياة في العالم الآخر مرة أخرى بعد استنشاق عطر هذه الزهرة كما كان يقول لها.

وفي صباح اليوم التالي تدخل ماهيتاب مكتب ليلى بداخل القناة التي يعملان بها...

- احكيلي يا بطلة عملتي إيه في الأقصر؟ دي مدام إيفا مبسوطة جدًا من شغلك هناك وطالعة بيكي السما.

t.me/alanbyawardmsr

ولكن تقع عيناها على وجه ليلى الموصوم بآثار معركة الليلة السابقة فتشهق...

- إيه اللي حصل؟

فتضع ليلى يدها تتحسس مكان الكدمة...

- اتخانقت إمبارح مع محسن خناقة كبيرة ومد إيده عليَّ فسبت البيت وقاعدة في بيت جدي في الحلمية.

- هي حصلت للدرجة دي، أدي آخرة السلبية بتاعتك خليتيه يتجرأ عليكي ويضربك ،عمومًا ماتضايقيش نفسك إنتِ مش بتقولي إنك سبتيله البيت..

تهز ليلى رأسها بالإيجاب ولا تنبس ببنت شفة...

- يبقى ده أول موقف إيجابي تاخديه في حياتك، أنا هاروح أعملك كمادات مياه دافئة على الكدمة.

وتحضر إناء ممتلئًا بالماء الدافئ وتضع منشفة صغيرة برفق على وجه صديقتها...

- عمومًا ربنا بيحبك إنك تخلصي منه، ده رجل كشر وشراني والعيشة معاه تقصر العمر.

فتقول لها ليلى باستحياء، وفيه حاجة تانية حصلت...

t.me/alanbyawardmsr

- طمنيني إيه اللي حصل؟

- قابلت مراد..

- مراد مين؟

فتبرق عينا ليلى ولا تستطيع إخفاء لمعانهما من الفرحة...

- خطيبي الأولاني اللي حكيتلك عليه قابلته بالصدفة في الأقصر واتكلمنا مع بعض وعدى الوقت معاه كده زي الحلم ولسه حاسه إني طايره من جوايا..

تركن ماهيتاب الماء جانبًا لتنتبه للكلام...

- إحكيلي بالتفصيل..

- مش عارفه جرى لي إيه من ساعة ما كلمته، حاسه إني رجعت مراهقة من تاني، بيلمس حاجات حلوة قوي جوايا وبيخليني أشوف نفسي ملكه، وحاسه إن السنين اللي فاتت دي اتمسحت ومش قادرة أفكر في أي حاجة تانيه غيره من ساعة ما شفته.

تشتد وساوس محسن وتجيش في صدره الظنون بعد طلب ليلى المباغت للطلاق الذي لا يستطيع بنظرته المتعجرفة أن يفهم أسبابه الحقيقية؛ فذاته المتضخمة ونرجسيته تحجب عنه عيوبه وتمنعه من الاعتراف بأخطائه فيرى في نفسه دائمًا الكمال ويبالغ في إظهار عيوب الآخرين ونواقصهم، يذرع محسن غرفة مكتبه جيئة وذهابًا ويرفع سماعة التليفون ويكلم أحد أصدقائه العاملين في شرطة المباحث العامة ليضع تليفون ليلى تحت المراقبة...

- من فضلك يا عادل بك حطلي الموبايل رقم 01110077332 تحت المراقبة، أيوه ده موبايل المدام وبيجيلها عليه معاكسات كتير حضرتك عارف دي ظاهرة بقت منتشرة جدًّا والموضوع زاد عن حده وبقى عامل

t.me/alanbyawardmsr

لها إزعاج، والمشكلة إن المدام مش عايزه تغير الرقم فاستسمح حضرتك عايز كل المكالمات تتسجل... شكرًا يا باشا..

تفتح ليلى الجرامفون وتنصت لإحدى المقطوعات وتستمتع بتقليب ألبومات جدها العزيز والنظر للصور القديمة، وهي ترتشف بتؤدة كوبًا من القهوة المغلية بين ثقيل مع قليل من اللبن أعدته لنفسها، وترتسم الابتسامة على وجهها مع كل صورة جديدة تقع عليها عيناها، ويرن هاتفها المحمول فتلتقطه بسرعة فيشنف أذنيها صوت مراد الدافئ:

- صباح الخير يا ليلى..

- إزيك يا مراد..

- نفسي أقولك حاجة كنت حاسس بيها طول حياتي وصعب عليَّ إني أنطقها وأنا عارف إنها مش من حقي في الوضع الحالي... وحشتيني..

يأسر كلامه حواسها وتشعر بأن الغرفة تدور بها من روعة كلماته فتجيب برقة متناهية...

- وإنت كمان..

- وأنا كمان إيه؟

فترد وتقول بخجل شديد...

- وإنت كمان وحشتني..

- أجمل حاجة ممكن أبتدي بيها يومي إني أسمع صوتك..

فتبتسم ابتسامة واسعة تملؤها بالأمل...

t.me/alanbyawardmsr

- عـلى فكرة فيه حاجة حصلت لما رجعت إمبارح من السـفر اتخانقت مع محسـن خناقة كبيرة، وتقول بتردد، ومد إيده عليَّ وسبت البيت وقاعدة في بيت المرحوم جدي في الحلمية..

- يعني إيه مد إيده عليكي كان مفروض تعمليله محضر..

- عمومًا أنا هاروح النهاردة أوكل محامي يرفع عليه قضية خلع..

وفي الصبـاح التـالي تقرر ليـلى المرورعلى مراد في مقـر عمله في المتحف المـصري بالتحرير، تعبر البوابة الحديدية الضخمة وتدلف بداخل الحديقة الغناء التي تتوسـطها نافورة تطفو فوق وجههـا زهرات اللوتس البيضاء، ترتـدي ليلى بنطلونًا ضيقًا أسـود اللون وقميصًا مـن الحرير الزيتي يعكس جمال بشرتها البيضاء الناصعة وتغطي عينيها بنظارة شمسية خضراء اللون وتحمـل حقيبة صغـيرة تلقيها بطول أكتافهـا فيخيل لمن يراها أنها سـائحة أجنبية، ويقترب منها بداخل المتحف أحد المرشدين محاولًا جذب انتباهها ليصطحبها في جولة...

- جود مورننج إيجيبشين فارو فيري نايس..

ترفع ليلى نظارتها ويظهر مراد مبتسمًا...

- دي مصرية زيك يا عم..

فيغـادر المرشـد مسرعًـا ويأخذها مـراد في جولـة بين دهاليـز المتحف الواسـعة ويـشرح لهـا تاريـخ كل قطعـة فتتأمل بشـغف تفاصيـل التماثيل الدقيقة كالعاشقة التي تخشى أن يختفي حبيبها من أمام عينيها، ويصطحبها إلى الدور العلوي لمشاهدة المشغولات الذهبية الرائعة لمجموعة توت عنخ آمـون، والأواني التي تعود لـلأسر الأولى وتدخل غرفة المومياوات الملكية

t.me/aldanbyaudramsr

التي ترقد بجلال منذ آلاف السنين، ويقتادها مراد إلى مكتبه وتشاهد من خلف لوح زجاجي غرفة معمله المعقمة التي يقضي فيها الجانب الأكبر من يومه وهو يقوم بترميم المومياوات.

وتذهب ليلى لتحية دكتور فكري مدير المتحف في مكتبه فيقوم لاستقبالها بترحاب ويقول لها بنبرة أبوية حنونة...

- المتحف نور لازم أعملك زيارة في آي بي..

تبتسم له بود...

- مراد قام بالواجب وفرجني على كل ركن في المتحف.

- يبقى تشربي ليمون بالنعناع. وينادي على عامل البوفيه..

- أنا باتمنى إني أشتغل معاكم في المكان العريق ده..

- شيء يشرفنا يافندم...

إنتِ عارفة يا مدام ليلى إن الحضارة الفرعونية دي أعظم حضارة في تاريخ البشرية، ومع كل ما وصلناله النهاردة من علم وتكنولوجيا مازلنا عاجزين عن فهم كثير من رموز وأسرار الحضارة دي.

مراد: للأسف، إحنا فعلًا فقدنا كثير من الحكمة اللي امتلكوها..

دكتور فكري: المصري القديم وصل لأرقى أشكال الوعي الإنساني. عرف ربه وقدس أسماءه وصفاته والتزم بقوانين الماعت وهي منظومة أخلاقية فيها وصايا تقريبًا بتتطابق مع الوصايا العشر في الديانة اليهودية، وكانت ملزمة لكل المواطنين ابتداء من الملك نفسه لأقل فلاح ماكانش

t.me/alunbgawardmsr

حد يقدر يتخطاها وكانت بتحقق الحياة السوية والتوازن على الأرض وبتضمن لهم الحياة الأبدية..

ليلى: بس إزاي ماقدرناش نوصل لكل أسرارهم والنصوص بتاعتهم متدونة كلها على جدران المعابد والمقابر وفي البرديات؟

دكتور فكري: إنت عارفة يا ليلى إن اللغة الهيروغليفية اندثرت لآلاف السنين وفضلت المباني قائمة بدون معرفة ماهيتها أو الغرض من إنشائها وكان الناس بيستغربوا منها وبيسموا التماثيل الضخمة اللي موجودة في كل مكان المساخيط، ولحق الدمار بالمعابد والمقابر بسبب هدمها وإعادة استخدام أحجارها في مباني تانية على مر التاريخ، وده اتسبب في طمس معلومات وحقائق تاريخية كتير، وما اتفكتش شفرة اللغة الهيروغليفية إلا في القرن التاسع عشر الميلادي على إيد شامبليون واتولد معاها علم المصريات..

ليلى: يعني أسرار حضارتهم فضلت مدفونة ألفين تلات آلاف سنة.

فكري: بالضبط يا ليلى علشان كده أسرار كتير اتفقدت منها.

مراد: وماتنساش يا دكتور إن الترجمات الخاطئة للمستشرقين ضللتنا وخلتنا بنسيء فهم مواضيع كتير وخصوصًا عن معتقدات قدماء المصريين.

- مضبوط يا مراد: كان قدماء المصريين بيعتبروا علومهم مقدسة، وكانت العلوم دي قاصرة على طبقة الكهنة والملوك وما كانتش متاحة للعامة زي علم التحنيط اللي إنت مهتم بيه ولسه بتحاول تكشف أسراره وعلم الفلك والهندسة وعلم معاني الأعداد...

t.me/alanbyaward msr

ليلى: شيء محزن إن أجدادنا بالعظمة دي وإننا مش عارفين كل علومهم، بصراحة إحنا مش جديرين بالميراث الحضاري الغني ده، إحنا لازم نشعر بالخجل من نفسنا بسبب تجاهلنا لعظمتهم، ولازم نحاول نفهم العمق الروحي اللي ورا شعائرهم وطقوسهم وأدعيتهم وتسابيحهم.

فيقول دكتور فكري، أجمل مقولة سمعتها في الموضوع ده: "إذا افترضنا جدلًا إن الحضارة الإنسانية الحالية اختفت فجأة في صباح الغد وإن الإنسانية تبحث عن أساس تبدأ منه بناء حضارة جديدة فستكون الحضارة المصرية هي ضالة الإنسانية".

ليلى: الواحد ممكن يفضل قاعد مع حضرتك اليوم كله مايزهقش من حديثك المشوق، إحنا أرهقناك بأسئلتنا، أشكرك جدًّا دكتور فكري على وقتك.

وتقول ليلى لمراد خارج مكتبه: الراجل ده بجد لطيف جدًّا ومثقف جدًّا، يا بختك إنك بتشتغل معاه...

وفي الدور الأرضي وهي في طريقها للخروج يلفت نظر ليلى تجمع فوج سياحي في بهو الدولة الحديثة أمام تمثال قطة مصنوع من حجر اللايمستون، وتخطف القطة الأبصار بعينيها السوداوين وبقلادة عين حورس التي تزين جيدها فتقف لتستمع للشرح...

t.me/alanbyawardmsr

- دي القطة مافدت «ست بر عنخ»، يعني سيدة بيت الحياة العداءة التي تحمي الملك.

تنصت ليلى للمرشد بانتباه قبل أن توجه كلامها لمراد...

- إنت فاكر جدي يا مراد: ده قضى حياته كلها بينقب عن الآثار في أبيدوس وله اكتشافات مهمة.

- صحيح افتكرت كنت ناسي الموضوع ده.

- كان عاشق لتاريخ مصر القديمة، وأنا عندي في البيت تمثال قطة أثري أخو ده بالضبط، كان آخر تمثال بيرمه قبل ما يموت وجواه بردية أثرية وأنا احتفظت بيه وشايلاه بس في بيت الزوجية.

فينصت لها مراد باهتمام شديد وتلمع عيناه من الدهشة...

- لازم أشوفه.

وفجأة يخرج الدكتور فكري من وراء عامود ضخم في بهو الدولة الحديثة ويغادر مسرعًا بعد أن استمع لحديثهما بالصدفة ولم يلاحظا وجوده..

وفي اليوم التالي ينزل خبر في الجريدة اليومية بسرقة المتحف المصري ومقتل أحد الحراس، تقرأ ليلى الخبر بلهفة شديدة: "دخل مجهولون المتحف المصري مساء أمس واستطاعوا اختراق كاميرات المراقبة وسطوا على المتحف وتم قتل أحد الحراس أثناء مقاومته للجناة، وقد سرق من المتحف تمثال فرعوني للقطة مافدت مصنوع من حجر اللايمستون يعود للأسرة 19، واستطاع الجناة الفرار ولم يستدل بعد عليهم".

t.me/alanbyawardmsr

تجلس مدام إيفا رئيسة قناة «كلمتنا» الفضائية وراء مكتبها الضخم الموضوع فوقه مئات الملفات وتنظر لليلى من وراء نظارتها السميكة وتقول بأسى...

- دي كارثة بكل المقاييس.

فـترد ليلى: أنا كنت هناك إمبارح في زيـارة للمتحف وكانت كل حاجة كويسة.

تقف مدام إيفا وتتحرك في الغرفة، فتبدو كالشبح الهائم لضآلة جسدها النحيل وقصر شعرها الذي يبدو في مظهره كالرجال...

- عايزاكي تروحي تحاولي تغطي الحدث مش هايسمحولك تقربي كتير بس حاولي تسجلي في مكان يكون المتحف باين في الخلفية.

- تحت أمرك مدام إيفا.

وتسـارع ليلى بالذهاب إلى المتحف لتغطية الحدث فتجد المكان محاصرًا بعـددٍ هائلٍ من عربات الشرطة وتلتف كردونات سـميكة حول الأسـوار الخارجية لمنع أي شخص من الاقتراب من حدود المكان.

t.me/alanbyawardmsr

- 5 -

وبداخل المتحف تعم حالة طوارئ وينتشر رجال الشرطة والبحث الجنائي كخلية نحل يمشطون كل ركن من أركان المتحف، ويقوم وكيل النائب العام باستدعاء جميع العاملين للتحقيق معهم، ويلتف أفراد المعمل الجنائي حول قاعدة التمثال الفارغة لرفع البصمات، محاولين الحصول على أي دليل مادي تركه الجناة وراءهم، وترقد جثة الحارس مسجية على ظهرها في بهو الدولة الحديثة ومن حولها بركة من الدماء في منظر تقشعر له الأبدان بعد أن تم تمزيق وجهه وصدره بصورة وحشية تثير الغثيان، يقف المحقق أشرف أمام الجثة يتأمل التشوهات خصوصًا حول منطقة الفم، وينظر باستغراب للرمز المجهول المرسوم بالدماء فوق قاعدة التمثال الفارغة، ويلتقط بيده قطعة من فتات خبز ولحم متناثرة حول الجثة يتفحصها بدقة، ويطلب المحقق من العامل الفني تسجيلات كاميرات المراقبة، فيذهب العامل لاستطلاع الكاميرات فيجدها كلها معطلة.

ويجلس الحارس الذي اكتشف الجريمة أمام المحقق ليسرد عليه تفاصيل الحادث المروعة.

t.me/alanbyaward msr

المحقق أشرف رجل في العقد الرابع من عمره، تساقط معظم شعره ويزحف الشيب بعجله على رأسه من هول ما يراه كل يوم، ويخط وجهه شارب ثقيل يكاد يخفي شفتيه وهو متوسط القامة أبيض الوجه يميل جسمه للنحافة، تعكس نظراته الجد والحزم، ولا يتوقف عن شرب القهوة

السادة وإشعال لفائف التبغ لتخفيف وطأة ضغوط العمل اليومية التي لا تنتهي...

الحارس: سيادتك المتحف حجمه ضخم جدًّا، إحنا 8 حراس بنمر جوه المتحف بالليل وكل واحد فينا مسئول عن ركن من الأركان والبوابات بتكون كلها مقفولة بالمفاتيح من الخارج وعليها حراسة مشددة، أنا كنت بمر في الدور الثاني حوالي الساعة 7 بالليل فسمعت صوت اشتباك وصراخ في الدور الأرضي، فجريت بسرعة وعلى ما وصلت لقيت زميلي مرمي على الأرض والتمثال مش موجود وفيه رسم غريب بالدم مكانه.

المحقق أشرف: يعني ماشفتش حاجة؟

- نهائي يافندم زي ما يكون المجرم فص ملح وداب، ما كانش فيه غير قطة سودة بتاكل بواقي العشاء بتاع زميلي ويتنهد بأسى، الله يرحمه، وجريت لما شافتني.

ويستدعي المحقق دكتور فكري مدير المتحف...

- يا دكتور.. مين المسئول عن تأمين المتحف؟

- المتحف كله متأمن بأجهزة إنذار على أحدث التقنيات العالمية، وفيه حراسة داخلية وخارجية مشددة ومثبت في كل زوايا المتحف كاميرات مراقبة بتصور كل ركن من أركان المتحف، وفيه غرفة للمراقبة موجود فيها اثنين من أفراد الأمن على مدار الساعة بيراقبوا الكاميرات، وحضرتك عرفت إنهم لقوهم متخدرين، فأكيد اللي خدرهم وقف عمل الكاميرات، وفيه كلاب حراسة بتفتش المتحف بعد انتهاء مواعيد الزيارة، سيادتك المتحف عليه حراسة جامدة جدًّا من المستحيل إن حد يقدر يخترق النظام

t.me/alanbyaward msr

الأمنـي، أنا مش قادر أفهم إزاي ده حصـل وإزاي أجهزة الإنذار دي كلها اتعطلت؟ أكيد فيه حد متواطئ مع الجناة يافندم وإلا إزاي المجرم ده دخل وخرج بالسهولة دي مع كل التأمينات الأمنية للمتحف؟

المحقق أشرف: طيب التمثال اللي اتسرق ده إيه قيمته التاريخية؟

فيرد فكري: الغريب في الموضوع إن التمثال ده قيمته التاريخية محدودة، وكان فيه جنبه تماثيل قيمتها بتفوقه عشرات المرات حتى من الناحية الفنية والجمالية.

- طيب تفتكر ليه التمثال ده بالذات اللي اتسرق؟

يطرق دكتور فكري لبرهة قبل أن يجيب...

- أكيـد فيـه حاجة بخصوص التمثـال ده إحنا مانعرفهـاش، هو تمثال للربـة مافـدت على شـكل قطة مصنـوع من اللايمسـتون وبيعـود للدولة الحديثة وبالتحديد نهاية الأسرة 19.

- حضرتـك تقدر تفهمني إيـه معنى العلامة اللي مرسـومة بالدم فوق قاعدة التمثال الفارغة؟

- ده رمـز غامض أنا شـخصيًّا مـا أعرفش إيه معناه يمكـن يكون رمز لعصابة دولية لسرقة الآثار.

يطـرق المحقـق أشرف مفكـرًا وتمس يـده جبهته ويضغط عـلى جانبي عينيه ويكرر: عصابة دولية.

يقوم المحقق باستدعاء مراد لاستجوابه...

- هل فيه أي حاجة اتسرقت من قسم المومياوات؟

- قسم المومياوات في الدور التاني والجريمة تمت في الدور الأرضي، والمجرم ما قربش من القسم بتاعنا، أكيد هو كان جي لهدف محدد مخططله بدقة..

- حضرتك كنت فين وقت وقوع الجريمة؟

- أنا مشيت من المتحف الساعة 6 بعد ماخلصت شغلي وكل حاجة كانت هادية والأبواب كانت مقفولة وواقف عليها الحراس، ورجعت البيت ومانزلتش تاني.

المحقق: بصفتك دكتور في علم المصريات تقدر تفسر لي إيه معنى الرمز اللي مرسوم فوق قاعدة التمثال الفارغة؟

يتأمل مراد الصورة ويدقق بها...

- الرمز ده ماعداش عليَّ قبل كده يافندم، بس أعتقد إن الجماعات الماسونية وعبدة الشيطان بيرسموا رموز تشبه للشكل ده.

ويدخل الباحث الجنائي على المحقق أشرف بالتقرير المبدئي للطبيب الشرعي الذي يوضح أن الوفاة حدثت بسبب قطع نافذ في الرقبة، مزق الشريان التاجي مما أدى لحدوث نزيف حاد ووفاة على الفور، أما التشوهات فتمت بمخالب حيوانية، فينظر له المحقق أشرف بذهول غير مصدق لما يسمعه...

وبعد مدة طويلة يخرج مراد والدكتور فكري فتهرول ليلى الواقفة خارج الأسوار باتجاههما ويجلسون في كافيه صغير بجوار المتحف تغلق ليلى كلتا راحتيها على كوب من الكاكاو الساخن ترتشفه ببطء...

- اللي قام بالسرقة دي أكيد قلبه ميت، إزاي يفكر يسرق مكان عليه الحراسة الرهيبة دي؟

دكتور فكري: واللي محيرني أكتر هو إزاي اخترق الحاجز الأمني ودخل جوة المتحف إلا لو كان عفريت دخل من تحت عقب الباب، وخرج إزاي بالتمثال بره؟

تبتسم ليلى لكلماته... وكمان يسرق تمثال واحد بس والمتحف كله قدامه؟ شيء محير..

دكتور فكري: دي نقطة مهمة جدًّا لإن ده معناه حاجة من اثنين إما إن الجاني جاهل فسرق أول تمثال لقاه قدامه أو إنه شخص محترف عارف بيعمل إيه ومخططله بدقة..

مراد: بس إيه ذنب الحارس إنه يموت الموتة البشعة دي، القاتل شوه وجهه وجسمه بطريقة وحشية وراسم صورة بدمه على قاعدة التمثال، ده تصرف شاذ وغير آدمي..

فيقشعر بدن ليلى وهي تتخيل المشهد، يا ساتر يا رب، لحسن يكون القاتل ده مجنون..

فيطمئنها مراد: ماتخافيش يا ليلى مش ممكن واحد مجنون يخترق الحاجز الأمني الرهيب ده من غير ما يتقبض عليه..

ليلى: تبقى لعنة فراعنة حلت على الحارس اللي واقف جنب التمثال، مش فيه لعنة فراعنة بحقيقي يا دكتور؟

دكتور فكري: موضوع لعنة الفراعنة ده من الصعب إنك تاخدي فيه رأى قاطع، لعنة الفراعنة دي ظاهرة خارقة للطبيعة بتثير حواليها جدل كتير والعلم مالقالهاش تفسير، واللعنة دي بتسبب للشخص اللي بتصيبه

الحظ السيئ، المرض أو الوفاة، وهاتسمعي قصص كتير متفبركة عن الموضوع ده للصحافة علشان تعمل ضجة إعلامية..

ليلى: إن شاء الله المجرم ده مش هايفلت من إيدين العدالة.

وفي المساء يصطحب مراد ليلى إلى الكافيه البدوي الذي يعتاد الجلوس فيه مع أصدقائه المقربين تحت سفح الهرم حيث تمتد على مرمى البصر الصحراء المترامية الأطراف وتتلألأ النجوم في السماء كالمصابيح، يتكئ أصدقاء مراد على الوسائد المتناثرة على الأرض والمغطاة بالأكلمة ذات الألوان الزاهية والنقوش البدوية، تتوسطهم الصواني النحاسية المستديرة الموضوعة على قواعد خشبية وتضفي الأضواء الخافتة جوًّا من البساطة والإحساس بالدفء على المكان.

ويجذبها مراد من يدها ليقدمها لأصدقائه...

- تعالي أعرفك على شلتي.

- وهاتقوللهم أنا مين؟

- هاقوللهم إنك زميلة وصديقة عزيزة.

ويوجه مراد كلامه لأصدقائه الملتفين حول المائدة النحاسية المستديرة...

- أقدملكم يا جماعة ليلى ذوالفقار صديقة قديمة ومذيعة في قناة «كلمتنا».

تجلس ليلى بجوار مراد الذي ينظر لها مبتسمًا...

- أقدملك أفراد الشلة؛ عاصم، إنتِ طبعًا عارفاه من الأقصر

ويحييها عاصم من بين أنفاس الشيشة التي لا تفارق يده...

- شفتي يا مدام ليلى اللي حصل في المتحف! شيء مؤسف!

ليلى: أنا حزينة جدًّا! دي كارثة يا أستاذ عاصم إن كنوزنا التي لا تقدر بثمن تتسرق بالشكل ده.

فيرد عبادة طبيب الأسنان الوسيم الدون جوان خفيف الظل...

- سيبكم بقى من السرقة والقتل وسيبوني أحيي مدام ليلى تحية تليق بيها.

t.me/alanbyawardmsr

فيحييها بعينين فاحصتين ويقول لها: أهلًا بيكي نورتينا، أيوه كده الشلة هاتحلو، دي شيكولاتة بيضاء يا جماعة، هو ده الكلام ولا بلاش، يا بهيج سيبك من الموديلز بتوعك دي مدام ليلى هاتغطي على الديفيليه كله، دي صاروخ أرض جو هاتكسحهم.

فتضحك ليلى لمغازلته الصريحة، ويرد مصمم الأزياء بهيج بدلع بالغ وصوت ناعم يحمل نبرة أنثوية منغمة...

- أي لايك يور ستايل فيري ماتش ممكن تقولي كده ستايل وركنج جيرل، سكيرت إسود وقميص أبيض وشعر كيرلي امرأة عملية تري شيك.

- أشكرك جدًّا، حضرتك مصمم أزياء؟

- أيوة وتصميماتي كلها باستوحيها من التراث الفرعوني والإسلامي والقبطي، تاريخنا غني جدًّا.

- أحب أتفرج على الكولكشين بتاع حضرتك.

ويكمل مراد: أقدملك مريم... رئيسة جمعية بنات إيزيس.

فتحييها بابتسامة خفيفة وتضغط على يدها بقوة تظهر صلابة شخصيتها ويتضح من مظهرها الجاد ببنطلونها الأسود وقميصها ذي الكاروهات الصغيرة والياقة العريضة وشعرها المعقوف للوراء أنها صاحبة قضية عامة وتقول لها بصوت جاد...

- أهلا بيكي.

ليلى: حضرتك رئيسة جمعية نسائية؟

- أنا سميت الجمعية بتاعتي «بنات إيزيس» لإن النهضة في مجتمعنا هاتقوم إن شاء الله على إيدين الستات وهايتجلى على إيديهم مبادئ الحق والعدل والتنوير.

- اسم حلو قوي..

- عارفة يا مدام ليلى إن مصر هي اللي وضعت أسس المساواة بين الرجل والمرأة من أقدم العصور وسبقت العالم بقرون، المصري القديم قدر قيمة المرأة ومكانتها واتمتعت بكل حقوقها القانونية والاجتماعية وده كان شيء غير مسبوق في أي حضارة. النساء كانوا قدوة ومثل يحتذى بيه.. فمثلًا أمنا إيزيس كانت رمز للمرأة بكل ما تمنحه من حب وعطاء وتضحية، رمز للأم المحبة والأخت الحنون والزوجة الوفية، رمز للعلاقة الأبدية المقدسة بين الرجل والمرأة ولانتصار الخير على الشر، والمصريون القدماء ربطوا بين إيزيس وبين نجم الشعرى اليماني اللي بيعتبر أكثر نجم بيلمع في السماء للتدليل على مكانتها العظيمة في وجدانهم، ومعظم الناس مايعرفوش إن روح أمنا إيزيس عادت لتتجسد في كل نساء مصر، وتصيح بصوت جهوري رافعة يدها... كلنا إيزيس...

عبادة: الله الله!! أمال إحنا رحنا فين؟

مريم: ماتهزرش دلوقتي يا عبادة من فضلك.

ليلى: مصر دي أم الدنيا...

مريم: أنا باحس إن طاقة أجدادنا الإيجابية لسه حية بداخل كل مصري ومصرية وبتظهر في الأوقات الحرجة كدعوة لإحياء علومهم وأفكارهم وابتكاراتهم وحضارتهم.

- كلامك بيلمس القلب يا مريم، أنا فعلًا باحس إن جوه كل امرأة مصرية روح إيزيس، بحنانها وحبها ووفائها، ياريتنا نرجع لقيم أمنا إيزيس.

فيتدخل مراد في الحديث...

- وماتنسيش يا مريم دور أوزوريس أنا باسميه «أبو المصريين»، هو بيرمز للأب، العمود الفقري، لإنه بيعتبر صاحب أول نهضة حضارية في مصر؛ هو اللي علم الناس الفلاحة واخترع الفأس وأول من علم الناس الحياكة والحساب والكتابة والفلك.

عبادة: أيوة يا مراد ينصر دينك، ارفع راسنا شوية قدام بنات إيزيس.

مريم: إستنى بس يا عبادة.. وكمان يا ليلى هما جسدوا كل القيم السامية في المرأة فكانت حتحور رمزًا للود والمحبة.. وماعت رمزًا للحق والعدل... وسخمت رمزًا للقوة النسائية... وموت رمزًا للحنان والأمومة... ومافدت رمزًا للحماية من الشر... وغيرهم وغيرهم.

- إنتِ متحمسة جدًّا لقضايا المرأة، ممكن أعمل معاكي حلقة عن الموضوع ده لو تحبي.

- أحب جدًّا يافندم...

عبادة: بشويش شوية عليها يا مريم بكره هاتنضم معاكي في الجمعية ماتخافيش، وأكيد بنات إيزيس هايجبوا يصلحوا أسنانهم ماتنسوش تبعتولنا شوية زباين بس على شرط يكونوا مزز ماحدش يبعتلي زباين رجالي ناشفين.

فيعم الضحك.

وتقاطعهم حنان ربة المنزل البدينة الممتلئة القوام وهي تتناول قطعة من الخبز المدهون بالزبد تحشو بها فمها...

- باقولكم إيه كفاية رغي.. سيبكم من الكلام الكتير.. أنا جعت.. ياللا نطلب تيكيلم.

تضحك ليلى وتنظر لمراد...

- يعني إيه تيكيلم؟

- يعني بيض بالبسطرمة بلغة الشلة بتاعتنا.

حنان: 8 تيكيلم يا كابتن سعيد أنا هاخد اتنين منهم.

فيعلو الضحك...

يذهب مراد إلى صديقه عاصم في الجاليري الذي يملكه في نزلة السمان ليشتري هدية لليلى بمناسبة عيد ميلادها، فيرحب به صديقه بحفاوة بالغة، ويجلس في الجاليري الضخم الذي يضم مجموعة تحف فرعونية

رائعة، يقع مكتب عاصم في نهاية المعرض ويقبع أمامه كرسيان من العاج الثمين ويتوسط الغرفة أريكة سوداء ضخمة مصنوعة من الجلد الطبيعي ومن حولها عدد من الخزانات الخشبية الممتلئة بالتحف النادرة... وعلى الرغم من الاختلاف الظاهري بين مراد وعاصم فإنهما أعز صديقين، يغلب على عاصم شخصية ابن البلد لكثرة جلوسه مع العمال والحرفيين فيتعامل ببساطة شديدة، ويتكلم بلهجة شعبية متواضعة، أما مراد فيغلب عليه التحفظ والرقي، ويتكلم بلغة المثقفين الجادة: ويسأله عاصم من بين أنفاس الشيشة التي يحتضنها في راحة يده: أطلبلك شيشة؟

مراد: لا شكرًا.. ماليش فيها، أنا عاوز هدية على ذوقك.

- حريمي ولا رجالي؟

فيعتدل مراد في جلسته ويقول بنبرة وقورة...

- هدية لليلى علشان عيد ميلادها.

يرد عليه عاصم بضحكة مستترة...

- إنت بتحن تاني يا مراد ولا إيه؟

- أنا عمري مانسيتها أصلًا.

فيقهقه عاصم بصوت مرتفع...

- طول عمرك حَبِّيب...

يركن عاصم الشيشة جانبًا ويقوم بفتح خزانة خشبية تقبع خلف مكتبه وتمتلئ عن آخرها بالتحف القيمة ويعرض عليه تماثيل عاجية للأهرامات وأبو الهول وقلادات من الفيروز السيناوي والأحجار الكريمة، ويلمح

مراد بداخل الخزانة تمثالًا عتيقًا لقطة مصنوعة من حجر اللايمستون يشبه التمثال الذي سرق من المتحف.

- ماتوريني تمثال القطة دي ياعاصم.

- ماتشطحش بعقلك لبعيد ده تمثال أثري بحق وحقيقي.. وارثه من الحاج الله يرحمه..

t.me/alanbyawardmsr

يقلب مراد التمثال بين يديه وينظر له بإعجاب بالغ، ويطلع على البردية القديمة الملفوفة بعناية بداخله، ويقرأ فحواها فيجدها تعويذة سحرية دونها كهنة عين شمس لحفظ عرش الملك سيتي الثاني والملكة تاوسرت، يفحص مراد التمثال والبردية بتأنٍ شديدٍ وعناية فائقة ويقول...

- ده تمثال مافدت.

عاصم: مافدت إيه ياعم، دي قطة فرعوني.

- يا عاصم على فكرة التمثال ده أخو تمثال القطة اللي اتسرق من المتحف بالظبط، المفروض تشيله في مكان أمين أو في خزنة حديد ماينفعش تسيبه كده ده قيم جدًّا...

- الدنيا هنا أمان يا مراد.

- إذا كان المتحف اتسرق...

يضحك عاصم ويأخذ التمثال الثمين من بين يدي مراد ويغلق عليه الخزانة الخشبية ويضع المفتاح في درج مكتبه.

يقلب مراد الأحجار الكريمة الملونة وينتقي حجرًا كبيرًا على شكل قلب من الروز كوارتز...

- هاخد الحجر ده.

- ده حجر بيهدي القلب وبيزود طاقة الحب عند اللي بيلبسه، مبروك عليها وعليك يا عم.

تجلس ليلى مع مراد في الكافية المطل على الأهرام فيفاجئها بباقة من الورود الحمراء...

- كل سنة وإنتي طيبة.

يتلون وجهها من الفرحة وتستخرج الهدية المخبأة بداخل الورود.

- إنت لسة فاكر؟!

- معقول أنسى عيد ميلادك 15-6.

تفتح العلبة بشغف بالغ فتجد القلب الروز كوارتز الزاهي اللون...

- الله! حلو قوي ربنا يخليك ليّ!!..

- ويخليكي ليَّا.

وتطغى مشاعره على عقله، ولا يستطيع السيطرة عليها بعد أن ظلت حبيسة بطول الدهر ولايرى في هذه اللحظة سوى ليلى فيستأثر بيدها بين كفيه ويلثمها بعذوبة متناهية...

- بحبك.

تنظر ليلى لعينيه الحنونين ولابتسامته الواسعة التي تضيء حياتها...

- أنا مش محتاجة أنام علشان أحلم؛ الواقع معاك أجمل بكتير، أنا حاسة إن عمري خمسة آلاف سنة زي عمر الأهرامات، حاسة إني بحبك من زمان، بحبك من قبل ما اتولد.

فيرمقها بحب شديد...

- الحب بيوازي الحياة نفسها لإنه بيغير الإنسان وبيخليه يشعر بالجمال اللي حواليه، بيفتح القلب للحياة، ياريت كل الناس تحب، اللي مابيحبش ده زي الأرض البور لا ينفع حد ولا حد ينفعه، وصدقيني لو انعدم الحب من القلوب مش هاتبقى الدنيا دنيا ولا هاتبقى الحياة حياة

وتتفاجأ ليلى بوصول كل أفراد الشلة ومعهم قالب من الحلوى للاحتفال بعيد ميلادها فتحمر وجنتاها خجلًا.

بهيج: على فكرة ده تقليد عندنا إننا نحتفل ببعض.

يتساءل مراد باستغراب...

- عرفتوا إزاي؟

فيحييه عاصم وهو يضحك، البركة فيَّا كل سنة وإنتي طيبة يا ليلى.

مريم: القلب الروز كوارتز اللي إنتِ لابساه ده رائع.

فتمسك به ليلى وتقلب نظرها بينه وبين مراد بسعادة.

عاصم: القلب ده من كولكشين الأحجار الكريمة اللي مابطلعهاش لأي حد بتطلع للغاليين بس، إنتوا الخسرانين تعالوا اتفرجوا.

عبادة: ما احنا فعلًا هانبقى خسرانين من اللي إنت هاتدفّعهولنا

فيعم الضحك...

مراد: عاوز أقولك ياعاصم إني قلقان جدًّا من التمثال اللي إنت سايبه عندك في المعرض، لازم تشيله في مكان أمين.

فيتساءل عبادة: تمثال إيه؟!

عاصم: تمثال قطة أثري كان الحاج محتفظ بيه من أيام أبوه، ومراد بيقول إنه أخو التمثال اللي اتسرق من المتحف.

حنان: ده يبقى قيم جدًّا يا عاصم حاسب عليه.

فيسخر منه عبادة: أيوه وارثه من أيام جدتك حتشبسوت.

فتقول ليلى بدهشة: صدفة غريبة جدًّا أنا كمان عندي نفس التمثال ده وارثاه عن جدي، ماكنتش أعرف إن قدماء المصريين بيعملوا نسخ مكررة من تمثال واحد.

عبادة: ما غريب إلا الشيطان يا قطة.. إنتِ مافيش منك إلا نسخة واحدة إكسكلوسيف.

فينظر له مراد شذرًا ويلوح له مهددًا بيده...

- ليلى دي خط أحمر.

فيلف عبادة حول نفسه ويضع يده على فمه...

- طيب ينفع أبص بس من غير كلام.

فيحمر وجه ليلى خجلًا ويعم الضحك الشديد...

وفي اليوم التالي تتصل ليلى بمراد لتنبئه بسفرها لأبيدوس في رحلة عمل...

- إزيك يا مراد قدامي سفرية لأبيدوس.. دكتورة ميادة طلبت مني أعمل معاها ريبورتاج عن المعبد ومدام إيفا رحبت بالموضوع.

مراد: أنا مارحتش أبيدوس ولا سوهاج من حوالي عشر سنين.

- تحب تيجي معانا.. دي دكتورة ميادة متشوقة جدًّا إنها تتعرف عليك.. أنا كلمتها عنك وعن تخصصك في علم التحنيط..

- أنا كمان أحب أتعرف عليها، إيه هو البروجرام؟

- هانعمل ريبورتاج عن معبد أبيدوس والقرية وتاريخهم وهاننزل في موتيل صغير في قرية العرابة المدفونة، وهانصور القبة السماوية في دندرة..

يطرق مراد مفكرًا...

- عمومًا فيه بعثة أثرية مصرية بتنقب عن الآثار في سوهاج تابعة للمتحف أنا هاكلم دكتور فكري وهاستغل الفرصة إني أروح أزورهم.

ليلى: تبقى فرصة كويسة.

أبيدوس يولية 2014...

تقف دكتورة ميادة بداخل أسوار معبد أبيدوس وهي ترتدي ثوبًا بلون الكهرمان وتزين جيدها بقلادة تحتوي على حجر ضخم من الزمرد الخام ينعكس لونه في عينيها فيبرز مدى اعتدادها بجمالها لحد يقترب من النرجسية فهي تهتم كثيرًا بمظهرها وأناقتها لتبدو دومًا متألقة في عيون الآخرين وكم يرضيها أن تنهال كلمات المديح والإعجاب على أذنيها.

ويأتي المصور أحمد ويطلب منها أن تستعد لبدء التصوير وينظر لها بإعجاب ويقول لها...

- الله أكبر الله أكبر يا دكتور حضرتك ولا نجوم السينما.

فتبتسم له ابتسامة ضيقة باردة وترد بتعالٍ...

- أشكرك.

تبدأ ميادة في تسجيل الريبورتاج..

معبد أبيدوس أو أبيدو زي ما كان بيتنطق بالهيروغليفي، وبيطلق عليه العرابة المدفونة لإن ده اسم القرية اللي بتضم المعبد، وهو بيضم معبد أوزير ومعبد الملك سيتي الأول والد الملك رمسيس التاني، وهو بيعتبر من أهم معابد مصر لأهميته الدينية الكبيرة في العقيدة الفرعونية لإنه كان بيمثل قبلة الحج أو كعبة المصري القديم، وحج لهنا معظم ملوك مصر على مر العصور، ومتدون على جدرانه قائمة بأسماء الملوك اللي حكموا مصر قبل سيتي الأول 75 ملكًا.

يحيي مراد الدكتور ميادة بعد المحاضرة ويقول لها: أحسنت.

فتنظر له من طرف عينها، وتقول له بنبرة هادئة:

t.me/alanbyawardmsr

- أشكرك تشرفنا.

- الشرف ليَّا يافندم ليلى كلمتني كتير عن حضرتك.

تبتسم ميادة ابتسامة مصطنعة...

- أبيدوس ده مكاني المفضل بحب أقعد لوحدي أتأمل الصور والنقوش باحس إني رجعت بالزمان لورا وإني بالمس روح مصر القديمة وقيمها الرائعة وباحس إني هاسمع أدعيتهم وتسابيحهم اللي كانت بتهز جدران المعبد.

مراد: حضرتك حطيتي إيدك على موضوع مهم جدًّا، العقيدة المصرية القديمة، أنا شخصيًّا باعتقد إن المصري القديم كان على درجة عميقة جدًّا من الإيمان بإله واحد وصور كل القيم اللي بيؤمن بيها على جدران المعابد، وما كانش فيه انفصال بين الدين والحياة كانوا حاجة واحدة.

فتتدخل ليلى في الحوار الدائر لتجذب إليها انتباه مراد الذي استغرق في الحديث مع ميادة بكل حواسه...

- أمال ليه فهمونا إن الحضارة المصرية القديمة كانت وثنية؟

مراد: عمر ما كان المصري القديم وثنيًّا لإنه آمن بالبعث والحساب وبالحياة الأبدية بعد الموت والثواب والعقاب وبوزن الأعمال في الآخرة، وبخلق الكون بالكلمة زي ما ذكرت كل الكتب السماوية، وكان محور الديانة المصرية القديمة التوحيد لخالق واحد أحد لا شريك له ولا تدركه الأبصار، أما الآلهة اللي جسدتها الميثولوجيا المصرية القديمة فهي نوع من الرمزية والتجسيد لصفات الإله...

ميادة: كلامك صحيح، مستحيل إن إحنا نوصم حضارتنا العظيمة دي بالوثنية، فالكم العظيم ده من العلم والحكمة والقيم مش ممكن يتبني على حضارة بتتخبط في ظلمات الشرك بالله.

فتتدخل ليلى في الحوار في محاولة لإثبات وجودها، أنا قريت إن أول من نادى بالتوحيد في مصر القديمة هو نبي الله إدريس عليه السلام وإن هو أول من بعث في مصر منذ اثنتي عشرة ألف سنة.

فينظر لها مراد للمرة الأولى منذ بدء الحديث: مظبوط يا ليلى.

فتبتسم برضا: طيب ليه حصل التحريف ده؟

مراد: لفظ الجلالة اللي بنستخدمه للإشارة إلى الخالق سبحانه وتعالى يماثل لفظ «الله» في اللغة العربية، وفي اللغة المصرية القديمة تمت ترجمة كلمة «النيتر» بمعنى إله فمن هنا حدث الالتباس فكلمة النيتر مش بتعني الإله بل بتعني صفات الإله.

ليلى: يعني معنى كده إن آلهة مصر القديمة المتعددة دول صفات للخالق؟

مراد: مظبوط والله أعلم... وللمفكر العظيم دكتور مصطفى محمود مقولة رائعة: «إن مئات المسلات التي تشير بأصبعها إلى السماء تدل على علامة التوحيد».

ينادي العاملون على الدكتورة ميادة، فتسلم على مراد بأطراف أصابعها وتبتسم له ابتسامة واسعة وتقول برقة متناهية...

- أنا سعيدة جدًا بالمناقشة معاك دكتور مراد وإن شاء الله نكملها خلال اليومين اللي جايين.

وتختال في مشيتها متجهة نحو المعبد...

يتوجه مراد في اليوم التالي للبعثة التابعة للمتحف المصري التي تنقب عن الآثار غرب أبيدوس فيخرج له رئيس البعثة ويطلعه على أهم الاكتشافات...

أستاذ رشاد: يا دكتور مراد إحنا بننقب في موقعين عثرنا في الموقع الأول على مدافن بتعود للأسرة الأولى والثانية، ولسه الحفائر شغالة فيهم وهتاخد منا حوالي ست شهور علشان نقدر نحصل على نتائج ملموسة، وعثرنا في الموقع الثاني على خبيئة تماثيل بتعود للأسرة الـ 19 فيها تماثيل للملكة «تاوسرت» والملك «سيتي الثاني» والملك «سبتاح» والملك «أمن مس» والملك «ست نخت» من ملوك الدولة الحديثة، وكمان عثرنا على بردية دونها كهنة عين شمس عن دور السحر في مصر القديمة.

يفحص مراد التماثيل والبردية بتأنٍّ شديدٍ وعناية فائقة ويقوم بتصوير نص البردية بكاميرا تليفونه المحمول من كل الزوايا والاتجاهات.

ساحة معبد أبيدوس ليلًا ...

يجلس مراد مع ليلى في الساحة الخارجية لمعبد أبيدوس يستندان بظهريهما إلى أسوار المعبد يحيطهما صمت مقدس وهما يتأملان القمر الذي يتلألأ كالدرة الثمينة في صفحة السماء الصافية...

تبتسم له ليلى بحنان فيرد عليها بابتسامة باهتة ويرنو ببصره نحو الأفق...

- عاوزك تعرفي حاجة يا ليلى، أنا فيه عقبة في طريقي بتمنعني إني أعبرلك عن كل اللي باحس بيه جوايا، جوازك اللي متعلق.

- الموضوع ده بالنسبة لي منتهي هي مسألة وقت.

- بس قدام الناس الموضوع لسة ما انتهاش.

- كل شيء له وقت وأوان ربنا مقدره.

فيتنهد بصوت مرتفع وينظر لشهاب يحترق في السماء...

- عندك حق، مافيش في الحياة صدف، الصدفة دي أمر عشوائي بيخالف قوانين الكون، لإن الكون ده مبني على قوانين دقيقة محكمة فماجاتش الصدفة من تلقاء نفسها، هناك إله عليم أوجد الصدفة دي، وكل موقف في الحياة بيحدث بعلم الخالق سبحانه وبتقدير منه لإنه ذكر إن كل شيء عنده بمقدار، فمش صدفة إننا اتقابلنا في أول حياتنا ولا صدفة إننا اتقابلنا مرة تانية ولا صدفة إننا مع بعض دلوقتي في أبيدوس، ربنا بيحط

في طريق كل إنسان اختبارات في الحياة بتساعده إنه يبلغ هدفه ويحقق رسالته، وعلى الإنسان إنه يفهم الحكمة ويختار طريقه في الوقت المناسب.

ليلى: وإنت إيه اختيارك؟

مراد: إنتِ اختياري «ويقبل يدها ويحتضنها بين راحتيه».

فتعلو ابتسامة واسعة ثغرها...

تقول ليلى بحنين، أنا من ساعة ما جينا هنا مابطلتش تفكير في جدي لإنه عاش هنا سنين كتيرة قوي كان من الرواد الأوائل اللي نقبوا في أبيدوس، كان قاعد في بيت صغير وكل أهل القرية كانوا بيحبوه جدًّا وبيسموه «جدو»، كان بيعتبر أبيدوس بيته الثاني واستخرج تمثال مافدت اللي عندي في البيت من هنا...

ويقطع حديثهم خروج ميادة من داخل المعبد فينظرا لها بدهشة..

ليلى: كانت بتعمل إيه جوه في الضلمة دي لوحدها؟

مراد: حضرتك قلبك جامد جدًّا إزاي دخلتي جوه لوحدك بالليل؟

فتجلس بجوارهم وتمرر يدها بطول شعرها الذي تفتخر به وتقول بلهجة متعالية...

– أنا بقى لي جوه ساعتين باتأمل جمال النقوش حاسة إن روحي راحت لعالم تاني.

ويستكمل مراد حديثه عن التماثيل مع ليلى...

يبقى أكيد التمثال اللي اتسرق من المتحف والتمثال اللي عند عاصم استخرجوهم من أبيدوس برضه وأكيد كلهم خرجوا من خبيئة واحدة.

ويسيطر الفضول على ميادة فتتساءل بطريقتها المصطنعة...

- تمثال إيه اللي بتتكلموا عنه؟

فيرد مراد: تمثال أثري للقطة مافدت.

فتومئ ميادة برأسها للأمام وتنصت باهتمام شديد للحديث الدائر ولكنها تشيح بوجهها للجانب الآخر دون أن تنبس ببنت شفة، وتستخرج زجاجة مملوءة بالماء من حقيبتها تقلبها بين يديها.

ليلى: إيه القزازة دي يا دكتور؟

ميادة: الحارس ملاها ميه من البير اللي في المعبد، دي ميه مشحونة بطاقة قوية جدًا، تحب تجرب يا مراد؟

- ماعنديش مانع وتعطيه الزجاجة فيشرب منها ببطء وتعرض عليه ميادة أن تضع بعض قطرات منها فوق رأسه لتنشيط مسارات الطاقة في جسده فيرحب بالفكرة، وتبدأ بتدليك زوايا جبهته بالمياه وتمررها فوق وجنتيه بنعومة وببطء شديد وهي تتمتم بكلمات غير مسموعة فيغلق مراد عينيه ويستسلم للمساتها فوق جبهته فتدب الغيرة في قلب ليلى وتتململ في جلستها.

ميادة: تشربي شوية ميه يا ليلى؟

فترد بحدة، لأ شكرًا يا دكتور أنا مش محتاجة طاقة.

وفي اليوم الأخير تمضي كل المجموعة لعمل ريبورتاج عن القبة السماوية في دندرة وتقف ليلى مبهورة أمام معبد حتحور أجمل وأروع المعابد المصرية على الإطلاق، وتأخذ دكتورة ميادة المايكروفون وتقف أمام «قبة السماء»

أو ما يطلق عليه «زودياك دندرة» وتبدأ في الشرح وهي تشير بيدها لأعلى، القبة عبارة عن نحت غائر فوق السقف بيمثل أفق الليل، علم الفلك بيعد من أوائل العلوم في فجر الإنسانية، وهو علم بيراقب وبيدرس الأحداث التي تقع خارج الكرة الأرضية وغلافها الجوي وبيتنبأ بالظواهر الفلكية، وارتبط به علم آخر هو علم التنجيم... عن طريق مراقبة حركة الكواكب والنجوم ومعرفة تأثيرها المباشر على حياة الإنسان على الأرض، وكانت هذه العلوم بتدرس على إيد الكهنة في المعابد المصرية القديمة.

وبعد انتهاء التصوير تجلس ليلى القرفصاء على أرضية الحجرة الحجرية المربعة التي تقبع القبة السماوية في سقفها وترفع رأسها لأعلى لتتأمل رسومات الكواكب والنجوم والأبراج فيقترب منها حارس المعبد العجوز النحيل وينظر إليها بعينين تشع منهما الطيبة والفطنة، هو رجل تخطى العقد السابع من عمره يكسو الشيب رأسه وترتسم خطوط الزمان على وجهه الباسم، يرتدي جلبابًا فضفاضًا بني اللون وتلتف حول رأسه عمامة صغيرة تتدلى حوافها فتغطى الجزء الأكبر من جبهته، ويقول لها: الكون ده ملكوت ربنا الواسع وإحنا نقطة في محيط، والأرض دي مراية للسما.

فتبتسم ليلى لكلامه...

- حضرتك هنا من زمان؟

فيرد بصوت ينم عن حكمة اكتسبها من بين غضون السنين والأيام الكثيرة التي عاشها في كنف هذا المكان الساحر...

- أنا اسـمي بكار أبويا وجدي وجد جـدي كلهم كانوا حراس المعبد، أنا حافظ كل شبر فيه، أجدادنا قدماء المصريين كانوا متقدمين جدًّا في علم الفلك عرفوا الكواكب والنجوم ومدى تأثير حركتهم على حياة الإنسـان، والمولى جل وعلا أقسم بمواقع النجوم وده بيظهر أهميتها[1].

ليلى: حضرتك بتفهم في علم التنجيم؟

بكار: ابن الوز عوام، أنا حارس المعبد علوم أجدادي بتجري في دمي، اسمك إيه يابنتي واتولدتي إمتى؟

فتجيبه ليلى على كل أسئلته فيستطرد قائلًا...

- مافيش ليل غير بعده نهار

- قصدك إيه؟

فتخرج كلماته المنغمة باسترسال...

- فيـه سر كبـير سر الأسرار، من حواليه ناحية الجنـة وناحية النار، شر مستطير بس انثرى من حواليه الخير الكتير، الخير لازم ينتصر والشر عمره ماهايسود، والروح بتقفش بس الرك على القلب الموجود.

فتنظر إليه باستغراب...

- انتي يا بنتي اتولدتي والقمر في البيت السابع فإنتي حساسة وعاطفية.

- فعلًا، حضرتك بتقرا شخصيتي، صح؟

---

(1) أطلق قدماء المصريين على كوكب الزهرة «رب الصباح»، كوكب المشـترى «حور الـذي حدد القطريـن»، المريخ «حور الأحمـر»، زحل «حور ثور السـماء»، عطارد «ست».

– مدار بلوتو بيعارض مدار الزهرة فإنتي في علاقة دمرتك واستنفدت منك طاقة الحياة.

t.me/alanbyawardmsr

تومئ برأسها بحزن موافقة...

– ماتقلقيش فرج ربنا قريب بكرة هاتتغير كل الأوضاع اللي مش مريحاكي وتتخلصي من كل العلاقات اللي مكتفاكي وبرجك هايدخل تحت جناح الشمس فهاتنفدي بجلدك.

فتتنهد ليلى: ربنا كبير وقادرعلى كل شيء.

– وكمان الكواكب بتقول إنك هاتحيي حب قديم ومقامه في قلبك عظيم هاتبقى علاقة كلها حب وسعادة.

فيروقها كلامه الذي يعطيها دفعة أمل...

ويبدأ بإنشاد أبيات منغمة:

يا مالكين الأشواق العمر نصه طار...

منين أجيب الهوى والقلب مولع نار....

يارايحين الجنة الجنة عند حبيبي...

في إيده يرد لي روحي وينورلي طريقي...

عمري ما هاسيبه أبدًا مهما العمر طال...

والجنة هي حياته والبعد عنه نار..

ويسترسل في أبياته:

الدنيا وردة بيضاء في لحظة صفاء وسرور...

عسلها شربات ورد للي في فلك ربنا بيدور...

من اليمين أو من الشمال أو من النص المهم يدور...

ويتمسك بالإيمان والحب من أهم الأمور...

فتضحك حتى تظهر نواجذها...

فيه ناس تعرف الحب وناس تجهل معناه...

وناس تجربه وماتقدرش تنساه...

وناس عايشة فيه ومش حاساه...

وناس عاشت عمرها كله مش لاقياه..

- ده كلام حلو قوي.

الحب عمره ما بيقتل الحب ده نعمة من ربنا...

جنينه مليانه أشواق ياخدها اللي زينا...

إنتِ طريقك ورد والشوك منه متشال...

البحر ميته عسل والدنيا تحب الترحال...

الخير مالوش أول ولا له آخر...

طريق ربنا ممهد امشي فيه للآخر...

الطاعه حلوه فيه واللي عايزاه هاتنوليه...

ادعي ربنا ينورلك ويمهدلك طريقك...

ويسوق الخير والحب على إيدين حبيبك...

تشـكر ليلى بكار على كلامه الذي أعطاهـا بصيصًا من الأمل والتفاؤل وتضع في يده ورقة مالية يرفضها بإباء، ويقول:

- ابقـي افتكريني لمـا الدنيا تحلو بدعـوة حلوة، بكلمة حلـوة، بذكرى حلوة.

دار نهضة مصر للنشر

الأنبياء
وارض مصر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 6 -

يقبض محسن بكلتا يديه على ورقة مدون بها أرقام مكالمات ليلى وأسطوانة مدمجة مسجل عليها كل المكالمات التليفونية، يتوجه لمكتبه ويدس الأسطوانة بقوة في الحاسوب الآلى ويجلس متأهبًا لسماع مكالماتها ويدق بكل صوابعه على المكتب بقلق، ويخرج صوت ليلى الحالم وهي تخاطب مراد برقة:

- إزيك يا مراد؟

- نفسي أقولك حاجة كنت حاسس بيها طول حياتي وصعب عليَّ إني انطقها وانا عارف إنها مش من حقي في الوضع الحالي.

وحشتيني

- وانت كمان

- وانا كمان إيه؟

- وحشتني

- أجمل حاجة ممكن أبتدي بيها يومي إني أسمع صوتك

فيقع الكلام على مسامعه كهول الصاعقة ويصعد الدم إلى رأسه وتتقلص عضلات وجهه وتشتعل النار في صدره فيوقف التسجيل بغتة،

t.me/alanbyaawardmsr

يضع يده فوق حنجرته ويغمض عينيه لوهلة قبل أن يكمل الاستماع إلى المكالمة

- على فكرة فيه حاجه حصلت لما رجعت امبارح من السفر اتخانقت مع محسن خناقة كبيرة ومد إيده عليَّ وسيبت البيت وقاعدة في بيت المرحوم جدي في الحلمية.

- يعني إيه مد إيده عليكي؟ كان مفروض تعمليله محضر.

- أنا هاروح النهارده أوكل محامي يرفع عليه قضية خلع.

تضيق عيناه ويقطب جبينه مضمرًا في نفسه السوء ويتمتم بغضب شديد: الفاجرة اللي دايرة على حل شعرها علشان كده عايزة تطلق، أنا هابسطك إنتِ والواطي اللي ماشيه معاه انبساط أبدي إن شاء الله.

ويمسك بسماعة التليفون ويتصل برقم وينتظر الرد ويمسك بفتاحة الورق بعصبية شديدة ويغرزها بحدة في حافة مكتبه المصنوع من الخشب الزان...

- أيوه يا جاسم عايزك ضروري تعلالي حالًا في المكتب.

تقتفي عربة سوداء أثر سيارة مراد الهاتش باك الزرقاء منذ خروجه هو وليلى من المطار ولا يلاحظان وجودها وراءهما، وعند بلوغهما الطريق الدائري تكسر عليهما السيارة الفور باى فور الضخمة بدون مقدمات فينحرفان عن الطريق، ويتمالك مراد نفسه ويبدأ بالسير مرة أخرى ولكنه يجد نفس السيارة السوداء تعود وتلتصق بهما من الخلف فيزيد من سرعته ويفسح المجال لقائدها حتى يمر ولكنه يعاود الهجوم بشراسة بالغة ويرتطم بهما من الخلف فتطيح السيارة لمسافة مترين للأمام ويتحطم

الزجاج الخلفي، وينزل ثلاثة رجال مدججون بالسلاح وملثمون، وتعلو صرخات ليلى في الهواء فيكمم أحدهم فمها ويختطفونها قسرًا بعد أن يقوموا بتغطية وجهيهما بعصابات سوداء قاتمة تحجب عنهما الرؤية، ويصرخ أحد الملثمين...

- اقطعوا نفس وإلا هاشرحكم

فتجزع ليلى وتغرز أصابعها بعصبية فوق ساعد مراد تتشبث به، وتسير بهما العربة في طريق غير ممهد حتى يصلا لمنزل ناءٍ ويزجوا بهما في غرفة معتمة.

t.me/alanbyawardmsr

وتنادي ليلى وهي وحيدة في الظلام...

- مراد إنت فين؟

فيطرق أحد الملثمين رأسها بظهر مسدسه فتتراءى لها سحابة بيضاء تلفها وتنفذ من زمن إلى زمن.

تظهر ليلى في مصر القديمة في هيئة الملكة تاوسرت...

تقف الملكة تاوسرت «ومعنى اسمها القوية» في شرفة قصرها الواقع بمنف تتأمل أسراب الطيور التي تحلق فوق صفحة النهر وتستمع بهدوء لخفيف نباتات البردي والحلفا البرية... وتاوسرت هي الزوجة الثانية للملك سيتي الثاني «الذي يتمثل في شخصية مراد» بعد زوجته الأولى تاخعت، وهو يعد الملك الخامس في الأسرة 19 بعد أبيه «مرنبتاح» وجده «رمسيس الثاني»، وقد اتسمت هذه الحقبة من التاريخ بالقلاقل السياسية والاضطرابات الشديدة حيث هددت هجمات الغزاة الأسيويين والليبيين والأموريين والأشوريين وشعوب البحر الحدود الخارجية لمصر، كما

نشبت النزاعات الداخلية على العرش بين الأمراء وتمكن عمدة طيبة الوزير «آمن مس» الأخ غير الشقيق للملك سيتي الثاني «الذي يتمثل في شخصية محسن» من انتزاع عرش مصر العليا وبلاد النوبة والانفصال بهما لمدة أربع سنوات، وتمكنت تاوسرت التي صارت ملكة على مصر بعد موت زوجها من النهوض بالبلاد ودرء الشر المحيط عن أرض كميت «مصر» طوال فترة حكمها.

يخطو الملك «سيتي الثاني» بداخل الشرفة الواسعة المنقوش على جوانبها رسومات الطيور البرية الملونة التي تظهر مدى فخامة وعظمة قصر منف أحد القصور الملكية الثلاثة الذي يفضل الملك «سيتي الثاني» الإقامة به على قصري الفيوم والأشمونيين، تزين واجهته ثمانية أعمدة مزينة رءوسها بنباتات البردي، ويحتوي على عدد ضخم من الحجرات المزدانة مداخلها بالأخشاب المعشقة والرسومات الملونة الزاهية، يضم القصر قاعات ضخمة مجهزة للولائم والاحتفالات تحتوى على مجموعات كبيرة من الأواني الذهبية اللامعة، ويحيط بالردهات أعمدة مصنوعة من الحجر الجيري الأبيض المزخرف بنقوش هندسية ملونة، وتتلاصق في صفوف منتظمة، ويتم إنارة القصر ليلًا بمشاعل من الحجر والفخار تحتوى على زيت وفتيل موضوعة على الأرض وفي فجوات في الحوائط ويرتفع سلم بطول القصر المكون من دورين يقود للمطبخ الذي يقع في مكان مرتفع حتى تخرج الأبخرة ورائحة الطعام للخارج، بخلاف المخازن والصوامع وحجرات الخدم التي تقع في الفناء الخلفي.

يسير الملك «سيتي الثاني» ملك مصر العليا والسفلى وقائد الجيوش المصرية بهيبة ووقار شديدين، هو رجل في بداية العقد الخامس من عمره،

عريض المنكبين ذو ساعدين مفتولين، تغلب السمرة على بشرته وتعكس ملامح وجهه الحسنة روح إنسان مستنير اهتم بتشييد المباني الدينية والمعابد لتخليد ذكراه، ملك مرهف الحس فنان يتذوق الشعر والأدب والموسيقى وقد قامت في عصره نهضة أدبية عظيمة... ويملك على الصعيد الآخر روح مقاتل يناضل بهمة ويبذل كل غالٍ ونفيس لإعلاء كلمة الحق ونصرة وطنه، ويتصدى للمخاطر بقلب راسخ لا يتزعزع ولا يهاب الموت.

تنظر إليه تاوسرت بحنان يعكس مدى الحب الذي تكنه له وتتأمل بإعجاب الإزار الأبيض المصنوع من الكتان الفاخر الذي يلتف حول خصره العريض ويعقده عند وسطه يعلوه حزام من الذهب الخالص يظهر قوة بنيانه ويضفي عليه وسامة، وينتعل في قدميه صندلًا من الذهب الخالص يصدر صوتًا محببًا للآذان مع كل خطوة يطؤها بقدمه... وتاوسرت هي امرأة في منتصف العقد الثالث من عمرها متوسطة القامة، متناسقة الجسم والملامح يظلل وجهها البشوش تاج ذهبي صغير تعلوه كوبرا وتنسدل جدائل شعرها السوداء حول وجهها وتغطي كتفيها فتظهر جمال عينيها العسليتين المكحلتين بكحل أسود سميك وبشرتها البيضاء الناصعة، وترتدي ثوبًا أنيقًا مصنوعًا من النسيج المزخرف برسومات هندسية زاهية معقودًا من تحت الصدر وموشى باللازورد والفيروز السيناوي النفيس وينسدل بثنيات ضيقة فيلمس أطراف قدميها، وله حمالتان عريضتان عند الكتفين يظهران جمال ذراعيها المزدان أعلاهما بسوارين من الذهب الخالص على شكل كوبرا وتزين جيدها قلادة مصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة الملونة وتنتعل صندلًا من الجلد البني الناعم يظهر دقة قدميها. تنحني تاوسرت أمام زوجها فيأخذ بيدها ويقتادها

نحـو الأريكة القابعة في طـرف الشرفة ليواجه الجالس عليها النهر المقدس ويسـتلقي بجـوار زوجته المحبة التي تقف دائـمًا وراءه بقلبها الحنون الذي يمتلئ حبًّا تغدقه بسخاء وتفيض به على الآخرين... وعلى الرغم من كونها امـرأة فهي تمتلك قلبًا صلبًا تواجه به أصعب المواقف راسـخةً لا تتزحزح عن الحق، وتعيش لهدف أسمى وهو نشر العدل والسلام بين أركان كميت «مصر» الحبيبة، لقد من عليه الإله بهذه الزوجة المخلصة القوية الجميلة.

تاوسرت:

مولاي وحبيبي «سيتي الثاني» يرتسم على محياك الانزعاج.

- الأخبـار غـير مطمئنة، لقد أخـبرني رئيس الشرطة «نخـت مين» أن هناك مكيدة تدار في الخفاء في أرض تاو أوبت «طيبة» الطاهرة، لقد وقعت في يده بردية مدون عليها تاو أوبت «طيبة» لنا وموعدنا يوم عيد الأوبت

- وهل قبض «نخت مين» على حامل هذه الرسالة؟

- للأسف استطاع الفرار وكل الأطراف المتواطئة مجهولة.

- وهل الرسالة موجهة لشخص بعينه؟

- لا يوجد أي إشارة لاسم الشخص الموجهة إليه الرسالة.

فتقول تاوسرت بنبرة قاطعة...

- إذن فليذهـب لأخيـك «آمن مـس» عمدة تاو أوبـت «طيبة» ليطلعه على الأمر فيستطيع اتخاذ الإجراءات اللازمة لكشف هوية المجرمين.

فيطمئنها ليهدئ من روعها...

- هذا ما أمرته به وقد ذهب إليه بالفعل.

يدخل الحاجب، الكاهن الأكبر «محوي» رئيس كهنة آمون في إيبيت سوت «الكرنك» يطلب الإذن بالدخول، ينحني الكاهن أمام الملك وزوجته للتحية...

- أحمل إليك مولاي أخبارًا ستدخل السرور على قلبك: لقد اكتمل بناء معبد مولاي «سيتي الثاني» في إيبيت سوت «الكرنك»، وانتهى العمل في المقاصير الثلاث الضخمة التي ستأوي القوارب الثلاثة المقدسة في عيد الأوبت، وسيسعد قلب مولاي بتخليد ذكراه في عالم الأبدية بجوار آبائه وأجداده، كما انتهى النحاتون من نحت التمثال الذي يمثل مولاي «سيتي الثاني» من حجر الكوارتزيت الفاخر ليزين مدخل معبده.

ترد الملكة بسرور بالغ...

- الشكر لك أيها الكاهن الأكبر «محوي»

وبعد انصراف الكاهن تجلس تاوسرت بجوار زوجها الحبيب الذي يشعرها وجوده بالسكن والمودة فتشاركه حياته وميوله وأفكاره، ويقدر زوجها عقلها الراجح ونظرتها الصائبة فيستشيرها في كثير من الأمور، وتهب واقفة أمامه وتلف بحركة تحاكي بها العروض المسرحية وتعقد يديها فوق صدرها وتنشد له أبياتًا تغازله بها وتشاركه في هوايته في نظم الشعر والنثر، هذه الهواية التي تغذي روحه ويدعمها بشدة على الرغم من الاضطرابات السياسية الشديدة التي تحيط بعرشه ولا تتوقف أبدًا في هذه الحقبة الشائكة من تاريخ مصر.

أنا حبيبتك ذات العود النحيل

والعطر الرقيق

أنا البستان

الذي زرعته بيدك

زهر وريحان

جميل شاطئ النهر

حين نلتقي فيه

وحين تنام يدي في حضن يدك

جسدي يرتاح وقلبي يبتهج

كلما مشينا معًا

أسمع في صوتك أوتار القيثارة

فأرد عليك بأنغام الناي الحزين

إذا رنوت إليك

رأيت جمال السماء

وبريق القمر

فيبتسم لها ويمسك بيدها، زوجتي وأثيرتي ومحبوبتي التي تملأ قلبي أنت الأجمل بين النساء...

أنت النجم المشرق في يوم الفيضان...

وينشد لها...

يا محبوبتي الفريدة التي لا مثيل لها

يا أجمل من سائر النساء

ساحرة هي نظرات عينيك

فاتنة هي كلمات شفتيك

وضاء هو لون وجهك

شعرك هو اللازورد الخالص

أنامِلُكِ هي زهور اللوتس

ساعدك أقيم من الذهب

ليت عيني مثل ممفيس حتى ترياكِ في كل صوب

ليت قلبي مثل طيبة حتى يحتضنك من كل جنب

ليتني خاتم في إصبعك حتى أصير زينة لحياتك.

فتغوص بداخل أحضانه وقد كسا وجهها الحبور وملأت قلبها البهجة والغبطة....[1]

تفتح ليلى عينيها فلا ترى غير الظلمة فتحدق فيها لبرهة حتى تتأقلم عيناها على الظلام فيصل لمسامعها صوت مألوف يشبه صوت محسن زوجها يتكلم مع أحد الرجال المختطفين في الحجرة المجاورة ..

- فوَّقولى الحلوة اللي نايمة جوه

فينصاع أحد الرجال لرغبته ويذهب مسرعًا إلى الغرفة ويفتح الشباك على مصراعيه ويلقي بكوب من الماء على وجه ليلى التي تشهق بفزع

- إنتو عاوزين منا إيه؟

(1) لاينتمي هذا الشعر لهذه الحقبة الزمنية بالذات ولكنه يخدم السياق.

- ماتستعجليش على رزقك دلوقتي تعرفي.

يدخل محسن من باب الغرفة بصلف وغطرسة شديدة

فتصيح ليلى بصوت تملؤه الدهشة: إنت!!

فيرد عليها بلهجة قاسية...

- أيوه أنا... إنتِ فاكرة إني كنت هاسيبك كده تمشي على حل شعرك تبقي ماتعرفينيش؟ هاتوا لي الواد الهلفوت ده هنا.

فيحضر الرجال «مراد» وهو مكبل اليدين ويجلسونه على كرسي ملاصق لكرسي ليلى ويشدون عليه وثاقه بغلظة فيمتعض وجهه ألما من ضيق قيوده.

يدور محسن حولهما في دوائر مثل الثعبان الذي يتحفز للفتك بفريسته ويرمقهما بنظرة سوداء تكاد ترديهما أحياء ويستل كالمهووس مطواة من جيبه يقبض عليها بشراسة ويمرر نصلها الحاد فوق وجنة ليلى وهو يقترب بوجهه من وجهها، ويزجرها بكلمات كالصخر...

- أهلًا يا عروسة، الدخلة تمت مع العريس وللا لسه؟ إنتو خلاص إنتهيتوا.. أنا هاشرحكوا وهاخلّي الدبان الازرق مايعرفلكوش طريق.

- يا مجرم أنا أم أولادك.. إنت إزاي بتعمل كده؟

- وكنتِ فاكرة ده وانت نايمة في حضنه؟

وينهال بصفعة على وجهها يتبعها وابل من الشتائم ويرمقهما بنظرة مليئة بالتشفي، ويجر «مراد» من شعره الناعم المنسدل فوق رقبته ويلقيه

على الأرض فيسقط فوقه الكرسي المشدود إليه وثاقه ويركله بوحشية في بطنه وتتوالى ركلاته لتطفئ الغل الذي يستعر بداخله...

- إنت فاكر نفسك راجل؟ ده أنا هاحولك لمره. ويبصق على وجهه

تصرخ ليلى ألما ولا تستطيع حبس الدموع التي تنهمر على خديها...

- سيبه يا مجرم، سيبه يا جبان إنت متحامي في شوية البلطجية اللي حواليك وبتتشطر عليه؟

t.me/alanbyawardmsr

فيغلي الدم في عروق مراد ويحاول التملص من قيوده بدون جدوى ويصرخ في وجه محسن بصوت غاضب...

- إنت لو راجل فكني وأنا هاوريك مين فينا اللي مره.

فيتركه ويتحول لليلى ويصفعها مرة أخرى فيتطاير قرطها في الهواء من شدة الصفعة...

- بتدافعي عنه يا فاجرة يا ساقطة إنتو روحكم دلوقتي بقت في إيدي بس مش هاموتكم على طول. خسارة فيكم الموت، أنا عاوز أتفرج عليكم كده وانتو عاملين زي الفيران في المصيدة، إنتم هاتترجوني إني أموتكم.

ويقول لرجاله:

- روَّقوهم على الآخر لما يبان لهم صاحب.

ويمضي منصرفًا وهو يضحك ضحكة شيطانية تجلجل في أرجاء المكان.

يعلو وجه ليلى البغتة ويكتنفها غضب شديد وتحس في نفسها ميلًا إلى الانتقام وترتعد فرائصها وتشعر أن هذا الرجل المنحط الأخلاق

الـذي يطلق عليـه بالخطأ لقب زوجها يجـب أن يكفر عـما اقترفته يداه من آثـام وخطايا في حقها فترتعش أوصالها بشـدة فيجزع مـراد ويصل صوته لمسامعها محاولًا تهدئتها...

ليلى اهدي من فضلك كل حاجة هاتتحل. ماتخافيش أنا معاكي.

تتنهـد ليلى وتـوكل أمرها إلى خالقهـا ليأخذ لها بحقها مـن هذا الرجل الـذي لا يحكـم أعماله أي وازع من ضمير ولا يردعه رادع، وتميل برأسـها للوراء ويستمر الحلم القديم...

تبدأ مراسـم عيـد الأوبت الذي يمثـل بداية الرحلة السـنوية لقوارب «آمـون رع، ومـوت، وخنسـو» مـن معبـد الكرنـك إلى معبـد الأقـصر، وكانت مدة الاحتفال تسـتغرق عشرة أيام، تترك خلالها القوارب المقدسة مقاصيرهـا بالكرنـك في الشـهر الثاني من موسـم الفيضـان وتذهب لمعبد الأقـصر، ثـم تعود للكرنـك بعد عشرة أيـام. لم يكن عيد الأوبت مناسـبة لتنظيم المواكب الاحتفالية وللتسلية واللهو فقط، بل كان الغرض من هذا الاحتفال هو اسـتعادة وتجديد قوى الحياة، وإعلان تجديد شـباب الملك في نفس الوقت الذي يقوم فيه النيل بتخصيب أرض مصر بالفيضان.

ويخرج إلى الاحتفال الضخم الذي يحضره الملك «سـيتي الثاني» مرتديًا زيـه الرسـمي ويجلس متكئًـا تحت قبة محمـولًا فوق محفة يرفعهـا اثنا عشر رجـلًا، وتظلـل رأسـه المظلات وتـذود عنه المذبـات ويتقلـد تاجي مصر السـفلى والعليا ويحمل صولجانه المعقوف وتقـف بجواره الملكة تاوسرت بتاجها الصغير الذي يعلوه رمز الكوبرا ليفتتح معبده بطيبة الذي سيمجد ذكراه وسيشـق له طريقًا لبلوغ الأبدية، المعبد الذي يبتغي به التقرب للإله

آمون رع، وآمون تعني الإله الخفي الباطن الذي لا تدركه الأبصار بعكس رع التي تعنى الإله الظاهر «الظاهر، الباطن».

يسير في مقدمة الموكب الضخم الذي لا تستطيع أي كلمات وصف عظمته: الموسيقيون والكهنة، يليهم أبناء سيتي الثاني ونائبه «مس سوي» وكبار رجال الدولة وأخو الملك غير الشقيق الوزير «أمن مس» عمدة طيبة الذي يقف بدعة وخنوع ولكن تكمن الخيانة تحت جلده كالأفعى الرقطاء المدفونة في الرمال ليتحين اللحظة المناسبة للهجوم. ويشرف الكاهن الأكبر «محوي» على الاحتفال ويقرأ كلمات يثني بها على الملك من بردية طويلة، ويقف بجواره كاهن آخر حليق الرأس عاري الصدر حتى الخصر يتقدم مقصورة الملك ويطلق البخور في اتجاهه، ويسير من خلفهم الجنود، ويتم تزيين المعبد بآلاف الزهور وتخرج المراكب الثلاثة يصاحبها حملة الأعلام وكبار الموظفين والجنود والموسيقيين وعازفي الطبول والأبواق والمغنين والراقصين والسيدات اللاتي يحملن الشخاشيخ، وتذبح الثيران الضخمة المزينة أعناقها بالزهور كقرابين وتعم السعادة في الجو.

تظهر البهجة على وجه تاوسرت...

- لقد كان احتفالًا عظيمًا لم يسبق له مثيل يا مولاي.

فيرد سيتي الثاني، ما أروع الشعور بالانتماء لهذا البلد العظيم، لقد كنت أشعر خلال الاحتفالات وكأن روحي توحدت مع جدران معبدي وكأنها تسمو مع كل تسبيحة وترنيمة للإله الأوحد فتملأ ملكوت السماوات والأرض، وكأنني صرت جزءًا لا يتجزأ من كيان المعبد.

- إن قلبك الطاهر وروحك النقية يسعيان للارتقاء نحو النور

- لا تنسي حبيبتي أن الهدف الأسمى من رحلة الإنسان في هذا العالم المادي هو أن يتحول من جسد فانٍ زائل إلى كائن نوراني خالد يسطع في عالم الأبدية.

فتدعو له وتثني عليه...

- حماك الإله الواحد يا أعظم الملوك، فبفضل إخلاصك وقلبك المليء بالمحبة سيعم الخير والنور بين ربوع كميت.

وقبل أن يرد عليها «سيتي الثاني» يدخل نائب الملك «مس سوي» مهرولًا: مولاي «سيتي الثاني» سيد الأرضين والقائد الأعلى للجيوش، خيانة عظمى... فيهب الملك واقفًا بذعر...

- لقد أعلن الوزير «آمن مس» استقلاله بمصر العليا...

تميد الحوائط في عيني تاوسرت وتشعر أن قدميها لا تقويان على حملها فتتحامل على نفسها لتظل ثابتة مكانها وتستغيث بالإله...

- يا إله الأرض والسماء تأتي الخيانة من الأقربين!

ويضيف «مس سوي»...

- لقد جمع «آمن مس» عددًا كبيرًا من الأتباع والجنود وأغاروا على معبد مولاي وأعلن العصيان والتمرد.

ويخرج سيتي الثاني لمواجهة خيانة أخيه غير الشقيق على رأس جيش عظيم وتحدث مواجهات دامية بين الطرفين ويحتدم الصراع فيتساقط القتلى من الجانبين ويتحول العيد إلى مأتم ويخيم الحزن على طيبة

وتبتهل تاوسرت في محرابها...

– يا أيها الإله الواحد يا من خلقت السماوات والأرض كما يهوى قلبك حين كنت وحيدا، اللهم احفظ البلاد واجعلها موحدة تحت لواء العدل وقانون ماعت، فليعم النور المقدس هذه الأرض المقدسة...

يدخل عليها نائب الملك «مس سوي»...

– مولاي يريد أن تغادر مولاتي تاوسرت «طيبة» في التو واللحظة وأن تذهب إلى قصر الفيوم لأن الصراعات شديدة بين قوات مولاي والخائن «آمن مس» وهو يخشى على مولاتي من الأذى.

فتنصاع لرغبة الملك وتغادر على الفور مع حاشيتها لتحتمي في قصر الفيوم الآمن البعيد عن المنازعات، وتتلهف لسماع أخبار زوجها الحبيب في طيبة، فيدخل عليها الحاجب بوجوم...

مولاتي لقد حدثت الفجيعة الكبرى....لقد سقطت تاو أوبت «طيبة» في يد «آمن مس»

فتشعر تاوسرت وكأن موجة عاتية أطاحت بها عن عرشها حين انفصم الرباط المقدس الذي يربط شطري وادي النيل.

- 7 -

تـتردد أنفاس ليلى ببـطء بداخل الحجـرة المحتجزة بداخلهـا مع مراد: وفجـأة تـدوي جلبـة مرتفعة في الحجـرة الخارجيـة فتنزعج ليلى من شـدة الصوت، وتسـتمر الجلبة ويعلو ضجيج شـديد يصاحبـه أصوات ارتطام الأثاث بـالأرض وخبطات عنيفة، فتنظر لمراد بتسـاؤل عما يجري بالخارج فلا تجد عنده تفسيرًا، ويخيل إليها من شدة الأصوات أن هناك معركة دائرة يشـتد خطبها، ويصل لمسامعها صوت مواء يتشـابه مع زئير الأسد ويصم الآذان فيتعـرق جبينها خوفًـا، ترتعش أطرافها وتبتلع ريقها بصعوبة وهي تستمع لضربات قلبها المتزايدة التي صارت تهزها بقوة وتصرخ بفزع:

- هو إيه اللي بيجري بره ده؟

فيحاول مراد أن يخفف من وطأة الموقف المخيف...

- اهدي شويه يا ليلى هانعرف دلوقتي.

ويصرخ أحد الرجال المختطفين بالخارج ويردد آخر...

- اهربوا بسرعة.. اجروا بره البيت.

فيعلو صرير الباب القديم وهو يصفق بإيقاع منتظم ويتردد صدى وقع الخطـوات التي تركـض متباعدة، وفجأة يسـود صمت مطبـق وتمر دقائق ثقيلة كأنها ساعات ولا يقطع السكون سوى تصفيق العاصفة الترابية التي تلقـي على المنزل بالرمال وموجات الصهـد الكثيف التي تهب على النوافذ

t.me/alanbyaguardmsr

المتهالكة ويصطك الباب القديم في صرير متواصل للمسات رياح الشمال الخماسينية، وينادي مراد بصوت مرتفع فلا يتلقى أي رد فيحاول التملص من قيوده المحكمة بصعوبة بالغة متجاهلًا الخدوش التي تحدثها محاولاته المستميتة لفك الحبال من حول رسغيه حتى يفلح في خلعها فينتزع قيود ليلى وينطلقا بسرعة شديدة ليتفقدا سائر الغرف فيجداها جميعها خاوية وفي حالة فوضى عارمة فينظرا لبعضهما البعض باستغراب ويسارعا بالهرب ويخرجا من المنزل المهجور ليجدا أنفسهما في فضاء فسيح أمام أهرامات أبوصير «بر أوزير» وتعني مقر أوزير فتتسمر أقدامهما.

تنظر ليلى لأهرامات أبو صير الخمسة الشامخة بجلال منذ الأزل وتحمي عينيها من الرمال المتطايرة وتغطي وجهها بوشاح تتفحص من ورائه الفراغ الواسع، وتمسك بيد مراد وينطلقان يعدوان غير مصدقين أنهما نجوا من موت محقق على أيدي هؤلاء المجرمين الذين تحالفوا مع الشيطان ويعشش الشر بداخل قلوبهم الصدئة.

تعلو علامات الغضب والاستياء الشديد وجه مراد: وتتجهم أساريره بعد هذا الكم الهائل من الإساءات والإهانات التي ذاقها على يد محسن ورجاله، فيغلق عينيه ويضغط بأصابعه على حواف جبينه ممتعضًا ولا ينبس بكلمة طوال الطريق الطويل الذي استغرق قرابة الساعة والنصف، وعند وصول سيارة الأجرة للجيزة يطلب من السائق التوقف وإنزالهما عند مديرية الأمن ويوجه كلامه لليلى...

- ياللا على المديرية، لازم أعمل محضر للحيوان ده، كنتي عايشة ازاي مع المجرم ده في بيت واحد؟ مش ممكن يكون راجل طبيعي أبدًا.

تنظر ليلى للأرض بخجل وتشعر بضيق شديد لأنها تسببت ولو بشكل غير مباشر في جر هذه الإساءات لمراد بتواجده معها، ويقومان بتحرير محضر ضد زوجها المدعو محسن عبد الحي بالخطف والاحتجاز القسري والاعتداء بالضرب وتحطيم السيارة الخاصة به، وبعد أن يدليا بأقوالهما يقوم مراد بتوصيلها لمنزلها...

ليلى: أنا آسفة على كل اللي حصل لك بسببي، أكيد يبقى عندك حق لو ماكلمتنيش تاني.

t.me/alanbyawardmsr

يتنهد بصوت مرتفع ويرمقها بنظرة طويلة صامتة ولا تفارق عيناه عينها...

- أنا فداكي يا ليلى. ويقبل يدها.

تلمس كلماته قلبها فتلمع عيناها بالدموع...

- يعني مش متضايق من اللي حصل؟

- أكيد متضايق، بس كده فهمت إنتِ عانيتى قد إيه في حياتك، أنا عايزك إنتِ اللي تسامحيني.

تنظر له بامتنان وتجري الدموع من عينيها فيجفف دموعها بيده ويدنو منها فتأوي إلى حضنه الدافئ، توسد رأسها حنايا صدره، يحتويها بكلتا يديه، يدنيها من قلبه فتسكن بين ذراعيه، تغمض عينيها وتتلاشى بداخل أحضانه الدافئة فيضمها إليه بقوة، تشعر بمحبته الدافقة التي تفيض عليها وتغرقها بالحنان، لحظات توازي كل الحياة تبدد أحزانها وتشعرها راحتاه بالأمان، بأنها تمتلك كل العالم بين يديها، وتتمنى لو يدوم هذا العناق المقدس عمرًا بأكمله، ولكن تتفرق الأزهار، يلثمها في جبينها ويمرر

أناملـه الطويلـة بين خصلات شـعرها المتناثرة يعبث بأطرافها، فتبتسـم له بحنان حتى تظهر نواجذها فيقبلها بين عينيها.

- تصبحي على خير.

- وانت من أهله

تناديه بعد أن يصل لمنتصف السلالم...

- مراد: إنت أطيب واحد في الدنيا

فيبتسم لها ويكمل نزوله، فتضع يدها فوق قلبها وتتمتم لنفسها...

أنت الكلمة التي تشدو بها الحياة بين طيات السكون...

الابتسامة التي تشق طريقها فتبدد وحدة الروح...

الحضن الدافئ الذي يبدد قسوة الأيام...

لا تتركني يا أجمل حلم سلبته مني الأيام...

تنام ليلى نومًا مضطربًا بعد هذين اليومين العصيبين وتغلق عينيها وهي في حالة ما بين النوم واليقظة فتفتح مرة أخرى نافذة من الماضي...

يعود الملك «سـيتي الثاني» من طيبة منفطر القلب، منهك الجسد، خائر القوى بعد أن نازلت جيوشـه قوات «آمن مـس» بطول ثلاثة أيام ولياليها ولكن المؤامرة المحكمة التي حاكها أخوه غير الشقيق للاستئثار بطيبة أتت بثمارها، فيرجع حاملًا أذيال الخيبة تصم أذنيه استغاثات أهل طيبة فتضيق عليه نفسه.

وفي الأيـام التالية يفارق النـوم جفون الملك ولا تطيب له الحياة منذ أن اغتصب «آمن مس» عرش مصر العليا، وتشـعر تاوسرت بالحزن الشـديد

والأسى بسبب المحنة القاسية التي يرزح زوجها الحبيب تحت أغلالها فتركع تحت قدميه...

- مولاي لن يتخلى عنك الرب أبدًا، ولن ينتصر الشر على الخير في هذه الأرض المقدسة، وستظل قوانين الماعت حية في وجدان أهل كميت إلى آبد الآبدين، ولو فقدوها فسيفقدون التوازن في الحياة.

سيتي الثاني، عندما يتصل البشر بالنور الإلهى المقدس الذي فطره الله بداخلهم يعلو وعيهم الإنساني ويحدث التوازن الكوني ويلحقون بقافلة النور، قافلة أوزوريس، ولكن عندما ينفصلون عن النور الإلهي المفطور بداخلهم يضمحل وعيهم الإنساني فيلحقون بقافلة الشر التي يقودها ست وأبوفيس ويدخلون في الفوضى والظلام والعشوائية، وللأسف الشديد هذا هو ما يحدث الآن على يد أخي غير الشقيق...

ويتنهد تنهيدة عميقة من بين ثنايا ضلوعه تكشف عن حزنه وخيبة أمله

- لا تجزع مولاي، سيأخذ العدل مجراه. إنها زوبعة ستمر وستقتلع رياح الحق العاتية عرش «آمن مس» الواهي وستعود الأمور لنصابها الصحيح.

- أخشى على البلاد أن تنحدر في هوة الضعف والهوان، أخاف أن يتعرض أمن البلاد للخطر وأن يستغل الأعداء المتربصون بها في الخارج انقسامها ويعتبروها فرصة سانحة فيغيروا على أرضها، هل سيتسنى لي جمع أشلاء البلاد المتناثرة وإعادة الوحدة لشعبها؟

فترد بثقة تامة:

- لكميت رب يحفظها من كل سوء ويعيد لها وحدتها على يديك، ولن تنفصل عراها أبدًا ولكن علينا في الوقت الحاضر الامتثال لإرادة الإله الواحد، وأعاهد الرب أني سأقدم قربانا من الخبز والزيت والسمك والعسل والتين والجعة مع زوال هذه المحنة.

معبد الشمس بهليوبوليس...

يقف الكاهن الأكبر «كاما» في الفناء الضخم المكشوف لمعبد الشمس الذي يقع بهليوبوليس تتوسطه مسلة ضخمة وتحيط به الأسوار العالية ويحتوى على معبد ديني وطريق صاعد يقود لمعبد الوادي، ويبدو شكل الكاهن مهيبا برأسه الحليق وعينيه الكحيلتين وعباءته البيضاء الناصعة، وتجثم فوق كتفه فروة نمر تضفي عليه عظمة واحتراما، ويبدأ مراسم التطهير بغسل يديه بالماء في إناء يمسك به مساعده، ويعلو صوته الأجش وهو ينشد التراتيل الدينية حول تمثال القطة «مافدت» التي كانت عين شمس مركزا لتكريمها فيمسحها بزيوت اللوتس ويبدأ بحرق عيدان العود وخشب الصندل للتبخير.

ويقوم الكاهن بطقوس لتحقير رمز الشر وروح الظلمات والعواصف والليل الثعبان «أبوفيس» أو أبيب... فيحضر تمثالا مصنوعا من الشمع مكتوبا عليه «أبوفيس» وورقة بردي مرسومًا فوقها صورة الثعبان وهو مكبل ويقوم بوضع الصورة في صندوق يدون عليه اسمه ويطرحه في النار هو والتمثال الشمع وينظر إليهم وهم يحترقون ويردد...

- يا أبوفيس يا عدو «رع» أنت لن تحظى أبدًا بحلاوة الحب ولن تحقق رغباتك.

أنت انحللت وسقطت يا أبوفيس، وينتصر «رع» عليك يا أبوفيس ويقوم بتكرارها أربع مرات...

فلينتصر عليك رع يا أبوفيس، فلينتصر حورس على عدوه، والملك له والحياة والصحة والفلاح فلينتصر على أعدائه.

ويقطع على الكاهن استغراقه في هذه الطقوس صوت مساعده الذي ينبئه بوصول الملكة «تاوسرت» فيخرج الكاهن مسرعًا لاستقبالها فيجدها ملتفة بوشاح أبيض يخفي رداءها المصنوع من الكتان الفاخر المزين بالأحجار الملونة وتنظر إليه مليًّا بعينيها العسليتين المكحلتين بالأصباغ الخضراء فيحييها بانحناءة كبيرة من رأسه...

- مولاتي تاوسرت فليكن الدافع خيرًا.

- أيها الكاهن الأكبر كاما لقد تغلبت قوى الشر واجتاحت طيبة وانتزعت قطعة من أرض كميت المقدسة، أريد مساعدة المعبد للتخلص من الفوضى التي عمت البلاد باستيلاء الأمير «آمن مس» على عرش تاو أوبت.

- أنا خادم مولاتي المطيع.

وتنصرف تاوسرت بعد أن يمطرها الكاهن بوابل من الدعوات والمباركات.

ويحضر الكاهن كاما ثلاثة تماثيل متماثلة من حجر اللايمستون للربة مافدت التي تصور على شكل قطة بيضاء يزين جيدها قلادة الوادجت أو عين حورس وينقش ثلاث تعاويذ سحرية فوق ثلاث برديات يدسهم في تجويف بداخل التماثيل ويقف أمامهم مردداً...

- يا مافدت مزقي فم كل عدو...

يا مافدت مزقي صدر كل عدو...

ويذهب الكاهن ليلًا إلى قصر منف ويدخل بسرية تامة إلى الملكة تاوسرت ليطلعها على التماثيل وينحني أمامها مرددًا...

- المجد لمولاي سيتي الثاني ولمولاتي تاوسرت.

تنظر تاوسرت للتماثيل الثلاثة للقطة البيضاء مافدت وتقول...

- سيدة بيت الحياة الموقرة مافدت.

كاما، مولاتي لقد دونت ثلاث تعاويذ على ثلاث برديات وضعتهم في تجاويف سرية بداخل تماثيل الربة مافدت لحماية الملك وعرشه وحماية مولاتي ومحاربة كل قوى الشر والتصدي لثعبان الغسق الشرير «أبيب» وأعوانه أبناء العصيان، ستمنع عنك التعاويذ الأعداء والفوضى والقلاقل والاضطرابات وستكون لك بمثابة الحراس الأوفياء، أريدك مولاتي أن تضعي تماثيل الموقرة مافدت في مخدعك لحمايتك.

- أشكرك أيها الكاهن كاما بارك الله فيك.

ويكمل الكاهن كلامه...

- كما أريد أن أبشر مولاتي بتوقعات النجوم، لقد استطلعت الكواكب فوجدت أن كوكب «حور الأحمر» المريخ المتسبب في الحروب والقلاقل بسبب دورانه في مدار «حور ثور السماء» زحل الذي يجر المعاناة والهزائم الحربية والحظ العاثر سيخرج من هذا المدار بعد دورتين قمريتين فتبدأ الغمة بالانقشاع، وسيتقاطع «حور الأحمر» المريخ بعد ثلاث دورات

شمسية مع كوكب «حور الذي يحدد القطرين» المشتري، فتعم عندئذ الانتصارات الحربية وتتوقف القلاقل على أرض كميت ويستعيد مولاي وحدة عرش البلاد.

t.me/alanbyawardmsr

- بشرك الله بالخير أيها الكاهن الأكبر.

يسترسل كاما، كما أريد من مولاتي أن تغتسل بهذا الماء المقدس الذي تركته أيامًا كثيرة تحت لوحة حور ليحميها من شر الأفعى أبيب.

فتتناول منه تاوسرت قارورة الماء وتضعها على المنضدة الموضوعة بداخل شرفتها المطلة على النيل وتعطيه كيسًا مملوءا بالذهب، يأخذه منها ويشكرها شكرًا بالغًا على كرمها.

يقف كاما في منتصف الغرفة وحيدا فتتراءى له أفعى ضخمة زاحفة على الأرض، يراقبها بعينيه حتى تستقر بين رجليه فيحطم رأسها بقوة مباغتة بالعصا التي يقبض عليها بكلتا راحتيه صارخًا بصوت يشبه الفحيح...

- الهلاك لأبيب صانع الشر.

فتشهق ليلى وتقوم مفزوعة من نومها...

- 8 -

تدخل الخادمة سعدية في الصباح الباكر إلى منزل محسن عبد الحي فتنطلق صرختها المدوية بين أرجاء البناية بعد أن هالها منظره الذي تقشعر له الأبدان، فتصرخ الخادمة: الحقوني قتيل، قتيل... فيهرع إليها الجيران وحارس العقار ويتم استدعاء البوليس...

ينتشر البوليس والمحققون حول جثة محسن المسجاة في حوض الاستحمام ويشرعون في اتخاذ الإجراءات اللازمة، يظهر الفزع على سجية المحقق أشرف ويبتلع ريقه عنوة وهو ينظر لجثة محسن الباردة التي سحقتها يد الموت بداخل حوض الاستحمام الذي تفيض منه المياه المختلطة ببقايا الدماء، ترتخي يده الخالية من الحياة خارج الحوض ويتدلى رأسه للخلف فوق كتفه، تتناثر بقع الدماء اللزج على الحوائط وتلتصق على جدار الحوض من الخلف، ويثير رؤية وجهه المشوهة معالمه تمامًا شعورًا بالغثيان فيحس المحقق بالشر المتطاير في الجو ويتخيل الجاني في صورة مسخ متعطش للدماء يتلذذ بآلام ضحاياه، ينسلخ من الفطرة البشرية السليمة التي وضعها الله في قلوب عباده ويعانق الشياطين بل يكاد يتفوق عليهم، إن حياة الظلام تهوي بصاحبها لأسفل دروك الإثم تذبح إنسانيته في مذابح الجحيم، تسلم روحه لأشباح الليل ليتغذوا عليها، ويتساءل بينه وبين نفسه ما هذه الوحشية وهذا الكم الكبير من العنف؟ وتتسمر أنظاره على جبهة القتيل المرسوم فوقها بالدماء نفس الرمز المبهم الغامض الذي

t.me/alanbyaward msr

كان مرسومًا فوق قاعدة التمثال الفارغة في المتحف، مما قد يشير لوجود علاقة بين الجريمتين...

يستدعي المحقق أشرف الخادمة التي تجلس في حالة انهيار تام وهي تنتحب بصوت مرتفع، ياولاد الحرام ليه كده، ربنا ينتقم منكم ده عنده عيال عايز يربيها وتصفق بكفيها فوق ركبتيها بحركة هستيرية... تجلس أمام المحقق وهي تكفكف دموعها بطرف الوشاح الذي ترتديه فوق رأسها، محسن بك مايستاهلش كده أبدًا...

المحقق: اكتشفتي الجريمة إمتى؟

الخادمة: الصبح أول ما وصلت ياسعادة البيه دخلت زي كل يوم أفتح الشبابيك وأسأله لو عايز أعمللله فنجان القهوة السادة بتاعه لقيت الميه خارجة من الحمام مغرقة أرضية أوضة النوم ندهت للبيه ماردش عليَّ فدخلت الحمام وبعيد عنك على اللي شفته...و يعلو نحيبها، محسن بك مسطح في البانيو يا كبدي زي الدبيحة وقاطع نفس فماحسيتش بنفسي إلا وأنا بارقع بالصوت الحياني، عيني عليك يا محسن بك وتجهش بالبكاء.

المحقق: مين فتحلك؟

- أنا معايا مفتاح يا بيه بافتح بيه.

- فيه حد عايش مع المجني عليه؟

- الست ليلى بس ولاد الحرام وقعوا بينهم فمسكوا في خناق بعض من حوالي أسبوعين وسابت له البيت ومشيت، وتندب بصوت مرتفع ياترى هاتعملي إيه يا ست ليلى لما تعرفي؟ وتمسح أنفها بطرف الوشاح وعيالهم

سافروا بلاد بره يدرسوا هناك، وتنتحب بصوت مرتفع مش عارفين اللي هايجرى لأبوهم...

- مين اللي ممكن يدخل البيت غيرك إنتِ ومدام ليلى؟

- مافيش حد يا بيه ده نادر حتى لما حد بييجي يزورهم مدام ليلى بتروح الشغل وترجع تقعد قدام شاشة الكمبيوتر، ومحسن بيه بيسهر بعد شغله صباحي كل ليلة.

- تعرفي ليه مدام ليلى سابت البيت؟

- اتحسدوا يا بيه، ولاد الحرام اللي عينيهم تندب فيها رصاصة حسدوهم، بقى الست ليلى تسيب البيت ومحسن بك... ويتهدج صوتها... يروح بلاش كده في أسبوع واحد.

- فيه حاجة نقصت من البيت؟

- مش عارفة يا بيه الدنيا اتلخبطت بعد ما الست ليلى مشيت والبيه كان متضايق ومابيدوقش الزاد كل يوم أجى أشيل الأكل اللي عملته زي ماهو، البيت مابقاش بيت.

- قوليلي يا سعدية مدام ليلى سابت البيت وراحت فين؟

- لمت هدومها وقاعدة في بيت أبوها في الحلمية.

فيشرع المحقق في كتابة أمر استدعاء لمدام ليلى ذوالفقار...

ويأتي خبير المعمل الجنائي وينبئ المحقق أن الجريمة تمت منذ حوالي 10 ساعات، وأن المجني عليه توفي بسبب جرح قاطع في الرقبة وأنه وجد على أرضية غرفة النوم فستان حريمي أسود ووشاح طويل، وأن الخزانة مفتوحة بمفتاحها وفارغة...

يقـرع الشرطـي باب منـزل ليلى بقـوة، تفتح البـاب لتجده ماثـلًا أمام عتبتها يطلب اصطحابها لقسم الشرطة، فتظن للوهلة الأولى أنه يستدعيها بسـبب المحضر الذي حررته ضد محسـن في الليلة الماضيـة، وتتصل بمراد الذي يلاقيها عند قسـم البوليس وهناك يطلعونها على مقتل زوجها فتنهار بصمت وتسـند كفيها فوق وجنتيها وتصاب بحالة من الذهول، ويقتادها الشرطي لمكان الحادث للمعاينة فتتبعه وهي تشعر أنها في كابوس سينقشع وتدخل إلى شقة محسن لتجد جثته مسجاة على حمالة موضوعة على الأرض يعلوه غطاء أبيض خفيف فتشيح عنه ببصرها، ويطلبها وكيل النيابة لتدلي بأقوالها...

ويبدأ وكيل النيابة أشرف باستجوابها...

- حضرتك ممكن تتعرفي على الجثة.

تذهب بخطى متثاقلة وتفزع من بشاعة وهول ماترى، فتدور بها الدنيا وتفقد وعيها، وعندما تفيق تعود للمحقق باكية...

- مدام ليلى إنتِ كويسة؟

فتهز رأسها بالإيجاب وتشعر أنها غير قادرة على الرد.

- جاهزة يا مدام للاستجواب؟

فترد بصوت واهن ضعيف...

- اتفضل حضرتك.

- سبتي البيت إمتى؟

- من حوالي أسبوعين، إحنا كنا منفصلين من كذا سنة واتفقنا مؤخرًا على الطلاق فسبت البيت ولسه ماخدتش كل متعلقاتي.

يحاول المحقق أن ينتزع منها الكلمات...

- بس الجيران سمعوا صوت مشادة كلامية حادة بينكم من أسبوعين.

- أنا قلت لحضرتك إننا مختلفين من زمان فشدينا مع بعض على موضوع متعلق بشغلي، خلاف عائلي عادي وسبت البيت ورفعت عليه قضية خلع لإنه كان عنيد شوية وراكب دماغه بالنسبة لموضوع الطلاق.

- مدام ليلى إنتِ رحتي مديرية أمن الجيزة إمبارح مع أستاذ مراد الألفي وحررتوا محضر ضد المرحوم باختطاف والاحتجاز القسري، والضابط المسئول بعت يستدعيه لكنه ماكانش متواجد في البيت ولا في المكتب واتقتل بعد 12 ساعة.

تنظر إليه ليلى بذعر، هو ده اللي حصل فعلًا يافندم أنا اتخطفت أنا وزميلي أستاذ مراد من المطار وإحنا راجعين من أبيدوس بعد رحلة عمل مع المحطة الفضائية اللي باشتغل فيها، والمختطفين احتجزونا في بيت مهجور في منطقة أبوصير، ومحسن جالنا هناك واتعدى عليَّ وهددني علشان أسقط دعوى الخلع اللي رفعتها عليه، وتاني يوم قدرنا نهرب أنا وأستاذ مراد وعملت بلاغ في القسم باللي حصل.

- إيه علاقتك بالأستاذ مراد؟

- ما أنا قلت لحضرتك علاقة زمالة أنا مذيعة في قناة «كلمتنا» وهو دكتور في علم التحنيط وكنت باعمل ريبورتاج عن معبد أبيدوس وهو شارك فيه، وعرض عليَّ في المطار إنه يوصلني البيت بعربيته فقبلت.

- وإيه مصلحة محسن إنه يخطفكم إنتوا الاتنين مع بعض؟

- مالوش مصلحة ولا سابق معرفة بيه هو اتخطف معايا بالصدفة لإن محسن كان عايز ينتقم مني علشان قضية الخلع.

يحاول المحقق أشرف الضغط عليها لتبوح بكل ما عندها...

- مدام ليلى إنتِ أكتر واحدة مستفيدة من موت محسن.

فتفزع لكلماته وتنهض واقفة فزعًا وتضع يديها فوق المائدة الجالس وراءها...

t.me/alanbyawardmsr

- حضرتك بتقول إيه ده أبو ولادي وفيه بيني وبينه عشرة عمر.

- باقول إنه كان بيشكل لك تهديد مباشر لإنه خطفك واتعدى عليك زي ما بتقولي؟

- يافندم الخلافات اللي بيننا دي بتحصل في كل بيت عادي، أي اتنين متجوزين بيتخانقوا مع بعض مش معنى ده إن واحد يقتل التاني.

- بس هو خطفك وده تصرف مش طبيعي فيه تهديد لحياتك، يبقى مش خلاف عادي يا مدام.

- هو طبعًا تصرف متهور وغير مسئول منه بس هو كان في لحظة غضب لإنه مش متعود إن حد يعارضه واعتبر قضية الخلع دي إهانه له أو تعدي على رجولته بالأصح.

يهز المحقق رأسه ويظهر على وجهه عدم التصديق والاقتناع بكلامها...

- هل كان لجوزك أعداء؟

- على المستوى الشخصي مافيش، بس على مستوى عمله يجوز فيه، حضرتك تقدر تسأل اللي بيشتغلوا معاه في المعرض هما أدرى مني.

- إنتِ كنت فين إمبارح الساعة 12 بالليل.

- أنا روحت بعد ما عملت المحضر رجعت البيت حوالي الساعة 4 بعد الظهر ومانزلتش تاني وحضرتك تقدر تسأل حارس العقار.

يستخرج المحقق الثوب الأسود ويقوم بعرضه عليها...

- الفستان ده بتاعك؟

تتفحص ليلى الفستان والشال وترد بوجوم:

- لأ دول أول مرة أشوفهم.

- الفستان ده لقيناه في غرفة نوم المجني عليه.

- قلت لحضرتك مش بتاعي.

- طيب تعرفي إيه اللي كان في خزنة القتيل؟

- هو كان دايمًا بيشيل فيها فلوس وأوراق لكن عمره ماسمحلي أفتحها فماعرفش كان شايل إيه جواها بالضبط؟

- هل كان للمرحوم علاقات نسائية؟

- الله يرحمه كان غاوي ستات وده من أكبر أسباب الخلاف اللي بيننا.

- ممكن حضرتك يا مدام تتممي على البيت تشوفي لو فيه حاجة نقصت من غير ما تلمسي أي حاجة.

وتذهب ليلى لتجوب الغرف وتتفحص محتويات الشقة.

ويسألها المحقق بصوت مرتفع...

- فيه حاجة نقصت من البيت يا مدام ليلى؟

فتقترب منه بعينين مذعورتين...

- تمثال القطة الفرعوني القديم بتاعي اللي وارثاه عن جدي وكان موجود في فترينة الصالون اتشال منها... وتغرق الدموع عينيها... ده كان غالي قوي عليَّ.

المحقق: أي حاجة تانية نقصت؟

فتهز رأسها بالنفي.

تتنفس ليلى الصعداء لخروجها من الشقة وتذهب مع المحقق والمخبرين لقسم الشرطة.

ويستدعي المحقق مراد ليستجوبه بداخل القسم...

- حضرتك يا دكتور مراد حررت امبارح محضر إن أستاذ محسن خطفك إنت ومدام ليلى.

- سيادتك أنا ما اعرفش الأستاذ محسن ده خالص ومافيش بينّا سابق معرفة، أنا كنت في أبيدوس مع مدام ليلى باشارك في البرنامج اللي بتعده للمحطة الفضائية اللي بتشتغل فيها بصفتي عالم مصريات، ولما خرجنا من المطار عرضت عليها إني أوصلها لبيتها علشان ماكانش معاها عربية ومافيش حد مستنيها فقبلت، وإحنا في الطريق كسرت علينا عربية فور بار فور سودة ونزل منها ثلاث رجالة ملثمين غطوا عينينا وخطفونا وطلع اللي ورا الموضوع ده أستاذ محسن جوزها لإنه جالنا واتعدى على مدام ليلى

وأهانها إهانات جامدة جدًّا علشان طلبت منه الطلاق وفهمت إنها سابتله البيت، وقدرنا نهرب تاني يوم وعملنا محضر بالواقعة، وحضرتك تقدر تبعت حد يعاين المكان اللي خطفونا فيه عند هرم أبوصير.

ويستدعي المخبر ليلى من ردهة قسم الشرطة للمثول أمام المحقق أشرف مرة أخرى.

- مدام ليلى حضرتك هاتشرفي عندنا شوية علشان محتاجين أقوالك بالتفصيل.

يعلو صوت ليلى ويرتعش من قمة الانفعال...

- هاتحجزوني ليه أنا ما عملتش حاجة وما اعرفش مين قتله، قلتلكم كنت مخطوفة مع دكتور مراد: أنا ما قتلتوش ده أبو ولادي، أنا جاوبتك على كل أسئلتك في الشقة ماعنديش كلام تاني أقوله.

- معلش يا مدام ده إجراء أمني مايزعلش حضرتك.

فتنهار باكية وتذهب مكرهة إلى غرفة الحجز في حالة نفسية سيئة.

يستدعي المحقق أشرف حارس العقار وسائس العمارة في قسم الشرطة ليتم استجوابهما.

السائس، يافندم أنا كنت نايم، أستاذ محسن الله يرحمه عادة بيسهر كل ليلة لوش الصبح وباقابله وأنا قايم أصلي الفجر فباصبح عليه وأخد منه مفتاح العربية أركنها وأغسلها، بس امبارح هو رجع بدري وكنت نايم فماقابلتوش وصحيت لقيته سايبلي المفتاح جوه العربية.

حارس العقار، أستاذ محسن ماتجوزش عليه غير الرحمة، رجع امبارح الساعة 12 بالليل أنا كنت فاتح باب أودتي وشفته وهو داخل وكان معاه واحدة ست لابسه فستان إسود وحاطة على راسها شال نازل للأرض فماتحققتش من وشها.

- يعني الست اللي كانت معاه دي مدام ليلى؟

- لأ يا بيه دي مش مدام ليلى دي واحدة فرعة وكان لافف إيده حوالين وسطها وهما مستنيين الأسانسير وهاتك يا ضحك وأنا قلتله من جوه أودتي: تأمرني بحاجة يا محسن بيه فقاللي خليك نايم مكانك.

- وشفت الست دي وهي نازلة؟

- الكدب خيبة يا بيه أنا راحت عليَّ نومة ماشفتهاش وهي نازلة، أنا قمت بعد الفجر بساعة وقعدت على باب العمارة وماحدش نزل قصادي ولا طلع والصبح جت سعدية وقلبت الدنيا.

يستدعي المحقق أشرف كل العاملين في معرض السيارات الذي يملكه محسن ويبدأ بالتحقيق معهم، ويوجه سؤاله للسكرتير: هل كان للأستاذ محسن أعداء؟

- كتير يافندم حضرتك عارف المنافسة شكلها إيه بين التجار في السوق، وكمان المرحوم كان بيستلطف الزباين الستات وبيعاملهم معاملة خاصة وده كان بيجيبله مشاكل.

- هل كان من مصلحة حد بالذات إنه يقتله؟

يطرق السكرتير مفكرًا...

– من مدة كده حصلت مشكلة كبيرة مع تاجر عربيات اسمه دسوقي خسر مبلغ كبير بسبب المرحوم فجالنا المعرض وقامت بينهم خناقة لرب السما واتهجم على محسن بك وهدده بالقتل.

فيقوم المحقق أشرف بكتابة أمر استدعاء للمدعو دسوقي...

يعود المخبر بعد مدة للمحقق الذي يرتشف ما تبقى من فنجان القهوة السادة ويطفئ لفافة التبغ عند رؤيته...

– دسوقي مش موجود يافندم في أي مكان مش في بيته ولا في مكتبه ماحدش يعرف عنه أي حاجة تقريبًا اختفى.

المحقق أشرف، اقلبولي الدنيا عليه.

الماعت... قانون العدالة الإلهية

تستند ليلى برأسها في غرفة الحجز إلى الجدار البارد الواقع بجوارها، يضيق عليها المكان وكأنه مقر للأموات، فتحلم بأنها ماثلة أمام المحكمة الأوزيرية يوم الحساب حيث يوزن القلب في الميزان مقابل ريشة ماعت التي ترمز إلى قيم العدل والحق والجمال... الماعت ذلك النظام الكوني الذي يجسد معنى التناغم والتوازن في كل الأمور، تناغم الإنسان مع ذاته، ومع الكون ومع ربه، وقوانين الماعت هي تنظيم للعلاقة بين الفرد والمجتمع على أسس قوية من الحب والسلام والاحترام المتبادل.

ويتم وزن القلب مقابل ريشة ماعت التي لا يساوي وزنها شيئا ولكنها مهمة في الميزان، وليس المقصود بالقلب كونه عضوًا في الجسم بل المقصود هو مايكمن بداخله من نيات فإنما الأعمال بالنيات... فإذا رجحت كفة الريشة وخفت الموازين فإن صاحبها يهلك ويلقي بقلبه إلى حيوان

أسطوري يدعى عمعموت يقف متأهبًا لالتقامه ويشق الميت طريقه إلى الجحيم، أما إذا رجحت كفة القلب وثقلت الموازين وصار صاحبها مبرأ من الذنوب فيمضي عندئذ إلى حقول الياروا والجنة الموعودة.

تنظر ليلى بحب إلى وجه ماعت البشوش ولريشة العدل التي تلتصق فوق غطاء رأسها وهي تحمل في يد صولجانًا وفي الأخرى مفتاح الحياة... وتنظر ليلى لعدد ال 42 قاضيًا في محكمة الآخرة الذين يجلسون في صفين على جانبي القاعة وتمثل أمامهم لتبرئ نفسها، وتبدأ بترتيل أنشودة «لم» أو ال 42 «اعتراف سلبي» فتنفي عن نفسها فعل ال 42 خطيئة التي تقود بصاحبها إلى الهلاك...

أنا لم أرتكب خطيئة.

أنا لم أسلب ممتلكات الآخرين بالإكراه.

أنا لم أسرق.

أنا لم أقتل.

أنا لم أسرق الطعام.

أنا لم أختلس القرابين.

أنا لم أسرق ممتلكات المعبد.

أنا لم أكذب.

أنا لم أخطف الطعام.

أنا لم ألعن.

أنا لم أغلق أذني عن سماع كلمات الحق.

أنا لم أزنِ.

أنا لم أتسبب في بكاء الآخرين.

أنا لم أنتحب بدون سبب.

أنا لم أعتدِ على أحد.

أنا لم أغش أحدًا.

أنا لم أغتصب أرض أحد.

أنا لم أتنصت على أحد.

أنا لم ألفق تهمة لأحد.

أنا لم أغضب بدون سبب.

أنا لم أغو زوجة أحد.

أنا لم أدنس جسدي.

أنا لم أقم بإرهاب أحد.

أنا لم أخالف القانون.

أنا لم أتمادَ في الغضب.

أنا لم ألعن النترو «الكائنات النورانية».

أنا لم أستخدم العنف ضد أحد.

أنا لم أهدد السلام.

أنا لم أتصرف بغوغائية.

أنا لم أتدخل فيما لا يعنيني.

أنا لم أتحدث بالمبالغة.

أنا لم أفعل شرًّا.

أنا لم يصدر مني أفعال شريرة.

أنا لم ألوث ماء النيل.

أنا لم أتحدث بغضب أو استعلاء.

أنا لم ألعن أحدًا بكلمة أو فعل.

أنا لم أضع نفسي موضع شبهات.

أنا لم أسرق ما يخص النترو «الكائنات النورانية».

أنا لم أنبش القبور ولم أسئ إلى الموتى.

أنا لم أخطف لقمة من فم طفل.

أنا لم أتصرف بكبر وغطرسة.

أنا لم أخرب المباني الدينية.

وتردد ليلى أنا لم أقتل، لم أقتل، لم أقتل.....

أنا طاهرة، أنا طاهرة...

وترى النترو «الكائنات النورانية» يدورون كلهم حولها في دائرة وهي تقلب رأسها بينهم يمينًا ويسارًا...

وفجأة يدخل محسن زوجها إلى داخل القاعة يرتعد خوفًا يقتاده رجلان يرتديان أقنعة حيوانية ليمثل أمام إنبو أو أنوبيس برأس ابن آوى ليزن أعماله، ويقف جحوتي أو تحوت برأس طائر الإيبيس ممسكًا بقلم وورقة بردي ليسجل نتيجة الميزان، ويبدأ أنوبيس بوزن أعماله فيخف الميزان فينظر له نظرة حادة تملؤه رعبًا ويمد يده فينتزع قلبه صارخًا وتقوم ليلى من نومها مفزوعة.

دار نهضة مصر للنشر

- 9 -

يتوجه الطبيب الشرعي صوب المحقق أشرف ليطلعه على النتائج الأولية للمعمل الجنائي...

- بالكشف على المجني عليه تبين حدوث جرح قاطع بالرقبة طوله 7 سنتيمترات أدى للوفاة، كما تبين حدوث تشوهات وتهتكات حادة في منطقة الوجه والصدر والبطن، ولم يتم العثور على بقايا جلدية تحت أظافر المجني عليه فلم تحدث منه مقاومة تذكر، ولا توجد أداة الجريمة في موقع الحادث، ولا توجد بصمات للجاني، وتم العثور على فستان إسود وشال حريمي عليهما بقايا سائل منوي اتضح من تحليلها أنها تخص المجني عليه وتفيد بوقوع علاقة جنسية قبل حدوث الجريمة مباشرة، وتم العثورعلى الخزانة مفتوحة بمفتاحها وفارغة، وهناك آثار لبقايا فتات خبز ولحم في ركن الغرفة.

فيجلس المحقق أشرف خافضًا رأسه يحدق في تقرير الطبيب الشرعي محاولًا الإمساك بأي خيط للوصول لحل الجريمة الماثلة أمامه، وينضم إليه مساعده الشاب خالد، يرتشف أشرف فنجان القهوة الساخنة وينفث دخان السيجارة التي قلما تفارق يده حتى يستجمع شتات أفكاره ويحاول ربط تسلسل الأحداث ولم الأجزاء المتناقضة في هذه الجريمة الغامضة ويبدأ بتحليل خيوط الجريمة...

t.me/alanbyaward msr

– الجريمة دي فيها غموض شديد والكلام فيها مش مترابط وغير منطقي، أولًا ليه اللي قتل محسن شوه وشه وجسمه بالشكل غير الآدمي ده؟ ده لو فيه بينهم ثأر مش هايعمل كده، ده زي ما يكون بينتقم من البشرية كلها

t.me/alanbyawardmsr

وليه الجاني رسم بالدم على جبهة المجني عليه الرمز المبهم، ده تصرف شاذ وغير سوي، وبعدين الرمز ده إيه معناه؟

ومين الست اللي كانت لابسه فستان إسود ولما هي سابت فستانها في مكان الجريمة روحت إزاي؟

وإيه اللي اتسرق بالضبط من الخزنة؟

وإيه الدافع الحقيقي من وراء خطف محسن لمراد وليلى؟

وإيه بواقي العيش واللحم اللي على أرضية أودة النوم هما كانوا بياكلوا على الأرض؟

وكده بيقابلنا عدة نقاط مرتبطة بقضية المتحف، نفس تمثال القطة اللي اتسرق من مسرح الجريمة، الرمز الغامض، تشويه الجثث، بواقي الخبز واللحم، ويشد نفسًا من سيجارته، ومراد...؟

المساعد خالد، حضرتك تقصد إيه بمراد؟

– قصدي إن مراد هو عامل مشترك بين الجريمتين بس لحد دلوقتي مش واضح قدامي إيه مصلحته في أي واحدة منهما؟

– أعتقد يافندم إن كل أصابع الاتهام بتشير إلى مدام ليلى في قضية قتل جوزها لإن هي أكتر واحدة مستفيدة من موته.

- ماتنساش إن حارس العقار قال إن مدام ليلى ماجاتش العمارة يوم وقوع الجريمة وإنه شاف واحدة ست تانية داخله مع المجني عليه، والمعمل الجنائي أثبت وقوع علاقة جنسية بينهما.

ويشد نفسًا عميقًا من سيجارته وينفث الدخان الكثيف...

- وكمان أعتقد إن لو مدام ليلى هي اللي قتلته تبقى لازم تكون متفقة مع طرف تاني ينفذ معاها الجريمة لإن مش ممكن تقدر تقتله بالطريقة دي لوحدها والمعمل الجنائي أثبت إن مافيش مقاومة تذكر، أعتقد إننا لازم نحط في اعتبارنا إن فيه راجل متواطئ لإنه من الصعب جدًّا إن واحدة ست تقتل بالطريقة الوحشية دي.

يضع المساعد خالد كلتا يديه فوق المكتب وتضيق عيناه من شدة التفكير...

- تفتكر ممكن يكون مراد هو شريك ليلى المتواطئ لإن مافيش تفسير مقنع هو ليه اتخطف معاها.

- كل شيء جايز.

المساعد خالد، وكمان ماتنساش حضرتك إن الشغالة معاها نسخة من مفتاح الشقة، ممكن تكون طمعت تسرق وأكيد بحكم شغلها عند المجني عليه عارفة إن الخزنة دايمًا فيها فلوس فممكن تكون اتواطئت مع شريك دخل البيت بعد ما فتح الباب بالمفتاح واتفاجئ بوجود المجني عليه فقتله.

- بس طريقة القتل البشعة ماتدلش أبدًا على إن هدف الفاعل السرقة.

يدخل الباحث الجنائي ويقطع عليهما حوارهما ليطلع وكيل النيابة على باقي نتائج المعمل...

- يافندم التشوهات اللي في الجثة تمت بمخالب حيوانية.

يستوعب المحقق أشرف كلماته بصعوبة بالغة وتظهر على وجهه علامات التعجب...

t.me/alanbyawardmsr

- حارس المتحف اتقتل بسبب قطع نافذ في الشريان التاجي، ومحسن اتقتل بسبب جرح قاطع طوله 7 سم في الرقبة، والجثتين متشوهين بمخالب حيوانية.

يطفئ المحقق لفافة التبغ من يده، يعني نروح ندور على الجاني في جنينة الحيوانات ولا إيه؟

فيضحك مساعده...

يمر مراد على صديقه عاصم في جاليري الأنتيكات ليفضي له بهمومه وليبحث معه كيفية خروج ليلى من المحنة التي وقعت فريسة بين براثنها، يتنهد بقلق والحزن باد على قسمات وجهه وقد سيطرت على قلبه الهواجس...

- ليلى اتحجزت في القسم ياعاصم وبيحققوا معاها دي رقيقة وقلبها ضعيف ماتقدرش تستحمل البهدلة دي.

يحاول عاصم أن يخفف عن صديقه وطأة الصدمة فيتمتم من وراء سحابة الدخان الكثيف التي تحيط برأسه...

- استهدي بالله كده خلينا نشرب كبايتين شاي بالنعناع تهدي أعصابك وكله هايبقى فل، ماتخليش قلبك خفيف كده، هاتعدي إن شاء الله.

- ياترى مين اللي قتل الراجل ده؟

- إنت بتقول إنه راجل ديله نجس وبتاع نسوان يمكن جوز واحدة من اللي ماشي معاهم قتله غيرة على شرفه، أو تاجر اختلف معاه على بضاعة في السوق قفشوا على بعض وحب ينتقم منه...

فيقول مراد بعصبية...

- أنا هاوكل محامي يحضر مع ليلى التحقيقات لو ما أفرجوش عنها بكره، الموضوع ده عقلي مش قادر يستوعبه.

- ماتخليش الحب يعمي عينيك كده مش يمكن لها يد، ممكن تكون اتورطت في الجريمة دي علشان تنتقم من جوزها اللي عذبها طول حياتها زي ما أنت بتقول وخلصت منه بعد البهدلة اللي بهدلهالكم، تاني حاجة ده راجل تقيل قوي دي هاتورث فيه شقلة كبيرة.

- حرام عليك ياعاصم أنا باثق فيها زي ما باثق في نفسي، عمرها ما هاتعمل كده أبدًا.

- إنت أدرى يا حبيبي، بس الفلوس بتغير النفوس وبتظهر معدن الناس الحقيقي، ويسحب نفسًا عميقًا، ماحدش بقى بيتضمن في الزمان ده.

فيدافع عنها مراد بحرقة شديدة...

- ليلى دي بنت ناس وعينيها مليانة وبعدين هي إنسانة مش مادية دي عندها أخلاق ومثل عليا طول عمرها، إنت لسه ماتعرفهاش كويس.

فينظر إليه عاصم باستغراب ويهز رأسه...

- عمري ماشفتك بتحب حد بالشكل ده يا مراد.

فيبتسم له ابتسامة ضعيفة وينظر للأرض بانكسار.

- سيبها على الله ربك بكره يحلها من عنده.

وينفث سحابة من الدخان الكثيف.

وفي الصباح التالي يقوم المحقق أشرف بإخلاء سبيل ليلى لعدم ثبوت أي أدلة إدانة ضدها بعد انتهاء الاستجواب والتحقيقات معها فيفرج عنها بضمان إقامتها ويصطحبها مراد إلى منزل جدها.

- أشكرك يامراد على وقفتك معايا.

- حمد الله على سلامتك أنا كنت هاتجنن عليكي أول مرة في حياتي أحس بالعجز.

- أنا مش قادرة أستوعب لحد دلوقتي اللي حصل تفتكر مين اللي عمل كده؟

- ممكن تكون واحدة من الستات اللي كان بيعرفهم هي اللي ورا الجريمة دي.

- أنا هابلغ الأولاد هاتبقى صدمة شديدة قوي عليهم.

- أنا دايمًا جنبك لو عايزة أي حاجة ماتقلقيش.

- ربنا يخليك ليَّ، على فكرة يا مراد فيه موضوع عايزه أكلمك فيه بقى لي مدة.

- خير، قلقتيني.

- أبدًا بقى لي مدة بيجيلي حلم غريب وبيتكرر كتير باشوف فيه نفسي ملكة لابسة لبس فرعوني.

- يبتسم ابتسامة غامضة، غريب اللي بتقوليه ده.

فتكمل، أوقات أشوف نفسي جوه زهرة لوتس، وأوقات أشوف قصر فخم على النيل وانت معايا فيه ولابس لبس ملك فرعوني وبنحب بعض قوي.

- فيضحك لكلامها، وكان شكلك إيه في اللبس الفرعوني حلوة ولّا وحشة؟

- إنت هاتهزر يا مراد؛ أنا باتكلم جد.

- ماتحطيش في بالك يا ليلى إنتِ مريتى بضغوط كتير أكيد أثرت على أعصابك.

- عندك حق.

فيقبل يدها ويغادر بهدوء.

تدخل ليلى غرفتها وتملأ حوض الاستحمام بالماء الساخن وتضع بداخله خلطة من الزيوت العطرية المهدئة فتخلط زيت اللافندر بزيت زهرة الفل والورد البلدي، تستسلم لسخونة الماء وتغلق عينيها لتفرغ كل الشحنات السلبية والتوتر المخزون بداخلها، وفجأة يصل لمسامعها صوت وقع خطوات بداخل غرفة نومها فتعتدل وترهف السمع فتتردد الحركة الخفيفة مرة أخرى فتنسل مسرعة خارج الماء، وتلف نفسها بمنشفة سميكة وتمشي ببطء وتريث لتستطلع مصدر الصوت، وتنادي بنبرة واهنة مين اللي بره؟ فيطن في أذنيها صوت أنفاسها المتلاحقة، فتنادي مرة أخرى فيرتد صدى السكون، تنظر في جوانب الغرفة باضطراب وتتعالى دقات قلبها، وتجد شباك غرفتها مفتوحًا على مصراعيه والستائر تتمايل مع

حركة الهواء، وفجأة يدوي قرع خطوات من وراء الستائر المسدلة ويلوح خيال شبح يتحرك خلف الأستار، تخترق البرودة ثنايا أضلعها فتجر أقدامها اليائسة تحاول أن تتمالك نفسها، تزيح الستائر بغتة فتصرخ في وجهها قطة سوداء تكشر عن أنيابها وتحدق فيها بغضب، فتتراجع للوراء، وتفقد توازنها فتسقط على ظهرها؛ وتلوذ القطة بالفرار وتتوارى في الظلام.

دار نهضة مصر للنشر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 10 -

وفي اليوم التالي يمر مراد على ليلى في مقر عملها بالقناة التي تعمل بها فيجدها في تصوير خارجي فيحيي زميلتها ماهيتاب بابتسامة خفيفة وتشير عليه أن يجلس لانتظارها وتدعوه على كوب من القهوة يحتسيه وهو يراقب حركة العمل بداخل المحطة الفضائية التي تتسم بالحيوية والنشاط ويروقه مايراه فيجلس مستمتعًا...

ماهيتاب، أهلًا يا دكتور منورنا، ليلى حكتلي عن حضرتك كتير كان نفسي أقابلك من زمان، دي ليلى بتعزك قوي..

- ليلى دي إنسانة حساسة ورقيقة وقلبها كبير.

تدخل ليلى المكتب وتطرح حقيبتها جانبًا فتتفاجأ بوجود مراد أمامها فتبتسم مليًا...

- إيه المفاجأة الحلوة دي؟

ماهيتاب: دكتور مراد كان بيحكيلي على مغامراته مع المومياوات، سعيدة إني اتعرفت عليك وتنصرف.

t.me/alanbyawardmsr

مراد: أنا قضيت الليل كله بادور على معنى الرمز المبهم اللي القاتل بيسيبه وراه وعرفت معناه.

فتتسع عيناها وتنظر له بشغف...

- هه، قوللي معناه إيه؟

- ده رمز فرعوني مش دارج بيرمز للانتقام من الأعداء والقضاء على الشر، أعتقد إن القاتل على صلة وثيقة بعلم المصريات علشان يقدر يعرف معنى رمز نادر زي ده، وكمان هو بيستخدمه كختم على جثث الضحايا أو على المكان اللي بيتقتلوا فيه، أكيد عايز يوصل رسالة معينة

- رسالة إيه؟

فيرد بثقة شديدة...

- أعتقد الانتقام.

- انتقام من مين وليه؟ وإيه علاقة ده بمحسن وبحارس المتحف؟

- مافيش تفسير لإن لو افترضنا إن محسن له أعداء وحد عايز ينتقم منه فالرمز ممكن يكون له معنى، لكن حارس المتحف الغلبان ده مين عايز ينتقم منه؟

يقشعر بدن ليلى وترتجف خوفًا من كلامه...

- إنت بتخوفني كده.

- أنا آسف يا حبيبتي مش قصدي أخوفك بس بافكر معاكي بصوت عالي.

- تحت أمرك يا حبيبي.

تتقلب ليلى في نومها المضطرب وتفتح بوابة على الأزمنة السالفة...

يدخل الحاجب على الملكة تاوسرت، الوزير «باي» يطلب الإذن لمقابلة مولاتي، فتأذن له بالدخول، يدخل حامل الأختام الوزير« باى» المستشار المقرب من تاوسرت...

- مـولاتي لقـد اشـتدت الاضطرابـات في تـاو أوبت «طيبـة» وعمت الفـوضى في الشـوارع وانتـشرت عمليـات السرقـة والنهـب والتخريب، ويقوم جنود «آمن مس» بترويع المواطنين واعتقالهم، كما يقومون بتخريب حوائـط المقبرة التـي يتم تجهيزها لمولاي «سـيتي الثاني» وقـد قاموا بمحو اسمه وصورته من فوق جدرانها.

t.me/alanbyawardmsr

تصرخ تاوسرت فزعًا، ياإلهي، لقد تجسد الشر على أرض تاو أوبت.

- لا تقلقي سـيدتي سـوف يعود التـوازن في القريـب العاجل فهذا هو صراع الخـير والشر الأزلي الذي نواجهه طـوال حياتنا، فمعجزة وسر هذا الكـون تكمـن في ازدواجيته فلا يمكن أن يوجـد نصف أي شيء من دون وجود نصفه الآخر....

فلا يمكن أن يتواجد الخير من دون أن يتواجد الشر.

ولا يمكن أن تتواجد القوة من دون أن يتواجد الضعف.

ولا يمكن أن يتواجد الحب من دون أن يتواجد الكره.

ويتقلـب الإنسـان طوال حياته ما بـين هذين القطبين محاولًا اكتشـاف ماهية الحياة.

تـاوسرت، وهنـا تكمن حريـة الاختيار فـكل نفس جبلـت على الخير وعلى الشر معًا، وفي النهاية على الإنسان أن يختار... ولكن سيتلاشى الشر لو لم يجد من يؤويه، ولايقهر الظلام إلا النور.

باي، وقريبًا سـيرحل «آمـن مس» لمملكة الظلام مع أعوانه سـت «إله الـشر والفـوضى والتمرد والظـلام» وأبوفيس «الأفعى الشريرة التجسـيد الحي للشر» وسيعود الاستقرار لأرض كميت السوداء.

تمسك تاوسرت باثنين من العنخ «مفتاح الحياة»، وتعقد يديها فوق صدرها وتركع متضرعة...

إلهي...

لقد ساد شر «ست» و«أبوفيس» على أرض كميت.

يأيها الإله الأوحد...

يا مانح الحياة...

اربط السماء بالأرض...

طهر الأرواح...

انزع الشر من القلوب...

امنح البلاد قوة العنخ ونفحة الحياة المقدسة...

واستقرار عامود الجد واتزانه وثباته...

وقوة عصا الواس، قوة الحياة ونورها...

حتى نلحق بمملكة الأبدية...

يدخل الملك «سيتي الثاني» بوجوم، ويجلس بصمت على أريكة تواجه مياه النيل الزرقاء في الشرفة الواسعة لقصر منف؛ فتهرع إليه زوجته الحبيبة وتلمس أطراف كتفه بأناملها الدقيقة.

- مابال مولاي؟

فيستدير وينظر إليها بحزن شديد...

- الأحوال لا تسر أبدًا، لقد بدأت الأزمة الحقيقية فإن الأشوريين بقيادة ملكهم «سينخرب» بدءوا بالزحف على البلاد، وقد طلبت من قادة العسكر تعبئة الجيش للتصدي لقواتهم قبل أن يصلوا للحدود ولكن قادة العسكر.. -ويصمت لبرهة-. أعلنوا العصيان ورفضوا التعبئة قبل أن أنفذ كل مطالبهم في زيادة امتيازاتهم ونفوذهم وهددوا بالانضمام لقوات «آمن مس» الذي يدعمهم في الخفاء، إن أمن البلاد في خطر حقيقي ولكنى لن أرضخ لهؤلاء المرتزقة الذين تجري الدماء الأجنبية في عروقهم لقد انضموا للجيش لتزداد ممتلكاتهم.

فيظهر الفزع على وجه تاوسرت...

- ولكن كيف ستواجه يا مولاي جموع الأشوريين بدون جيش؟

فيرد بإباء وشمم...

- سأطهر الجيش من دماء هؤلاء المرتزقة الغرباء وسأحارب بسواعد أبناء كميت البسطاء؛ فقلوبهم الصادقة أشد تأثيرًا بآلاف المرات من سواعد الجنود المدربة، إن ما يلهمني به قلبي هو كوحي يهبط عليَّ من السماء، وسأنتصر بإرادة الإله وعشق أهل كميت لأرضهم.

- مولاي أنت ملاذ شعبك وملجؤه، إن قوة عزيمتك تستطيع حشد آلاف الرجال، فلتتصد لأعدائك الذين سيفرون أمام بطشك كالفئران المذعورة.

ويذهب الملك «سيتي الثاني» بنفسه ويحشد الجماهير ويصيح في الجموع...

- هذا وقت النصر، هذا وقت العمل الجاد فماذا أنتم فاعلون؟

فيشتعل حماس أبناء كميت المخلصين ويتجمع آلاف المتطوعين للذود عن وطنهم ويقومون بسحق الغزاة بعد أن يهزموهم شر هزيمة، ويضرب «سيتي الثاني» أروع مثل لملك نبيل شجاع يمتلك قلبًا من ذهب لا ينحني أمام سطوة الشر ولا يهاب المخاطر، واستطاع بقوة الحب أن يحشد الجموع للدفاع عن وطنهم.

وتعلو أصوات شعبه وهم ينشدون فرحًا...

انتصر جيش الشعب المقدام على الأعداء المتربصين ببلاد الخير والنماء ..

قضى جيش الشعب المقدام على الأعداء الآتين من وراء الرمال...

سحق جيش الشعب المقدام الأعداء بفضل بركات السماء...

يجلس مراد وعبادة في الجاليري الذي يمتلكه عاصم في نزلة السمان، يقبض عاصم بقوة على مبسم الشيشة الذي يتدلى منه خرطوم طويل ويدسه بهدوء في فمه كالعاشق الذي يلثم ثغر حبيبته ويسحب باستمتاع النفس تلو الآخر وينفث حلقات الدخان الكثيف في الهواء.

وينادي عاصم، يا نادر تعال غير لي الحجر، ويقوم نادر بتغيير الحجر ويضع فوقه قطع الفحم الملتهبة التي دكها لقطع صغيرة، فتحاوطه مرة أخرى سحابة الدخان الكثيف التي لاتنقشع من فوق رأسه أبدًا، وتنتابه موجة من السعال العنيف تهتز لها رئتاه، ويقول بصوت متقطع...

تمام التمام يا حبيبي تسلم إيدك عايزين نضبط مزاجنا بقى بشاي بالنعناع الأخضر.

ويوجه عبادة كلامه لمراد...

- اللي بتحكيه ده مايدخلش عقل حد خطف وقتل وسرقة.

- والله زي ماباقولك كده اتخطفنا وكسروا عربيتي والقاتل مجنون بيدبح الضَحايا وبيسيب وراه علامة مرسومة بالدم على وشهم، والمصيبة إنه يمكن تكون واحدة ست اللي ورا الجرايم دي.

عاصم: لا تكون لعنة فراعنة يابني اوعى تكون جايبهالنا معاك

فيضحك الأصدقاء الثلاثة بصوت مرتفع.

عاصم: خللي بالك ياعبادة من زباينك الستات لتيجي نهايتك على إيد واحدة فيهم.

يقهقه عبادة ضاحكًا، ويحرك يديه بحركة حلزونية....

- يموت الزمار وديله بيلعب وبعدين الزباين بتوعي بيموتوا فيَّ مش ممكن يستغنوا عني أبدًا

عبادة: هو فين يا عاصم تمثال القطة اللي عندك أنا جاي النهاردة مخصوص علشان أشوفه.

فيقوم عاصم باستخراج التمثال بتأنٍّ وحرص شديد ويعطيه لعبادة الذي يقلبه بين يديه بانبهار واضح...

ياعم ده كنز يساوي آلافات ما تيجي نبيعه.

فيختطفه عاصم من بين يديه ويحكم إغلاق الخزانة الخشبية وراءه ويزج المفتاح بداخل الدرج...

- ده شيء مايتقدرش بمال.

مراد: مافيش فايدة فيك يا عاصم لسه سايبه برضه هنا.

- الدار أمان ياعم.

فينظر إليه مراد نظرة رفض واستنكار، وتمر امرأة سمراء ممشوقة القوام أمام المعرض؛ فيختلس عبادة النظر ويعبث بأطراف شاربه بأنامله وهو يتطلع لها بإعجاب، ولا يستطيع كبح جماح نفسه فيقول...

- فرس والله فرس عربي أصيل، صاروخ... روكيت.

مراد: ارحم نفسك شوية.

عاصم: سيبه يا مراد هو فرحان بنفسه اكمنه أبيض وشعره أصفر وعينيه خضر والستات بيترموا عليه شايف نفسه عتويل.

عبادة: هو ده الكلام اللي بيوقف سوقي وبيجيبني لورا سيبوني أقضي المصلحة، أنا عندي مغناطيس داخلي بيلقط المزز بس.

عاصم: فين المدام اللي سايبالك الحبل على الغارب تيجي تشدك.

- أنا ماحدش يقدر عليَّ.

عاصم: عليَّ أنا يا فلاتي يا بتاع النسوان ده إنت بتترعش قدامها.

- أنا باشوف فيها كل الستات، أنا أبص أبص أبص وأرجع للأصل.

عاصم: لأ أصيل

عبادة: ده أنا خبرة تيجي يا مراد تاخد عندي درس خصوصي بس تقعد معايا أسبوع في العيادة وتلبس بيجاما وروب.

مراد: لا يا عم أنا غلبان مش قدك.

عاصم: سيبك منه يا مراد ده بق على الفاضي.

عبادة: وحياتك يا باشا ده أنا معلم.

فيضجون بالضحك...

وفي المساء تدخل جاليري الأنتيكات امرأة طويلة ترتدي ثوبًا أسود اللون وتنسدل جدائل شعرها من تحت الوشاح الذي تضعه فوق رأسها، ويقوم عاصم لاستقبالها، أهلًا يافندم المعرض نور اتفضلي حضرتك، وينادي على عامل البوفيه...

- حاجة ساقعة يا نادر للهانم.

تجلس السيدة المجهولة في مواجهة عاصم، تغطي عينيها بنظارة سوداء ويتدلى وشاحها فوق شعرها ووجهها؛ فلا يتبين عامل البوفيه ملامحها، وبعد أن يحضر المشروبات يقول له عاصم...

- تقدر تروح يا نادر بعدما تنزل لي ربع الشيش علشان أنا اللي هاقفل.

- ماشي يا حاج عاصم تأمرني بحاجة تانية؟

- تسلم يا حبيبي.

وبعد مغادرة عامل البوفيه ترفع المرأة المجهولة النظارة السوداء، وتنظر لعاصم بدلال فتسحره بنظراتها، وتبدأ بتفحص التحف الفرعونية بتأنٍ شديد الواحدة تلو الأخرى، فيعرض عليها مجموعة التماثيل الحجرية فتقلبها بين يديها وتتفحص تفاصيلها بعناية شديدة، وتهب واقفة وتلقي بوشاحها على الأرض؛ فينهمر شلال شعرها الحريري فوق ظهرها فيبهره جمالها، وينظر إليها كالمسحور فتتوجه نحوه، تقف قبالته، وتبدأ بغوايته فتمد يدها ببطء ودلال تداعبه في وجهه فيجذبها نحوه ويلف يديه حول خصرها النحيل فتمرر أناملها على شعر صدره الكثيف الذي يظهر من

قميصه المفتوح فيمسك بيدها ويقبل أطراف أصابعها الواحد تلو الآخر فتقتاده ببطء نحو الأريكه الجلدية السوداء الواقعة أمام مكتبه فتشعله نار غوايتها ويقبل عليها بلا روية يستسلم لمداعباتها وتتقطع أنفاسه من تأثير لمساتها النارية.

t.me/alanbyawardmsr

وتتركه المرأة المجهولة بغتة على الأريكة وتذهب حيث وضعت حقيبة يدها فوق مكتبه وتستخرج منها لفافة مطوية تدون عليها اسمًا باللغة الهيروغليفية حروف ع .ا.ص.م. ثم تضعها على الأرض فتلتقمها بشغف قطة سوداء تظهر فجأة وكأنها خرجت من العدم أو الفراغ وتبدأ بنهم شديد في التهام الخبز المحشو باللحم بداخل اللفافة.

ولا يعلم عاصم أنه سيعانق الموت بين ذراعيها وسيخرجه هذا الاشتهاء المحرم من أبواب الدنيا فينادي عليها لا يطيق انتظارًا، وتفتح أبواب الجحيم... يتحشرج صوته وتتهدج أنفاسه ويختلط صوت وصوله لنشوة الذروة ممتزجًا بنشوة سكرات الموت.

وتنسل خارج بوابة المعرض قطة سوداء تكشر عن أنيابها وتزأر زئيرًا مخيفًا يشبه زئير القطط البرية وتفر بسرعة البرق.

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 11 -

يمـر مراد في اليوم التـالي على صديقه عاصم في الجالـيري الذي يملكه في نزلة السـمان، تصدح الموسيقى بين جوانب السيارة وتتراءى له من بعيد أهرامـات الجيـزة بشـموخها وروعتها فينظـر لها بإعجاب شـديد، وفجأة تقطع عليه الطريق قطة سـوداء فيكبح جماح الفرامل بغتة وتلتف السـيارة حول نفسها عدة مرات قبل أن تتوقف، فيترجل من السيارة ويتلفت حوله فلا يجد أثرًا لهذه القطة فيلتقط أنفاسـه المتلاحقة من هول الصدمة ويشـعر بانقباض شديد ويواصل طريقه ببطء.

يتراءى لمراد ازدحام غير عادي أمام جاليري عاصم وتطالعه سـيارات الشرطة التي تحيط بالمكان لمنع الناس من الدخول فيتساءل عما يحدث فيقع عليه الخبر هول الصاعقة عندما يطلعه أحد الرجال...

- جريمـة قتل يا أسـتاذ، صاحب المحل اتقتل، ربنـا يكفينا شر الطمع والطماعين.

فيصرخ مراد بذعر...عاصم.....

t.me/alanbyawaramsr

وينطلق بقوة شديدة يدفع جموع الناس المتزاحمة بفضول لمعرفة تفاصيل الجريمة، ويهرول للضابط المسئول الذي يحاول تفريق المتزاحمين وإبعادهم مـن حول مسرح الجريمـة، ويطلب منه بأنفاس متهدجـة الدخول بعد أن يعلمـه بصلته الحميمة بالمجني عليه، فيفسـح له طريقًا ويسـمح له بالمرور

فيتعثر في كرسي مقلوب، وعندما يعتدل يصعقه هول ما يراه فتدب في أوصاله رعشة وتتسمر قدماه أمام جثة صديقه الملقاة فوق الأريكة، ويشيح عنه بوجهه من فظاعة المنظر...

يظهر المحقق أشرف عابس الوجه...

- أهلًا يا مراد، كويس إنك جيت.. كنت لسه باكتب أمر استدعائك.

يقول مراد بصوت خافت متقطع...

- إيه اللي حصل ده يافندم؟

ويشعر بوهن شديد في ركبتيه، فيتهاوى باكيًا أمام الأريكة التي تستلقي فوقها جثة صديقه الذي لا يستر عورته سوى وشاحٍ أسود اللون ولا يكاد يتعرف على ملامح وجهه من شدة الجروح والتشوهات. وتتسمر عيناه على نفس الرمز الشيطاني المنقوش بالدماء فوق جبهته، يمر عليه دهرًا هو ودموعه المنهمرة ويتطلع للأفق بذهول غير مستوعب للموقف، ويطرق برأسه بين منكبيه وهو يستمع للمحقق بدون أن يعي شيئًا مما ينطق به، وكأن ما يجري حوله يحدث في بعد آخر.

ويعلو صوت المحقق: ارفعوا البصمات من موقع الجريمة.

ويستدعي عامل المحل لاستجوابه...

- فيه حاجه نقصت من المعرض؟

فيتلجلج العامل في الرد...

- مش عارف يافندم لكن ممكن أعمل لحضرتك جرد.

- إنت شايف أي حاجة مش طبيعية في المكان؟

فينظر العامل حوله ويدقق النظر مليًّا ويشير نحو الخزانة الخشبية الواقعة خلف مكتب عاصم...

- الدولاب ده مفتوح وعادة الحاج عاصم كان بيقفله بالمفتاح علشان التحف اللي جواه نادرة وغالية.

- ياريت تبدأ الجرد بالدولاب ده.

ويوجه المحقق أشرف كلامه لمراد، هل كان للمجني عليه علاقات نسائية معروفة؟

يسهم مراد في الأرض ولا يجيب، فيعيد المحقق السؤال مرة أخرى بصوت مرتفع...

- يا أستاذ مراد ممكن حضرتك تجاوب.

فينظر له بشرود شديد ويخرج صوته المصدوم...

- أنا آسف يافندم، عاصم متجوز وبيحب مراته وعمره ماجابلي سيرة إنه على علاقة بأي ستات قبل كده أكتر من الإعجاب بواحدة حلوة معدية.

- إنت كنت فين امبارح من الساعة 7 لحد الساعة 10 مساء؟

- أنا زرت عاصم إمبارح الصبح أنا وعبادة صديقنا ورجعت البيت الساعة 5 ومانزلتش تاني.

- تفتكر مين له مصلحة إن عاصم يتقتل؟

- عاصم ده راجل أمير كل الناس بتحبه، عمره ما زعل حد ومالوش أعداء.

- بحكم صداقتك لعاصم هل شعرت إنه متغير أو مخبي عليك حاجة أو عنده مشاكل؟

- أبدًا يافندم مافيش أي حاجة وإمبارح كانت تصرفاته طبيعية جدًّا.

وفجأة يموت الكلام على لسانه ويهب واقفًا ويضع يده فوق جبهته وكأنه تذكر شيئًا كان مخفيًّا عنه.... ويقول للمحقق يافندم عاصم كان عنده نفس التمثال الأثري للقطة مافدت زي اللي اتسرق من المتحف ومن عند بيت مدام ليلى.

ويقطع عليهم الكلام عامل المحل، عملت جرد يافندم ومافيش حاجة ناقصة من الدولاب غير تمثال القطة الفرعوني القديم اللي كان أستاذ عاصم وارثه من الحاج الكبير.

فيتهاوى مراد في مقعده...

المحقق أشرف، كده بقينا متأكدين إننا بنواجه جرائم متسلسلة وقاتل محترف، أنا آسف يا مراد بس مضطر أقبض عليك للتحقيق معاك لإن إنت العامل الوحيد المشترك في التلات جرايم، فيه حلقة مفقودة في الموضوع ده، لو نعرف معنى الرمز المجهول ونعرف القاتل بيسرق التماثيل دي ليه ممكن أمور كتير تتضح.

ينطق مراد بضعف شديد...

- أنا عرفت معنى الرمز ده يافندم، هو من الرموز الفرعونية النادرة، هو رمز مش دارج ظهر مرة واحدة على نقش في الأسرة 19 واتكتب على تعاويذ سحرية للانتقام من الأعداء والقضاء على الشر.

ينصت له المحقق باهتمام شديد ويتمتم لنفسه...

- رمز فرعوني نادر.

مـراد: أنـا ابتديت أصـدق إن اللي بيحصل ده ممكن يكـون لعنة فراعنة بتصيب كل اللي بيقتنى تمثال القطة مافدت زي اللعنة اللي أصابت كل اللي فتحوا مقبرة توت عنخ آمون.

ينظر له المحقق بارتياب من بين أنفاس سيجارته.

ويرد عليه باستهانة وعدم تصديق...

- ده كلام مايدخلش العقل يا أستاذ مراد؛ كلمني كلام أفهمه.

يستدعي المحقق أشرف عبادة للتحقيق معه...

- إيه علاقتك بالمجني عليه؟

يتلفـت عبـادة وتنتابه حالـة من التوتر الشـديد فهو لم يسـبق له دخول سراى النيابة من قبل...

- أنا صاحبه من زمان، أنا ما اعرفش حاجة وماشفتش حاجة ومالیش دعـوة باللي حصل أنا بـريء... أنا كنت بازوره أنا ومـراد، أنا غلطت ولا إيه؟

ويتلفت حوله مرة أخرى بعصبية شديدة.

- اهدى شـوية يا دكتور، حضرتك كنت فين إمبارح ما بين السـاعة 7 و10 مساء.

- كنت في العيادة وخلصت الساعة 10 ونص وعندي شهود السكرتيرة والزبونـة الـلي كنـت باقضي معاهـا المصلحة، قصـدي باعالج سـنانها، أنا ماعملتش حاجة أنا بريء، هاتسيبوني أروح ولا لأ؟

- لو سمحت يا دكتور امسك نفسك شوية علشان تساعدنا، هل كان للأستاذ عاصم علاقات نسائية معروفة لكم بصفتكم أصدقاءه.

- ده كان خايب ونايب، الله يرحمك يا عاصم ماكانش له في الكلام ده، كان راجل مستقيم ماشي زي الألف، آخره حجرين الشيشة اللي بيشربهم كل يوم.

t.me/alanbyawardmsr

- هل عندك فكرة مين الست اللي كانت معاه؟

- يمكن زبونة بس غريبة إنه يعمل كده مش طبعه أبدًا.

- هل كان للمجني عليه أعداء؟

- لأ يافندم ده كان إنسان محترم ابن بلد يعرف الأصول وعمره مازعل حد.

- إيه طبيعة علاقة المجني عليه بمراد.

- دول عشرة عمر وأعز الحبايب مابيفارقوش بعض أبدًا، ربنا يصبرك يا مراد.

- إنت ومراد سبتوه إمبارح الساعة كام؟

- إحنا مشينا من عنده حوالي الساعة ثلاثة ونص.

المحقق: حضرتك تقدر تتفضل.

يهب عبادة من كرسيه ويردد بامتنان شديد وهو يربت على صدره بانحناءة خفيفة، شكرًا شكرًا يافندم شكرًا... ويهرول خارجًا.

يستمع المحقق أشرف لمساعده خالد الذي يتلو عليه تفاصيل الجريمة...

- الجريمة دي تمت ما بين الساعة السابعة والعاشرة مساء، عامل البوفيه بيقول إن فيه واحدة ست دخلت المعرض الساعة 7 تتفرج على التحف، وعاصم طلب منه إنه يروح، ولما جه يفتح المعرض تاني يوم كان الشيش موارب ودخل لقى المجني عليه مدبوح، وتقرير الطبيب الشرعي بيفيد بوقوع علاقة جنسية وإن الوفاة تمت بسبب جرح قاطع في الرقبة طوله 5 سم، ويتنهد والتشوهات على الأرجح نتيجة مخالب حيوانية.

فيرد أشرف، موضوع غريب المخالب الحيوانية دي، هل الجاني بيصطحب معاه حيوانه الأليف في مسرح الجريمة، يعني هايمشي وواخد معاه قطة ولا كلب، الموضوع مالوش تفسير عندي في الوقت الحالي، ثانيًا تفتكر إيه الدافع الكامن وراء سلسلة الجرايم دي، هل هو فقط سرقة التماثيل؟

فيرد مساعده بحماس واندفاع شديدين، أعتقد الموضوع أكبر من كده يا افندم.

- عندك حق، ومافيش دليل قاطع يسمح لنا نوجه الاتهام لشخص واحد فقط في الثلاث جرايم، الشكوك بتحوم حوالين مراد لمجرد إنه هو الشخص الوحيد اللي على صلة بالثلاث ضحايا وبعلم المصريات بس إيه مصلحته إنه يقتل عاصم صديق عمره؟

ينفث المحقق أشرف دخان سيجارته بروية شديدة قبل أن يكمل كلامه...

- إحنا بنواجه قاتل دموى محترف، وأصابع الاتهام بتشير لواحدة ست.

- مراد بيقول إن الرمز ده معناه الانتقام، تفتكر ممكن نكون بنقابل حالة عقلية شاذة لواحدة ست بتنتقم من الرجالة.

- لو واحدة ست هي اللي بتقوم بالجرايم دي لوحدها لازم تكون قوية جدًا بدنيًا علشان تقدر تذبح الضحايا بدون مقاومة تذكر.

فيقول المساعد خالد بثقة شديدة...

- أكيد يافندم القاتل عنده معلومات دقيقة مسبقة عن الضحايا وهو عارف بيعمل إيه.

المحقق أشرف، بس فيه حاجة.... نمط الجريمة الأولى مختلف شوية عن نمط الجريمتين التاليتين.

- إزاي يا فندم؟

- أولًا في جريمة المتحف الرمز الفرعوني مرسوم فوق قاعدة التمثال الفاضية وفي الجريمتين التاليتين الرمز مرسوم فوق جبهة الضحايا، ويسحب نفسًا عميقًا.

ثانيًا، في الجريمة التانية والثالثة فيه علاقة جنسية تمت قبل القتل، طبعًا ده مش ممكن يحدث مع حارس المتحف، بس تفتكر ممكن يكون فيه شخصين مختلفين بيشاركوا في جرايم القتل؟

فيهز المساعد رأسه نافيًا، ما اعتقدش يافندم التشابه شديد.

المحقق أشرف، لازم نلاقي العلاقة الخفية بين تماثيل القطط.... والرمز الفرعوني.... وشهوة القتل وتشويه الضحايا... والجنس... والعيش واللحم... والانتقام....

ويسهم بنظره في الأفق ويقول بصوت مرتفع...

- ياترى مين هو الجاني؟

وفي الماضي البعيد....

ولا يمكن للشر أن يسود أو يستمر مهما طال الوقت، فهو ينقلب على أهله، تقف محظية الملك «آمن مس» سرًّا في الظلام مع رجل من الأموريين[1]، ويوجه لها الكلام: أيتها المحظية «مري إست» ملكنا المجيد مستعد لإغراقك بالذهب مقابل القضاء على الملك «آمن مس» الذي لا يصلح لإدارة عرش تاو أوبت «طيبة»، ويلقى إليها بكيس ثقيل مملوء بالذهب تطويه بين ثنايا ثوبها بلهفة وتنصرف مسرعة.

تقف «مري إست» في مخدعها الذي يضم مقعدًا صغيرًا بدون ظهر ذا قوائم حيوانية ووسادة جلدية ناعمة، وسريرًا خشبيًّا ذهبي اللون تفترشه مرتبة مغزولة وله منصة خشبية مرتفعة عند الرأس، وصندوق خشبى كبير منقوش برسومات زرقاء لحفظ الملابس، ترتدي «مري إست» ثوبًا من الكتان الرقيق ويلف خصرها النحيل منطقة بيضاء موشاة ويلف حول ذراعيها إسورة على هيئة ثعبان من الفضة، وتحلي صدرها بقلادة من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة تعكس مدى حبها وشغفها بالغنى والجاه واستعدادها لتقديم أي تضحيات في مقابل الحصول عليهم، تقف «مري إست» أمام تمثال من البازلت الأسود للثعبان أبيب وهو ملتف حول

(1) هم قبائل بدوية استوطنت بلاد ما بين النهرين «العراق» ونزحوا إلى بلاد الشام وكانوا يتكلمون بلغة تسمى الأكادية وشكلوا تهديدًا مستمرًا لأمن مصر من جهة الشمال.

نفسه في دوائر ضخمة وينتصب رأسه لأعلى وتلمع عيناه المصنوعتان من حجر الياقوت بشراسة واضحة، وتبدأ في تأدية طقوس سحرية محظورة تستدعى بها قوى الشر والظلام، فتدور حول التمثال ثلاث دورات وترفع كفيها لأعلى وهي ترددد...

يا شيطان الظلام يا أبيب...

يا من ترتجف عظام من ينظر في عينيك يا أبيب...

فلتفتح أبواب الزلازل والعواصف والرعد يا أبيب...

فلتبتلع قرص الشمس يا أبيب...

ويقطع عليها طقوسها صوت الحاجب يقرع باب غرفتها فتنتفض فزعًا وتضع وشاحًا سميكًا فوق التمثال لتخفي معالمه، يا معشوقة الملك «مري إست» الملك «آمن مس» يطلبك في مخدعه فتتهادى برقة وتذهب بدلال «لآمن مس» فتؤدي له رقصة ناعمة على أنغام الهارب وتتلوى بجسدها النحيل في انحناءات واسعة كالأفعى وتميل للوراء حتى تلامس خصلات شعرها الطويلة وجهه، فيجذبها من شعرها بقوة ويلف يده حول عنقها وتقضي ليلة صاخبة بين أحضانه.

يستغرق «آمن مس» في نوم هادئ، ويقطع السكون صوت فحيح متقطع لثعبان ضخم الحجم يجوب الدهاليز ويقطع الممرات، يتماوج ويتلوى في حركته على الأرض وكأنه يبحث عن فريسته فتفسح له «مري إست» الطريق وتقف في جانب من الغرفة.

يزحف الثعبان فوق فراش «آمن مس» ويلتف حول جسده في دوائر فيفتح عينيه بفزع فيقبض الثعبان الضخم على وجهه بين فكيه ويتسمم

الهواء... تراقب «ميري إست» ما يحدث بشغف، تثقلها قيود الظلام التي تكمن في أعماقها فتنتشي بسكرات موته، وتحلق عيناها وترجف وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة...

وفجأة يخرج صوت مواء من جانب الغرفة فتتلفت حولها ولا تجد شيئًا، ويتراءى خيال لقطة ضخمة يتحرك على الحوائط تتابعه بعينين متوجستين فيتجسد الخيال على شكل قطة متنمرة في جانب الغرفة، ويزداد مواؤها شراسة يكاد يقترب من الزئير، تحدق بها وتتسع حدقتاها وتتسمر الخائنة «مري إست» مكانها، وتخرج قطة أشرس من الأولى في الجانب الآخر من الغرفة وتكشر عن أنيابها فينقبض وجهها وترتعش أطرافها وتسترق خطواتها للخلف، وتخط يد الموت علامات ورموز الظفر الحالكة على جسدها، تخار قواها وتتهاوى عزيمتها، تذبل روحها وتلبس ثوبًا حاكه أشباح الظلام ويتراقص خيال الموت أمام عينيها... تحوم القطتان من حولها في حلقات لانهائية فتصطك أسنانها وتزوغ عيناها وتتناثر حبات العرق من فوق جبينها، وتهم بالفرار فتجثم فوقها إحدى القطتين وينبعث صراخ طويل من بين شفتيها...

ويرفع الثعبان أبيب رأسه وينفث فحيحًا طويلًا وتبدأ المعركة...

يدخل الحاجب على الملك سيتي الثاني والملكة تاوسرت، مولاي لقد قتل «آمن مس» بلدغة أفعى هو ومحظيته «مري إست» فيظهر الوجوم على وجه الملك «سيتي الثاني»

وتقول تاوسرت بصوت يملؤه الأسى...

- يا إلهي يا لها من نهاية مؤلمة وحزينة، لقد أرسلته شروره ليلاقي حتفه.

وتتحقق نبوءة الكاهن كاما بعد ثلاث سنوات أو ثلاث دورات شمسية، ويبعث الملك «سيتي الثاني» بجيش من جنوده ويسترد عرشه بعد هزيمة قوات «آمن مس» التي استعصت عليه لمدة أربع سنوات، ويستسلمون بلا قيد ولا شرط وتعود طيبة تحت جناحه بعد فترة مليئة بالقلاقل، وينحسر الظلام وتنصلح الأحوال ويعلو سيف «سيتي الثاني» منتصرًا ويوحد بين شطري البلاد الجنوبي والشمالي، وتعود الوحدة ويعم الخير والسلام أرض كميت السوداء وتنمحي شرور الأعوام المنصرمة.

يقرأ كبير الكهنة على أهل طيبة مرسومًا ملكيًّا بعودة تاو أوبت تحت حكم الملك «سيتي الثاني»، فتعتري السعادة القلوب وتعلو أصوات الجماهير وهم يهتفون مهللين باسم ملكهم محقق العدالة ويلوحون بأوراق البردي وسعف النخيل...

أيها الإله الأعظم...

اجعل الحياة والقوة تتحدان في أعضائه...

اجعل الصحة من نصيب جسده...

اجعله مفعمًا بنعمك...

وسع حدود أرضه...

انحنوا بين يدي الملك المتوج ملك القطرين...

ويضرب الملك «سيتي الثاني» مثالًا نادرًا في العفو والتسامح فيأمر بدفن «آمن مس» في المقابر الملكية بما يليق بملوك مصر على الرغم من خطئه في حق أخيه غير الشقيق وفي حق بلده... ويقوي نفوذه ويحكم قبضته على البلاد، يؤمن الحدود ويعيد الوحدة بين شطري وادي النيل فتزداد شعبيته

وتستقر الأحوال ويطمئن قلب كميت على أبنائها، ويعود الازدهار ويعم الاستقرار.

تسقط سماعة التليفون من يد ليلى عندما تطلعها مريم على خبر مقتل عاصم واحتجاز مراد في سراي النيابة لاستجوابه، فيقع عليها الخبر وقع الصاعقة وكأنما حجر من الصلب قد هوى فوق رأسها فتحتبس الكلمات في حلقها ويدور رأسها بعنف وتجري خارج المنزل، تهيم على وجهها في الشوارع يعتصرها اليأس ويستبد بها القلق، وتقودها قدماها إلى سراي النيابة وتقتحم مكتب المحقق أشرف...

- حضرتك قبضت على مراد ليه؟ أكيد دي مؤامرة متدبرة له.

ينظر لها المحقق باستغراب ويرد عليها بحدة...

- مراد هو العامل الوحيد المشترك يا مدام في التلات جرايم، بيشتغل في المتحف، وصديق عاصم، وينطق بسخرية، وصديق حضرتك... فهميني بقى إزاي ما أشكش فيه.

- المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وهو مالوش دعوة ماقتلش حد.

- ماتقلقيش يا مدام التحقيق ها ياخد مجراه، وكل المستخبي هايبان، عمومًا القضية دي من أغرب القضايا اللي مرت عليَّ لكن الأيام بتثبت دائمًا إن مافيش مجرم بيفلت من العقاب.

- يافندم القاتل ده إنسان مش طبيعي، ده مختل عقليًّا، مراد مش ممكن يعمل كده أبدًا.

وتتهاوى على الكرسي الواقع أمام المحقق باكية، فيمد لها يده بمنديل ورقي ويطلب من عامل البوفيه أن يحضر لها كوبًا من الليمون المثلج.

- هدي نفسك شوية يا مدام ليلى.

- طيب ينفع أشوفه، من فضلك يافندم عايزه أطمن عليه.

- أرجوكِ يا مدام ماتصعبيش علينا الأمور أكتر من كده، سيبينا نشوف شغلنا، ربنا كبير..

فتنصرف محبطة بعد أن تفقد الأمل في رؤيته...

يجافي النوم عيون ليلى ويؤرق السهاد مضجعها، فتتوجه بعد ليلة طويلة بلا نوم لمقر عملها بعيون ذابلة وأقدام متثاقلة، تنظر من نافذة المكتب للغيوم الملبدة في السماء فتملؤها الوحشة، ولا يفارق وجه مراد مخيلتها طوال اليوم، فتشعر بأن أنوار الحياة تكاد أن تخبو في عينيها، تمر عليها الساعات الطوال كالدهر وتطن بأذنيها أصداء نغمة حزينة تتكرر برتابة وسأم تكاد تفتك برأسها، تشعر بدون مراد أنها كالزهرة الذابلة بلا بريق ولا لون ولا أريج، فتغادر مقر عملها وتتوجه للكافيه الذي يجتمع به أصدقاء مراد فتجدهم مجتمعين يتناقشون في المصيبة التي فجعوا بها فتدلف جالسة بينهم...

عبادة: الله يرحمك يا عاصم إحنا في مصيبة، عاصم يتقتل ومراد يتقبض عليه، وأنا أتبهدل البهدلة دي كلها واتجرجر في النيابة.

حنان: الشلة دي اتصابت في مقتل، ده كابوس، بس إحنا هانفضل قاعدين كده حاطين إيدنا على خدنا لازم نتصرف.

فيرد عبادة بحدة، نتصرف إزاي وإحنا في إيدنا نعمل إيه وماعملناهوش؟

فتظهر علامات الأسى على وجه مريم.

– مش في إيدنا غير الدعاء لعاصم بالرحمة، وتمسح الدموع التي تنسال على خدها، ربنا يرحمك يا عاصم، مش قادرة أصدق إني مش هاشوفه تاني.

فترد حنان، الله يرحمك يا عاصم، ياترى مين اللي قتلك؟

يتنهد بهيج، واحدة ماعندهاش ضمير وقلبها ميت.

عبادة: ماتمشيش كتير وراء الإشاعات ماحدش لسه يقدر يعرف اللي بيقتل راجل ولا ست.

t.me/alanbyawardmsr

فتقول ليلى بتوتر واضح والدموع تلمع في عينيها...

– مراد ماقتلش حد، بكرة الصبح هاوكل اثنين محامين يحضروا معاه التحقيقات.

مريم: هدي أعصابك شوية يا ليلى ماحدش قال حاجة إن شاء الله هايخرج بالسلامة، مراد بريء، كلنا متأكدين من كده وأكيد العدل هاياخد مجراه والقاتل هايتكشف.

حنان: أنا مش هاخرج من بيتنا تاني إلا لما أسمع خبر القبض على القاتل، العمر مش بعزقة.

فيتمتم عبادة لنفسه بصوت منخفض...

– خايفة على عمرك أوي أوي ياختي...

فتنظر له حنان...

– باقول ورينا شطارتك، روحي دوري على القاتل اللي بيقطع الضحايا حتت وفاضل يشرب من دمهم، ويتمتم مرة أخرى ده هايغلب معاكي لو قتلك هايقطع إيه قنطار شحم.

- بتقول إيه يا عبادة؟

- لا أبدًا ماباقولش.

بهيج: الموضوع كده بقى يخوف ده سيريال كيلر يا جماعة، قاتل مسلسل يعني إنتوا مابتتفرجوش على أفلام، ياترى الدور على مين؟

ويلوح بهيج بكفيه بإيماءات فوق رأسه لدرء الشر...

فتنفعل حنان، يا جماعة أنا قلقانة على مراد.

فيقول بهيج، يا مراد يا غلبان ربنا معاك ياترى عامل إيه في التخشيبة؟

فتقول ليلى باستياء شديد...

- أنا مش قادرة أسمع الكلام ده، أنا هاروح أتمشى شوية.

مريم: خديني معاكي

وبداخل سراي النيابة تنتهي التحقيقات مع مراد الذي تم احتجازه لمدة أربعة أيام على ذمة التحقيقات، كادت أن تفقد فيهم ليلى صوابها، ويتم الإفراج عنه لعدم ثبوت أدلة إدانة ضده فيسدد كفالة ويخرج ليجد ليلى بانتظاره، تتنفس الصعداء عند رؤيته بعد هذه الأيام الصعبة وتهرع نحوه، تقبض على يديه بكلتا راحتيها وتترقرق الدموع في عينيها.

- الحمد لله إنك كويس، أنا كنت هاتجنن عليك، قوللي إيه اللي حصل؟

- شكلها كده نفس الست اللي قتلت محسن، راحت لعاصم المعرض وأغوته إنه يقيم معاها علاقة جنسية وقتلته ورسمت على جبهته نفس الرمز الفرعوني وسرقت تمثال مافدت، كده بقى الهدف واضح تماثيل مافدت.

- تفتكر، هل أنا اللي كنت المقصودة بالقتل مش محسن؟ تمثال مافدت ده ملكي أنا.

فيرد عليها بحيرة شديدة...

- جائز جدًّا، بس أعتقد لو الغرض سرقة التماثيل بس يبقى ليه المجرم ده بيقتلهم، ما هو ممكن يسرق من غير قتل، هل القاتل بيعاقب كل اللي بيقتني تمثال مافدت؟

فترد ليلى ببطء وذهنها شارد...

- بس مين اللي كان يعرف إن عاصم عنده تمثال زي ده، وفجأة تضع يدها على فمها وتسترجع يوم الاحتفال بعيد ميلادها عندما ذكر مراد أن عاصم يقتني تمثال القطة الأثري أمام جميع أفراد الشلة.

مالك فيه إيه سكتي كده ليه؟

- لأ بس افتكرت إنك يوم عيد ميلادي قلت لعاصم قدام كل أفراد الشلة إنه لازم ينقل تمثال مافدت لمكان أمين.

- قصدك إيه؟

- قصدي إن كلهم عارفين إن عاصم عنده تمثال القطة الأثري في معرضه.

- يعني تفتكري ممكن يكون حد منهم.... هو اللي عمل كده.

فتهز ليلى رأسها بالنفي، أكيد لأ مش ممكن أشك في حد فيهم.

وتصمت لبرهة، بس أنا اتكلمت قدامهم على تمثال القطة مافدت اللي عندي في البيت وبعدها بأسبوع محسن اتقتل والتمثال اتسرق، مين غيرهم يعرف إن التماثيل دي موجودة أصلًا؟

يشرد مراد بذهنه بعيدًا...

- قبل ما عاصم يتقتل عبادة طلب منه إنه يشوف تمثال مافدت وانبهر بيه، مع إن عمره ما كان مهتم بالآثار قبل كده.

- إنت بتشك في عبادة؟

فيرد بحيرة...

- بعد ما عاصم اتقتل كل حاجة ممكنة، أرجوكي يا ليلى حاسبي على نفسك وتربسي كل الأبواب عليكي كويس أنا مابقيتش باثق في أي حد.

- ربنا هو الحافظ.

- ونعم بالله.

تتقلب ليلى في نومها وتعود للوراء لأزمنة بعيدة...

يخرج الملك «سيتي الثاني» على رأس حملة لتأديب الأموريين الذين يهددون أمن البلاد عند الحدود الشمالية ويصطحب مركباته الحربية المجهزة في مقدمة كتيبة عسكرية من أبناء كميت المخلصين مدججة بالأسلحة ويخرج للحدود الشمالية تتبعه الجياد المطهمة والجنود الأقوياء، تتجلى قدراته العسكرية الفائقة فيغير عليهم بلا هوادة يفرق جموعهم ويأسر جنودهم ويقذف الرعب في نفوس أعدائه ويطلق جنوده صيحات

عالية تشير إلى النصر، ولكن تشاء الأقدار أن يخرج سهم مسموم ويستقر بجوار قلبه فتتفجر الدماء من صدره ويهرع الطبيب المرافق ويستخرج طرف النصل، وتتأخر حالته الصحية ويسري السم في جسده، ويصل لتاوسرت خبر إصابة زوجها إصابة خطيرة فتفزع وتتأهب على الفور للرحيل للحدود الشمالية لرؤيته، وتهرع إلى الخيمة التي يرقد فيها فتجده مثخنًا بجراحه في حالة سيئة، فتجلس بجواره وتلثم يده وتحتضنها بين راحتيها وتتساقط دموعها الساخنة في صمت تبلل وجنتيها وهي تخاطبه برفق...

- مولاي وحبيبي ملك كميت المختار من آمون، يا خير من أنجبت النساء، فلتتعاف سيدي لتحقق مشيئة آمون على أرضه.

فيفتح عينيه وينظر لها بوهن شديد ويعاود إغلاقهما...

يقف الكاهن كاما وأمامه ورقة بردي مدون عليها حسابات فلكية ويبدو الوجوم الشديد على وجهه، فينظر له مساعده بقلق ليستطلع ما به فيقول الكاهن باضطراب...

- لا أستطلع الخير يقع كوكب حور الأحمر «المريخ» في مواجهة كوكب حور ثور السماء «زحل».

فتتسع حدقتا عيني مساعده، فيومئ الكاهن برأسه...

- نعم وأسفاه على مولاي «سيتي الثاني» أعتقد أن نهايته قد حانت مات الملك... عاش الملك.

وتتراجع حالة الملك «سيتي الثاني» الصحية ويلتف حوله الأطباء محاولين أن يستخلصوا السم الذي يسري في جسده بأي طريقة، ويتلو

الكهنة صلواتهم من حوله ويسقونه الماء الموضوع تحت لوحة حور ليتعافى من تأثير السم ولكن تبوء كل محاولاتهم بالفشل، وتجلس تاوسرت بجوار زوجها الذي يبدو ذابلًا وكأن أنوار الحياة قد جفت من جسده فتشعر بقلبها ينقبض بين ضلوعها وتنظر له بحزن شديد تداري دموعها وهي ممسكة بيده فينظر لها بعينين ضامرتين ويتحامل على آلامه وينطق باسمها بصوت واهن...

فتقبل عليه بكل حواسها...

- لبيك حبيبي..

فيبدأ في مخاطبتها بوهن شديد ويطلب منها الانتباه لكل كلمة من كلماته...

- أيتها الملكة القوية اصمدي في وجه الأعاصير القادمة واعبرى بكميت لبر الأمان، فهي أمانة في عنقك، الموت اليوم أمامي كطريق ممهد بعد أن خارت قوى جسدي وسأفارق هذا الجسد الفاني لتحل روحي في داري الهادئة الساكنة... ويتنفس ببطء...

- سأنتظرك حيث تنبت الأزهار من جديد فوق تلال الذهب واللازورد..

لنحي في فرح مديد لنحلق كالطيور بين السماء والأرض ويصير جسدك مأوى لروحي.

فتنهمر الدموع من عينيها كالسيل وتجيش في صدرها الآلام، ولكنها تداري حزنها وتبتسم في وجهه وتقول من بين دموعها الحارة...

- ستتعافى يامولاي وتعود لشعبك وتعيد مجدك وجلالك.

فينظر لها بحنان مشفقًا عليها ويتحسس بيده خصلات شعرها المجدولة ويتمتم لها بصوت ضعيف مضطرم أبياتًا اعتادت أن تسمعها منه مرارًا وتكرارًا...

- أنتِ الأجمل بين النساء...

أنتِ النجم المشرق في يوم الفيضان...

وينطق بآخر كلماته وهو ينظر للسماء...

- ما أسعد الرجل إذا انتقل إلى الغرب وهو آمن في يد الإله.

وفجأة تسكن يده بين راحة يديها وتتحقق نبوءة الكاهن كاما ويفارق الحياة في عز أيامه.

فتصرخ تاوسرت صرخة تشق الآفاق وتردد بهذيان..

- كل شيء جميل زال واندثر...

كل شيء صار حطامًا...

إن قلبي توقف عن الخفقان ويتوق للحاق بك يا حبيبي إلى أبد الآبدين..

ويقوم «نخت مين» رئيس الشرطة بكتابة خبر وفاة الملك «سيتي الثاني» على إستراكون «قطعة من الخزف كانت تستخدم للكتابة» ويبعث بالخبر الحزين لتاو أوبت «طيبة» وسائر أنحاء البلاد وتبدأ مراسم الحداد.

وتشعر تاوسرت بأن قطعة من روحها قد انتزعت منها قسرًا وأن الألم ينتزع كل أوصالها بعد أن فقدت نصف روحها الثاني، أغلى ما تملك في هذه الحياة، وتحس بأن شرخًا كبيرًا قسم قلبها نصفين وزلزل كيانها فتنزف

عيناها من شـدة البكاء... ولكنها تتمالك رباطة جأشها أمام رجال البلاط والكهنـة والحاشـية ويعود جثمان «سـيتي الثاني» لطيبة محمـولًا على أعناق جنوده الأوفياء، وتطلب تاوسرت من الكاهن الأكبر «محوي» كاهن آمون ببدء مراسـم تحنيط جثمان زوجها لدفنه بمقبرتـه الملكية في وادي الملوك بما يليق بملك من أوفى وأعدل ملوك مصر..

وبعد مرور 70 يومًا وهي فترة التحنيط يتم تشـييع جثمان الملك «سيتي الثـاني» لمقبرته في وادي الملوك بطيبة وتحتشـد الندابات ليرثين الملك المتوفى ويعددن أمجاده ومآثره ويحثون التراب فوق رءوسهن ويتعالى صراخهن...

- وامصيبتاه على الملك سيتي الثاني...

مات المحارب الشجاع وسيفه في يده...

مات صاحب الجلالة...

مات من أعاد العدل والرخاء...

مات من وحَّد الأرضين...

مات بعد ست سنوات فقط من حكمه وآسفاه...

إن فجيعتنا كبيرة يا مولاي...

يامن كنت محبوبًا من شعبك...

يا من قلما تجود الأيام بمثلك...

ويرقـد جثـمان الملك «سـيتي الثـاني» للأبـد في تابوتـه الضخـم وتقام الطقوس والتراتيل لتشييع الملك لمثواه الأخير، ليخرج إلى النور.

تستيقظ ليلى من نومها وهي تبكي فتمسح الدموع من فوق وجنتيها وتحس بأن صدرها ثقيل بسبب الرؤيا الحزينة التي شاهدتها في الليلة الماضية، وتشعر بالانزعاج من هذه الرؤى المتكررة التي صارت تسيطر على أحلامها ولا تفهم معناها ولامغزاها فتتصل بمراد...

- صباح الخير يامراد.

- مال صوتك يا ليلى إنتِ تعبانة ولا إيه؟

- لا أبدًا بس مانمتش كويس شفت حلم فيه ملك فرعوني بيموت، حاسة إني بقيت عايشة في كابوس وإن موضوع الموت بقى بيطاردني في الحقيقة وفي الأحلام.

- إنتِ معذورة بعد موت محسن وعاصم إحنا فعلًا في كابوس مزعج عاوزين نفوق منه.

- تفتكر أروح لدكتور يكتبلي مهدئ، يمكن الأحلام دي تبطل.

- لو ده هايريحك تعالى نروح.

- ولا أقولك هادور على حد بيفسر الأحلام.

- تعالى نحللها مع بعض الأول، الموت كان من المواضيع المهمة عند قدماء المصريين لإنه بيمثل بداية رحلة الروح في عالم الخلود.

- يعني إيه يا مراد؟

- قصدي إن الموت كان بالنسبة لهم بداية رحلة طويلة للروح ممكن تنتهي بالخلاص والوصول للجنة أو تنتهي بالتلاشي بعد ما بيلتهم حيوان أسطوري اسمه العمعموت القلب في غرفة المحاكمة، وفي الرحلة الطويلة

في العـالم الآخر كان الميت بيتبع تعاليم وثيقة اسـمها «الخروج للنهار» اللي أطلقوا عليها بالخطأ كتاب الموتى كدليل له في يوم الحساب.

ليلى: يعني هما كانوا فاهمين كويس موضوع الروح ده.

مراد: هما كانوا عارفين الفرق بين الروح والنفس والجسـد، وعرفوا إن الجسد المادي اللي كانوا بيسموه «خات» هو أضعف العناصر لأنه معرض للفنـاء وعرفوا «الـكا» القرين أو الروح و« البا» النفس وكانوا بيرسـموها على شـكل طائر برأس آدمي له نفس ملامح الشخص وبيحلق فوق رأسه عنـد وفاتـه، وكانوا بيعتقدوا إن «البا» هي اللي بتحرك الجسـد المادي وهي الشخصية اللي بتحمل صفاته المميزة.

ليلى: معقول اللي بتقوله ده، هو فكرهم كان عالي كده؟

مراد: وأكتر من كده، هما اعتقدوا إن لو الجسـد اتعرض للتلف هايفقد الميـت فرصة الحيـاة الأبدية لأن «الكا» و«البا» مش ها يتعرفوا على شـكله وصورتـه علشـان كـده كانـوا بيحنطوا جثـمان المتـوفى وبيحافظـوا عليه، واعتقدوا إن التماثيـل والصور الملونة لها كيان روحي وبتعيش بمثابة كائن حـي في عالم الروح علشـان كـده كانوا بيحطـوا تماثيل كتـير للمتوفى جوه مقبرتـه فلـو إتعـرض الجثمان للتلف بأي شـكل مـن الأشـكال ف «الكا» هاتتعرف على التمثال، أما لو اختفى التمثال فـ«الكا» ممكن تحيا من خلال اسم الشخص «الرن».

– يعني إنت بتشتغل في تحنيط «الخات» و«الرن» بتاعك يبقى مراد؟

- فيضحك مليًّا أديكي نطقتي فرعوني، عمومًا روّقي وماتشغليش بالك طبيعي إن يجيلك كوابيس مع الأحداث الرهيبة اللي بنمر بيها اليومين دول.

t.me/alanbyawardmsr

- هل ممكن يا مراد تكون روحي متعلقة بروح حد عاش في زمن تاني؟ أنا فعلًا ابتديت أصدق كده من كتر الأحلام.

فيفكر مليًّا قبل أن يجيبها...

- مش عارف، بس أنا قريت إن الإنسان كائن مش محدود وبتكمن جواه طاقات روحية جامدة جدًّا بيعجز إدراكنا المحدود عن فهم حدودها، والطاقات دي بتعتبر آية من آيات الله في خلقه...

- إيه الكلام الكبير ده.

- فيبتسم، عمومًا يمكن دي رسالة من أجدادك الفراعنة علشان تعملي عنهم ريبورتاج... ويسترسل في الضحك.

- إنت بتضحك، أنا فعلًا هاعمل عنهم ريبورتاج.

وفي الماضي البعيد...

يذهب الوزير«باي» للملكة تاوسرت ليشد من أزرها وليتناقش معها في ترتيب مقاليد الحكم التي ستئول بالتبعية لابن زوجها وريث العرش الأمير« سبتاح مرنبتاح» ابن الملك «سيتي الثاني» من إحدى زوجاته ويبدأ معها «باي» الحوار الشديد الأهمية الذي سيحدد مصير البلاد...

- مولاتي، إن مولاي ترك فراغًا كبيرًا برحيله، والبلاد تحتاج لملك قوي حازم ليواجه التهديدات الخارجية المستمرة من الآسيويين التعساء الذين

يقاتلـون منذ عصر حـورس ولا يقهرون أحدًا ولكنهـم أيضًا لا يقهرون، ويشمتون إذا حل السوء ببلادنا ويطمحون لإلحاق الضرر بنا بأي ثمن.

فتردد بقوة لا يستهان بها...

- لا يوجد شعب ليس له أعداء.

فيوافقها باي على رأيها...

- ولكـن الأمير «سـبتاح» في سـن صغـيرة لا تسـمح له بـإدارة البلاد وحيدًا، وسـيحتاج لحسـن تدبير مولاتي وفطنتها فأقـترح أن تصير مولاتي وصية على عرشه للحفاظ عليه ولتوجيه الملك الصغير لكيفية إدارة شئون البلاد.

فتنظر تاوسرت للأفق وتقول بصوت عميق تملؤه الحكمة...

- إن حُكْم كميت فضيلة عظمى ولا يوجد ملك طالح ما دامت تحيط به حاشـية صالحة، إني أتوق لمسـاعدة الأمير الشـجاع لتأمين حدود البلاد وسـأذود عن عرشـه حتى آخر قطرة في دمـي، إنه امتداد لمـولاي وحبيبي «سيتي الثاني» الذي لن يخبو ظل اسمه أبدًا.

ويدخـل الأمـير الصغير« سـبتاح» المقرب من والـده ذي القلب النقي الـذي لم تتعد سـنواته الأربعة عـشر عامًا وقد ولد بعيـب خلقي في إحدى قدميه ويسـتند إلى عكاز في مشـيه، وتكن له تاوسرت كل الحب والعطف والحنان.

ويوجـه لـه الوزيـر «بـاي» الـكلام بعـد أن يقـوم بتحيتـه بتحيـة تليق بالملوك...

- مولاي «سبتاح» ستكون مولاتي تاوسرت يدك اليمنى وسأكون أنا يدك اليسرى، فليسُد العدل أرض كميت السوداء في حكمك كما ساد في حكم والدك المعظم «سيتي الثاني».

وتنحني تاوسرت أمامه وتطلب منه أن يسير على خطى أبيه ليرفع من شأن البلاد وتوجه له عددًا من الوصايا والنصائح...

- يا ملك كميت المنتظر يا سليل أعظم الملوك، لا تنس وصايا والدك حتى ترقى لمنصبه وتصير عظيمًا مثله ويكون التوفيق من نصيبك...

- فلتكن مجدًا وفخرًا، فلتقم العدل والحق، لا تتكبر ولا تتجبر، اجعل حب الناس هدفك ومنيتك، كن عطوفًا واعمل على سعادة شعبك، خلِّد أثر ذكراك ولا تعتمد على طول السنين، كن حازمًا في قلبك وثابتًا في عقلك، انصر المظلوم ولا تظلم صاحب حق، حافظ على لسانك وكن حذرًا في الكلام ولا تجعل شفتيك تنطقان إلا بما هو صدق، واحرص على أن تعلو سمعتك في أفواه من يسمعك، ولتكن عالي الهمة وليكن مسلكك متزنًا بين النبلاء، ولتعلم أن الطاعة هي خير ما في الوجود، هي شيء نبيل، وأن من يُطيع يُطاع، والابن الذي يسمع ويطيع هو كأحد أتباع حورس يصل إلى أعلى مراتب الشرف والتقدير، والقلب هو الذي يجعل صاحبه يطيع أو يعصي، فحياة المرء الحقة هي وحي قلبه.

ويتم تتويج الملك «سبتاح» وتحضر التتويج وصية العرش الملكة تاوسرت والوزير المخلص «باي» في معبد آمون في «إيبيت سوت» الكرنك حيث يبارك التتويج الكاهن الأكبر «محوي» كبير كهنة آمون ويغادر الملك في موكب عظيم.

ويذهب الوزير «باي» إلى مقبرة «آمن مس» يصاحبه عدد كبير من العمال يحملون أزاميل ويأمرهم بأن يزيلوا من على واجهتها كل النقوش والكتابات المدونة ليمحوا سيرته السيئة ويقوموا بنقش اسم الملك «سبتاح» بدلًا منه.

وتستقر الأمور في البلاد وتثبت تاوسرت أنها خير عون للملك الصغير وتنصلح الأحوال وتزدهر الأمور ويقومون بإرسال بعثتين لبلاد كوش «بلاد الحبشة» برئاسة القائد «حورا» وتدخل الجنود المصرية الدروب المجهولة في إفريقيا فتبهر قوتهم القبائل الإفريقية ويعقدون معهم معاهدات تجارية مزدهرة ويعودون بمنتجات ثمينة من جلود وبخور وخشب أبنوس وسن فيل وذهب وحيوانات غريبة.

ولكن ما إن يتم الملك «سبتاح» عامه التاسع عشر حتى يلتف حوله أصدقاء السوء يملئونه بالأحقاد والأطماع ويوغرون قلبه على وزيره المخلص «باي» وعلى الوصية على عرشه «تاوسرت» ويحثونه على الحد من نفوذهما وإنهاء تدخلهما في شئون الحكم والعرش، فيعمي الكلام السيئ بصيرته ويضيق ذرعًا بمستشاريه المخلصين ويقرر إزاحتهم من طريقه، فيتمرد الملك الصغير على الوضع القائم ويجحد بأفضال تاوسرت و«باي» عليه وينكر إخلاصهما له ويتهمهما بالتآمر والخيانة، ويقرر الاستئثار بعرشه ليخلو له البلاط الملكي.

ويستصدر «سبتاح» في لحظة طيش وغضب أمرًا بالقبض على تاوسرت ويبعث بجنوده إلى قصرها فتتفاجأ برغبة الملك الذي تعده بمثابة ابن روحي لها باعتقالها، ويكبل الجنود يديها خلف ظهرها ويزجون بها في

غياهب السجن بتهمة التآمر على الملك، وتجلس في الغرفة المظلمة وحيدة تشعر بتعاسة تفوق حد الوصف وتردد لنفسها كلام أحد الحكماء...

- إنك لا تعرف تدابير الإله...

ولا تعرف ما يأتي به الغد...

فاجلس بين يدي الإله...

وبالحلم ستتغلب على الجميع...

ويتم تقديم الوزير المخلص «باي» إلى المحاكمة بعد أن يلفق له أعوان الملك تهمة الخيانة العظمى والتآمر مع قوى خارجية لقلب نظام الحكم، ويصدر الملك «سبتاح» أمرًا بإعدام وزيره المخلص الذي كان خير عون له ولم يدخر جهدًا ولا وقتًا لتثبيته على عرشه، ويموت «باي» شهيدًا ولا يكون جزاؤه من جنس عمله.

ويجلس الملك «سبتاح» في غرفة عرشه منتشيًا بقوته يتكئ على كرسي العرش يتحسسه بسعادة بالغة وكأنما يجلس عليه للمرة الأولى، يستنشق نسائم الحرية ولذة الانفراد بالحكم بعد أن تخلص من سيطرة كل من تاوسرت و«باى»، تغره قوته وتلمع عيناه بنشوة النصر ويردد لنفسه باستحسان...

- لن ينازعنى اليوم في ملكي أحد.

ويقطع عليه فرحته جلبة خفيفة تصدر من خلفه...

وتخرج القطط من مرابضها ويجد الملك الصغير نفسه محاطًا بقطتين متنمرتين، يرتسم الشر على وجهيهما، ويسكن الموت بين أجسادهما، فيغمره

الخوف ويملؤه الفزع.... ويحومان حول فريستهما، يتوقان للإطاحة بشره، فيتوجه الملك الصغير مسرعًا ليقرع الباب الموصد بالمزلاج، يدقه بكلتا راحتيه، هباء....

t.me/alanbyawardmsr

ينطفئ السراج، وتبتلعه أجنحة الظلام فيسلم روحه ليد القضاء وتنسحق قواه... فيرديانه أرضًا، يخمدان غضبهما بين ثنايا جسده، وينشبان مخالبهما بين شقوق أضلعه، يتذوقان دمه فتتعالى صرخاته وينسل الموت من بين دمائه وتفوح رائحة بقايا حياته في الهواء.

- 12 -

يجلس المدعو دسوقي أمام المحقق أشرف في حالة مزرية وهيئة غير مهندمة صامتًا متوجسًا، يفرك يديه بتوتر وعصبية شديدة، وقد تم القبض عليه وبحوزته حقيبة تحتوي على نصف مليون دولار.

المخبر، يافندم اتقبض على المدعو دسوقي في نقطة من نقط التفتيش على طريق السويس وبحوزته شنطة فيها نص مليون دولار وجواز سفر مزور.

المحقق أشرف، أهلًا يادسوقي كنت هربان على فين؟

فيرد بلجلجة وتلعثم شديد...

- كنت رايح أزور ناس قرايبي ساكنين في السويس.

- رايح تزور قرايبك وواخدهم زيارة نص مليون دولار، قوللي بقى قتلت محسن ليه؟

ينهار دسوقي باكيًا...

- أنا ماقتلتوش، والله ما قتلته.

- إنت رحت مكتبه واتعديت عليه وهددته بالقتل وفيه شهود.

تهدأ أنفاس دسوقي لوهلة ويتمالك نفسه...

- يافندم محسن ده نصاب سرق شقا عمري كله، شاركني وضحك عليَّ وأنا صدقته... ويجهش بالبكاء.

t.me/alanbyawardmsr

– أمال جبت الفلوس دي منين؟ خللي بالك الإنكار مش هايفيدك، أنا هاوجه لك تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، يعني عقوبتها الإعدام.

يرد دسوقي وقلبه يرتجف خوفًا...

– أنا فعلًا رحت شقة محسن يوم الحادثة وطلعت من سلم الخدم ونطيت من شباك المطبخ واتأكدت إن البيت فاضي فابتديت أدور على مفتاح الخزنة، قلبت عليه الدنيا ومالقتهوش وفجأة دخل محسن ومعاه واحدة أستغفر الله العظيم فاستخبيت في دولاب أوضة النوم، وقعدوا يسكروا ومحسن يغازلها لحد ما خلصوا اللي بيعملوه فدخلوا الحمام يهزروا مع بعض وبعدين سمعت محسن بيصرخ في الحمام فكتمت نفسي خالص، وبعد مدة سمعت صوت باب الشقة بيتقفل ولقيت الدنيا هديت فخرجت بشويش من الدولاب، لقيت محسن مدبوح زي الفرخة جوه البانيو والست اللي معاه مش موجودة، ففتشت هدومه في أوضة النوم ولقيت المفتاح في جيب جاكتته ففتحت الخزنة بسرعة وخدت الفلوس حطيتها جوه شنطة صغيرة ونزلت من باب الشقة كان البواب نايم فاتسحبت من باب العمارة وجريت بره، يافندم أنا ماقتلتوش والفلوس دي فلوسي هو اللي سرقها مني، أنا مش حرامي، أنا رجعت جزء من حقي...

– يتم حجز المدعو دسوقي على ذمة قضية قتل محسن عبد الحي وسرقته....

يجلس مراد وليلى في شرفة دكتورة ميادة الممتلئة بأصص الزهور والنباتات الكثيفة يحتسون فناجين من القهوة ببن محوج، وتجلس ميادة قبالتهم مرتدية ثوبًا أحمر ملاصقًا لجسدها يبرز جمال قامتها الممشوقة

وتضع وشاحًا مطرزًا بالورود الصغيرة على كتفيها وترقد خصلات شعرها الكثيفة فوق صدرها فتزيدها جاذبية... تتفحصها ليلى من أم رأسها لأخمص قدميها فتشتعل بداخلها غيرة أنثوية فطرية، فتعتدل في جلستها، تضع إحدى ساقيها فوق الأخرى، تساوي خصلات شعرها الغجري وترفع أحد حاجبيها لأعلى، ويقطع استغراقها صوت مراد وهو يلقي بكلماته المعسولة فتبتسم وهي تلقي بشعرها للخلف لظنها أنه يوجه لها الكلام ولكنها تنتفض عند سماع اسم ميادة...

- إيه الشياكة دي يا دكتورة ميادة، حضرتك متألقة كده على طول.

فتشكره ميادة وتنظر له ليلى شذرًا وتتهاوى في جلستها، فيسترسل مراد...

- أكيد حضرتك سمعتي عن سرقة المتحف المصري وجرايم القتل اللي حصلت الأيام اللي فاتت.

فترد عليه ميادة بنبرة تبرز اعتدادها برأيها...

- طبعًا يا مراد، ده حديث الساعة، هو فيه حد في البلد مابيتكلمش عنه.

- وعارفة إن اللي اتسرق في التلات حوادث هو تمثال القطة مافدت، هل ممكن يكون عندك أي تفسير للموضوع، عقلي مش قادر يستوعب اللي بيحصل، أنا قربت أصدق إن فيه لعنة بتصيب كل اللي بيقتني تمثال مافدت.

- وليه لأ، ممكن تكون فيه لعنة محطوطة على التماثيل وبتصيب كل اللي بيقتنيهم.

- بس ده شيء منافي للمنطق.

فتقطع ليلى عليهما الحوار...

- لعنة، وهل دي حاجة ممكن تتفك؟

فتفكر ميادة مليًّا ويظهر الثبات في عينيها...

- لو رجعت التماثيل لمكانها الأصلي ممكن اللعنة تبطل.

فتتساءل ليلى بسذاجة: وهو فين مكانها الأصلي؟

فتزيح ميادة خصلات شعرها المنسدلة على وجهها للخلف بحركة سينمائية تستقطب انتباه مراد الذي يثبت نظراته عليها، فترمقه ليلى بنظرة غاضبة لا يلاحظها في غمرة انشغاله بالنظر لميادة التي تتكلم بدلال مصطنع...

- كان مركز تكريم القطة مافدت في معابد الشمس في هليوبوليس، صح يا مراد؟

- طبعًا مضبوط يافندم، بس هل حضرتك بتلمحي إن الموضوع كده ممكن يكون له علاقة بالسحر؟

وقبل أن تبدأ بالإجابة تنادي عليها الخادمة للرد على التليفون فتستأذنهم وتذهب للداخل، فتجول ليلى ببصرها على الحوائط المغطاة بالصور الفرعونية والتحف التي تملأ الأركان...

- بص يا مراد..

- فيه إيه يا ليلى؟

- تمثال تاني لمافدت.

- ده تمثال تقليد نسخة طبق الأصل مش أثري.

فتذهب ليلى لتتفحصه، فيصل لمسامعها صوت ميادة في الحجرة المجاورة...

t.me/alanbyawardmsr

- يا مستر بيللي مش ده السعر اللي اتفقنا عليه، ده شيء لا يقدر بمال.

فتقترب ليلى من الحائط وتلصق به أذنها لتسترق السمع...

- ده تمثال له قوة خارقة، والمفاوضات ماينفعش تتم بالتليفون، حضرتك تتفضل تيجي من اليونان لمصر ونتكلم فيس تو فيس أحسن، وساعتها هاتقدر تحدد قيمته الحقيقية.

وفجأة تدخل ميادة فتفزع ليلى وتتراجع خطوة للوراء، فتقول لها بعجرفة شديدة...

- إيه يا ليلى التمثال عاجبك ولا إيه؟

- لأ، أنا بقيت باتشاءم منه.

وتجلس ميادة ولكن يبدو عليها الاضطراب والتوتر وتنظر في ساعتها فيشعران بالإحراج ويستأذنان للمغادرة.

وفي الشارع توجه ليلى كلامها لمراد...

- ميادة دي باين عليها ست لئيمة وكلامها كله مصطنع.

فينصت لكلامها ببرود شديد ولا يعلق...

- على فكرة كانت بتكلم واحد أجنبي في التليفون بتتفاوض معاه على بيع تمثال وكانت بتقول له: إن قوته خارقة ومايتقدرش بتمن.

- تمثال إيه؟

- ماحددتش، إنت ماشفتش وشها اتغير إزاي لما سألتها على التمثال اللي في الصالون؟

- ماخدتش بالي.

- وخدت بالك إنها بصتلك شذرًا وإنت بتسألها على موضوع السحر؟

فيهز رأسه بالنفي...

- شكلك ماكنتش مركِّز في الكلام كنت مركِّز في شياكتها وحلاوتها.

- دي غيرة دي ولا إيه؟

- مين دي اللي هاغير منها.

تطرق لبرهة ثم تسترسل...

- دكتورة ميادة طويلة ورفيعة ولها نفس مواصفات الست اللي قتلت محسن وعاصم ومهتمة بعلم المصريات.

- بتلمحي لإيه بالضبط؟

فتهز كتفيها وتصمت..

تقرر ليلى أن تذهب للدكتور فكري لتستطلع منه موضوع السحر في مصر القديمة الذي لم تعطهم عنه ميادة إجابة شافية فيستقبلها بترحاب شديد كعادته دومًا.

ليلى: فيه موضوع عاوزة أعمل عليه ريبورتاج ويهمني آخد رأي حضرتك فيه..

- موضوع إيه؟

- السحر عند قدماء المصريين.

فيبتسم دكتور فكري ويقول...

- السحر كده مرة واحدة، إيه المواضيع الصعبة دي يا ست ليلى؟

فتعلو الابتسامة وجهها...

- السحر ده كان بيعد من العلوم المقدسة في مصر القديمة، وكان من ضمن العلوم اللي بيتعلمها الكهنة في المعابد وبيعتبر من شعائر العبادة، و« كلمة حكا» بالهيروغليفي بتعني السحر والحكمة ومنها جاءت كلمة حكيم.

فتتساءل ليلى باستغراب...

- يعني المعالجين كانوا سحرة؟

فيحاول فكري أن يبسط لها هذا الموضوع المتشابك الأطراف بكل وسيلة..

- بالأصح كانوا كهنة بيمتلكوا الحكمة والسحر والناس بيطلبوا مساعدتهم، وعادة كان الملوك بيلجئوا للمعابد في الفترات اللي بتسُود فيها الفوضى والصراعات الداخلية وبيطلبوا من الكهنة عمل تعاويذ سحرية تحمي عروشهم وتقضي على أعدائهم وتساعد على استقرار النظام في فترات الاضطرابات.

فتقاطعه ليلى: معنى كده إن السحر كان له دور سياسي مهم؟

- مضبوط كان له دور خطير، وكانت التعاويذ بتتكتب على الأواني والتماثيل الصغيرة والبرديات، ومن الضروري إن النصوص تكون شفهية

وتتم قراءتها بصوت مرتفع علشان تحقق التأثير المطلوب، وبيقوم السحر على فكرة امتلاك الساحر لقوة بيأثر فيها على الطبيعة والناس والأشياء وده مختلف عن الشعوذة وتسخير الجن..

– معنى كده إن السحر كان بيعتبر علم من علوم الكهنوت اتخصص فيه الكهنة وحدهم، يعني السحرة المصريين كانوا كهنة وعلماء في وقت واحد؟

– مش بس كده يا ليلى همه كمان كانوا خبراء متمرسين في التحليل النفسي واستخدموا في التعاويذ الخاصة بيهم نظريات علمية لها معادلات ثابتة وتكنولوجيا لسه العلم الحديث بيجهلها... ومدارس السحر كانت موجودة في «بيوت الحياة» الملحقة بالمعابد وبيرعاها الملوك لإنه كان «سحر أبيض» له غرض نبيل بيستهدف وقاية الناس وحمايتهم من الأخطار اللي بتهددهم زي هجمات الحيوانات المفترسة والأمراض المختلفة، فصنعوا التعاويذ والتمائم للوقاية ودفنوها تحت أعتاب منازلهم ووضعوها بداخل الوسائد وعلقوها في أعناقهم واستمرت في الوجدان المصري لعهد قريب..

ليلى: هو فيه سحر أبيض وسحر إسود؟

دكتور فكري، السحر اللي استخدم في مصر القديمة كان بيطلق عليه «سحر أبيض» لإنهم استخدموا التعاويذ السحرية علشان يتغلبوا بيها على قوى الشر، ويساعدوا ملوكهم إنهم يحفظوا عروشهم وينتصروا في غزواتهم ويحموا حدود البلاد، كان سحر فيه حكمة... لكن كان فيه سحر من نوع تاني ممكن يتصنف على إنه «سحر إسود» بيستخدمه أعوان الظلام وقوى الشر لأذية الناس كسلب الإرادة والربط والتفريق بين الأزواج، وعادة الشخص اللي كان بيقع عليه الضرر كان بيلجأ للكهنة في

المعابد علشان يساعدوه ويخلصوه من الشر، وكان الكهنة بيفكوا السحر بطرق كتيرة منها رش الشخص المسحور بماء بيحطوا جواه سبع ورقات سدر«نبق» فيزول تأثير السحر.

- دكتور فكري أشكرك جدًّا على وقتك ومجهودك.

- إنتِ أختي الصغيرة يا ليلى ربنا يوفقك.

وتتمتم ليلى لنفسها وهي خارج باب مكتبه... السحر...

وتتوالى الأحداث في الماضي البعيد...

يطلق رجال البلاط سراح تاوسرت بعد موت الملك «سبتاح» وتخرج من سجنها معززة مكرمة وتنال المكانة التي تستحقها، ويرفعها الناس عاليًا على عرش مصر بعد أن يقروا بحسن إدارتها للبلاد وحكمتها الواسعة وقراراتها الصائبة ويقدروا الدور المتميز الذي قامت به كوصية على العرش، فيتم اختيارها من دون الرجال لتكون ملكة على البلاد ويهتفون باسمها ويدوي هتافهم في سائر الأرجاء، فلا شيء يأتي من الفراغ أو العدم، فلمشاعرها الفياضة ولروحها النبيلة ولحسها الإنساني الراقي، وللحب المطلق غير المشروط الذي سكن قلبها صارت ملكة على عرش القلوب وحازت على حب وتقدير واحترام الناس.

تمسك تاوسرت بالصولجان في يدها وتنبض العزيمة والصلابة من بين عينيها ويعلو صوتها مرددًا...

- قلبي يلتزم بنصائح آمون، سأثبت التاج على رأسي وأتربع على العرش بقلب حنون، ولن ينتصر الشر أبدًا على أرض كيميت السوداء...

وتقوم تاوسرت بتقديم الهبات النفيسة لمعبد آمون في طيبة...

تضطرب ليلى في نومها وتتقلب بقلق... وترى نفسها بداخل حلمها في شرفة واسعة تظللها أشجار النخيل وتتدلى الورود والرياحين من حول جدرانها وهي مرتدية ثوبًا سماوي اللون تتلمس ثناياه بإعجاب، وتتطلع حولها فتجد نفسها وجهًا لوجه أمام الملكة تاوسرت التي ترتدي رداء أبيض مطعمًا بالفيروز الناعم يظهر مدى أنوثتها وجمالها، تبدو ملامح القوة والصلابة والثقة الشديدة والاعتداد بالنفس في وجهها، تتأملها ليلى مليًّا فتشعر بألفة شديدة وكأنها تنظر في مرآة تعكس نفسها بداخلها... تحاول أن تقترب منها ولكنها تصطدم بحاجز زجاجي عازل تقف وراءه في حيرة، تحاول أن تدفعه بقوة لتجتازه بدون جدوى، فتبتسم تاوسرت وتمد لها يدها بحنان فيتلاشى الحاجز الزجاجي وتقترب منها ليلى ببطء وهي تمد يدها نحوها وتتلامس أيديهما فيطوقهما نور لامع وتدور بهما الشرفة في دوائر سريعة قبل أن يلفهما السكون، تنظر ليلى لتاوسرت براحة وتشعر بأنها استعادت جزءًا مفقودًا من نفسها بعد طول غياب، وتسمع صوتًا رخيمًا يقول بوداعة...

t.me/alanbyawardmsr

يا ابنة النور سيتحقق كل ما هو ساحر في حياتك...

فتتلفت حولها وتشعرها الكلمات المضيئة بسعادة طاغية ويغمر كيانها حب لامحدود، ولكن فجأة يتبدل وجه الملكة ويكسو جسمها الشعر الأبيض الكثيف، تخرج المخالب الملتوية من وراء أظافرها ويتضاءل حجمها فتفزع ليلى وتتراجع للوراء، وتتحول تاوسرت لقطة بيضاء ترتدي قلادة الوادجت أو عين حورس في جيدها، تنتفض وهي تموء مواءً طويلًا وتستند إلى قوائمها بشموخ وتقترب ببطء من وجه ليلى حتى

تكاد أن تلامسه وتنظر لها في الحلم الدائر نظرة حادة، يلمع فيها بريق القوة بعيونها الزرقاء المستديرة ويتردد صدى صوت في الفراغ يقول...

- مافدت سيدة بيت الحياة..

التعاويذ السحرية... مافدت.... ساشيت

تستيقظ ليلى من نومها وتشعر بأن القوة التي كانت تشع من وجه الملكة القوية تجتاح كيانها وتعطيها دفعة من الشجاعة والإقدام، ويلوح أمام عينيها طوال اليوم وجه القطة البيضاء ويرن في أذنيها الصوت العميق الذي سمعته في حلمها، يردد «مافدت سيدة بيت الحياة»، وتشعر في قرارة نفسها بأنها تلقت رسالة من الماضي ولكنها لا تستطيع التصديق فتذود هذه الفكرة عن خاطرها ولكن سرعان ما تعاود الإلحاح عليها فتسترجع وجه القطة ويمثل أمامها نظرات عينيها الحادتين فتقرر أخيرًا أن تستجيب لحدسها وتبدأ في البحث عن سر مافدت...

تجلس ليلى أمام شاشة الحاسوب الآلي لساعات طويلة تبحث عن لغز القطة مافدت، فيظهر لها أيضًا اسم ساشيت فتسأل نفسها بصوت مرتفع، يعني إيه ساشيت؟ وتكمل البحث حتى تحصل على إجابات شافية...

تنظر ليلى بعمق للشاشة الماثلة أمامها حتى تكاد أن تخترقها من شدة الانتباه وتقرأ بصوت مرتفع المعلومات التي تنساب بغزارة أمام عينيها...

- مافدت سيدة بيت الحياة... ومعنى اسمها العداءة.

كان يوجد بداخل جدران المعابد المصرية القديمة «بيت الحياة» الذي يطلق عليه «برعنخ» ويدرس فيه الكهنة العلوم الدينية ولا يسمح لأي مخلوق غيرهم بدخوله و«بيت الموت» الذي يضم النصوص الجنائزية.

وأطلقوا على القطة مافدت لقب «سيدة بيت الحياة»؛ لأنها كانت رمزًا لتطبيق العدالة القانونية، فهي تحمي الملك ومقبرته وتمزق جسد أعدائه بمخالبها الحادة، وتذود عنه شر لدغات الثعابين السامة، وتعتبر مدينة هليوبوليس «عين شمس» مركزًا لتكريمها.

وتتوقف عن القراءة لتتفكر لبرهة قصيرة وتتمايل بالكرسي للخلف وتقصع شعرها الطويل المنساب بحرية فوق كتفيها بالقلم الموضوع على المكتب أمامها لئلا يشتت انتباهها ولكن لا تلبث أن تستخرجه لتدون على الورقة الموضوعة أمامها كلمات... مافدت... تطبيق العدالة... الحماية... وتعاود القراءة من جديد.

ارتبطت مافدت بالسحر، وكانت تدمر الأعداء وتقوم بتمزيق وجوههم بمخالبها الحادة بعد كتابة أسمائهم على رغيف من الخبز يلف في لحم دهني ويقدم إلى القطة الملتهمة، وأهم دور لها كان القضاء على الثعبان أبوفيس الذي يمثل الشر والفوضى ويخاف منه المصريون خوفًا شديدًا ويتقون شروره بطقوس عديدة، وحربة الملك هي مخالب مافدت التي تقضي بها على أعدائه، وقد حملت ألقابًا كثيرة مثل لقب مافدت الجبلية، مافدت الذهبية، المقيدة العظيمة، مافدت المحبوبة... وقد اتخذت من المقصلة رمزًا لها وهي أداة مكونة من قائمين وسكين وحبال لربط السكين، فكانت تعتبر رمزًا للقوة والحماية... وكان لمافدت أخت توءم تقوم بمساعدتها، يطلق عليها ساشيت...[1]

(1) نظر المصري القديم إلى الحيوانات نظرة هيبة واحترام بسبب قوتها، وتبوأت القطط مكانة هامة فكانوا يطلقون عليها اسم «مياو» ويعتبرونها رمزًا للنعمة والاتزان ويقدرون قدرتها الفائقة على قتل الثعابين الخطيرة مثل الكوبرا والأفعى

تكـرر ليـلى مافدت وساشـيت.... فيصـير حل اللغـز في عينيهـا جليًّا وتصرخ... وجدتها.

لا تطيـق ليـلى صبرًا فتتصـل بمراد مع شروق الشـمس وتطلب منه أن يمـر عليهـا لأمر شـديد الأهمية، فيـدق الباب وهـو يفرك عينيه من شـدة النوم، فتستقبله بترحاب وتجلس أمام الحاسوب الآلي بهمة ونشاط وتنبض عيناها ببريق الانتصار وهي تستعد لإطلاعه على نتائج بحثها...

- إيه اللي حصل يا ليلى خضتيني فيه إيه؟

- مـراد عاوزة أكلمك في موضوع مهم هو غريب شـوية ومحتاج منك شوية تركيز.

فينظر لها بانتباه...

- أنا شـفت في الحلم تاني الملكـة الفرعونية اللي بتجيلي دايمًا، والمرة دي اتحولت لقطة لونها أبيض وسمعت صوت عميق كإنه جاي من بعيد، تاني بيقول لي «مافدت سيدة بيت الحياة» زي ما يكون بيشاور لي عليها أو عاوز يلفت نظري لها، فدورت على معلومات عنها وعرفت الحقيقة كاملة.

- حقيقة إيه؟

- خلينا نرتب الموضوع من الأول... القطة مافدت كانت بتمزق وجه وصدر أعدائها بمخالبها الحادة وخصوصًا حوالين منطقة الفم.

مراد: مضبوط.

ويتم تحنيط جثمانها بعد الموت كنوع من التكريم.

- والتلات جثث كان وشهم وصدرهم متشوه وخصوصًا حوالين الفم.

ثانيًا، كانت القطة مافدت بتهاجم كل اللي بتلاقي اسمه مكتوب على رغيف من الخبز واللحم.

فيتنهد مراد ويقول لها بضجر وسأم...

- دي معلومات معروفة لأي حد درس علم المصريات.

- استنى بس يا مراد: مش كان فيه بواقي عيش ولحم جنب التلات جثث.

- ليلى إنتِ جايباني من بيتي الفجر علشان تسمعيني الكلام الغريب ده.

- أرجوك إديني فرصة أكمل كلامي واسمعني للآخر... مش اللي اتسرق ثلاث تماثيل للقطة مافدت؟

فيرد عليها بصبر نافد...

- مضبوط، بس إيه علاقة ده باللي إنتِ بتقوليه؟

- القطة مافدت هي اللي عملت الجرايم دي أنا متأكدة لإن وصف الثلاث جرايم بيتطابق مع المعلومات التاريخية اللي أنا قلتلك عليها... أقولهوملك تاني من فضلك ركز معايا...

أولًا، الضحايا وشهم وصدرهم متشوه بمخالب حادة.

ثانيًا، فيه بواقي عيش ولحم جنب الجثث.

ثالثًا، تمثال مافدت هو اللي بيتسرق كل مرة.

هل كل ده صدفة؟

فيرد مراد بعدم اقتناع...

- إنتِ شكلك الكوابيس اللي بتجيلك أثرت على أعصابك ادخلي يا حبيبتي نامي وريحي على الآخر لإن باين عليكي تعبانة.

- أنا متأكدة إن القطة مافدت هي اللي نفذت جرايم القتل.

- ده كلام مايدخلش العقل، سلام عليكم أنا مروح أنام.

فتناديه برجاء لتثنيه عن موقفه، أرجوك ارجع يا مراد: فلا يلتفت للوراء ويتركها ويسارع بالانصراف.

تقرر ليلى الذهاب لمحقق البوليس أشرف لتتناقش معه في موضوع القطة مافدت وهي على يقين تام بأنه سيقتنع بوجهة نظرها فيستقبلها بترحاب وتبدأ في سرد ما لديها من معلومات تاريخية، وينصت لها أشرف حتى تنتهي من كلامها.

المحقق أشرف، بتقولي قطة هي اللي عملت الثلاث جرايم.

فترد بثقة تامة، الربة مافدت اللي كانوا بيصوروها على شكل قطة هي اللي قتلت كل الضحايا، يافندم القطة مافدت دي كانت بتجسد تطبيق العدالة في مصر القديمة، بتحمي الملك من أعدائه وبتمزق جسدهم بمخالبها الحادة.

فيخاطبها باستخفاف...

- والكلام ده حصل من كام سنة؟

- من حوالي ثلاثة آلاف سنة.

فيغلق المحقق عينيه بكلتا يديه ويمرر يده فوق وجهه يمسحه بتوتر شديد وعصبية تنضح على أوصاله...

- مدام ليلى اللي بتقوليه ده ينفع يكون محاضرة عن التاريخ الفرعوني في روضة أطفال.

t.me/alanbyawardmsr

- أرجوك يافندم أنا متأكدة من المعلومات اللي باقولها لحضرتك القطة مافدت هي اللي قتلت حارس المتحف وقطعت وشه وجسمه، وهي اللي قتلت محسن وعاصم الله يرحمهم كلهم والله أعلم هاتقتل مين تاني.

فينفخ المحقق لينفس عن مدى ضجره، وتحتد نبرات صوته...

- حضرتك عايزاني أطلع قوة وأمرها بضبط وإحضار القطة مافت.

- اسمها مافدت يافندم.

- يا صبر أيوب، أنا هاستقيل من شغلي ومن الداخلية ومن النيابة ومش هاحقق في جرايم تاني هاعتزل الشغلانة دي نهائي.

حضرتك عايزاني أقبض على قطة عاشت من ثلاثة آلاف سنة.

- أرجوك يافندم اسمعني.

فيرد بغيظ شديد...

- أسمع إيه يا مدام حرام عليكي كده.

- يا فندم ده التفسير الوحيد للجرايم.

- حضرتك تقدري تتفضلي المقابلة انتهت.

وينادي على مساعده خالد...

- يا خالد هاتلي علبة أقراص الصداع ولا أقولك هات علبتين وجالون قهوة سادة.

ولا يثني عزيمة ليلى استخفاف المحقق أشرف بكلامها ولا استهتار مراد بمعلوماتها فهي على ثقة تامة من صحة النظرية التي استنبطتها، فتذهب للدكتور فكري وتطلعه على النتائج التي توصلت إليها وتعلم أنه سيصدقها ويدعمها ويشد من أزرها فهي تحتاج لتأييده لتثبت صحة نظريتها، ويستقبلها دكتور فكري بحفاوته وترحابه المعهود، وتجلس أمامه بثقة تامة وتعقل شديد وتروي له كل ما لديها من معلومات، ينصت إليها دكتور فكري باهتمام...

- إنتِ حطيتي إيدك على خيط مهم جدًّا يا ليلى بس من الصعب إن أي إنسان يستوعب اللي إنتِ بتقوليه ده بسهولة، مراد معذور إنه ماصدقكيش إيه دليلك على الكلام ده؟

- يا دكتور الوصف اللي في الكتب بيشرح بالضبط الجرايم ونفس طريقة القتل اللي تمت، والعامل الوحيد المشترك في التلات جرايم هو تمثال القطة مافدت.

- يعني القطة هي اللي قامت بكل جرايم القتل دي يا ليلى؟

- أنا متأكدة من الكلام ده.

فيقول لها دكتور فكري بتعقل شديد وبنبرة هادئة...

- وهي اللي رسمت الرمز الغامض بالدم فوق جبين الضحايا بعد ما قتلتهم.

فيظهر الوجوم على وجه ليلى وتفغر فاها واسعًا ولا تنبس ببنت شفة...

- والقطة برضه هي اللي سرقت التماثيل؟

فتنظر له ليلى بذهول ويموت الكلام على شفتيها...

- الأقرب للعقل يا ليلى إن فيه حد مهووس خد المعلومات دي من كتب التاريخ وبيطبقها على الواقع وبينفذ الجرايم والسرقات وبيستخبى وراء ستار المعلومات التاريخية علشان يضلل النيابة.

فتهب من كرسيها واقفة وتصفق بيديها...

- برافو عليك يا دكتور فكري تفسير هايل، ممكن يكون الموضوع بالشكل ده فعلًا، أكيد فيه حد عارف المعلومات دي وهو اللي ورا الموضوع ده كله، بس إيه غرضه؟

- بصي يا ليلى أكيد التماثيل دي مهمة جدًّا بالنسبة للقاتل مسألة حياة أو موت لإنه قتل ثلاث ضحايا علشان يوصل لهم.

- علشان يعمل بيهم إيه يا دكتور؟

- لحد دلوقتي مش واضح.

- مش يمكن يكون القاتل مختل عقليًّا؟

- متهيألي الموضوع أكبر من كده.

- طيب يمكن القطط دي بتملك قوى سحرية مش إنت كلمتني عن السحر في مصر القديمة؟

- مين اللي ممكن يكون عنده القدرة إنه يعيد إحياء السحر القديم زي ما إنتِ بتقولي، أشك يا ليلى: وخلِّي بالك لو قلتي الكلام ده لوكيل النيابة هايشكك في قواكي العقلية.

ليلى: ده اللي حصل وعلشان كده جيت لحضرتك تساعدني.

دكتور فكري، بس هاساعدك إزاي؟ ويطرق مفكرًا...

- قول لمراد إنك مصدق كلامي وهو لو اقتنع هايساعدني.

فيقوم دكتور فكري باستدعاء مراد من مكتبه، فيحضر على الفور وتدور مناقشة مطولة بين الثلاثة أطراف.

مراد: أنا مقتنع بكلام دكتور فكري إن فيه حد استغل المعلومات دي وطبقها وخلّى الشكوك تروح للعنة الفراعنة علشان يضلل النيابة ويضفي شكلًا غامضًا على الجرايم اللي بيعملها، ومقتنع إن الشخص ده على علاقة وثيقة بعلم المصريات وإلا هايعرف المعلومات دي إزاي، بس برضه فيه نقطة مش واضحة.

ليلى: هي إيه؟

- هايعمل إيه بتماثيل القطة مافدت؟

دكتور فكري، أعتقد إنه فاهم بالضبط هو بيعمل إيه وأكيد فيه هدف محدد من ورا سرقتهم إحنا لسه مش فاهمينه.

ليلى: يعني هاتساعدني يا مراد.

فيبتسم ويمد لها يده، أنا تحت أمرك يا ليلى...

تخرج ليلى من المتحف وتشعر بالفعل أنها تخطو في الطريق الصحيح وتبدأ بتصديق حدسها وتعلو ثقتها في نفسها، ويزداد يقينها بأنها تلقت رسالة من بعد آخر وضعت يدها على أول طرف للخيط في هذه السلسلة من الجرائم المنظمة.

وفي اليـوم التالي تقرر ليلى الذهاب إلى الدكتورة ميادة لتسـتوضح منها أكثر عن موضوع السـحر في مصر القديمة، وتقوم بركن سـيارتها البيضاء الصغيرة ذات السـقف الأسـود اللامـع بجوار باب المنـزل ولكن يروعها هـول ما تشـاهده بأم عينيهـا... تجد مـراد بأناقته المعهودة ومشـيته الواثقة الخطـوات يغـادر المبنـى وتظهر علامـات الانشراح والبهجـة على وجهه، يصفر من بين شفتيه بنغمة منتظمة، فتختبئ ليلى وراء مقود السيارة وتنزل لأسـفل حتـى تكاد أن تسـحق عظامهـا من شـدة ضيق المـكان فيمر مراد بجوارها ولا يراها...

وتردد لنفسها باستعجاب...

– مـراد عنـد ميادة في بيتهـا لوحده طيب ليه ماقلليـش، إيه اللي بيعمله عندها وعايز يخبيه مني؟ وكمان شـكله مبسـوط ونازل بيصفر مش يمكن على علاقة بيها؟

وتتلاعب برأسها الظنون وتنتابها الشكوك....

..... هل.... مراد... بيخوني.....

- 13 -

تفتك الغيرة بقلب ليلى وتقع فريسة للهواجس والظنون فتقرر تجاهل مراد وعدم الاتصال به أو الرد على مكالماته... ويمر عليها يوم طويل تشعر فيه أنها تمضي وحيدة في طريق لامتناهٍ بلا رفيق ولا هدف وأن النور قد صار ظلامًا، وأن الأحاسيس قد صارت أوهامًا، وتشعر بحزن عميق وتنظر للشمس؛ فتجدها قد قاربت على المغيب فتلجأ لقلمها وتدون ما تعجز حنجرتها عن التعبير عنه...

ما أصعب أن تبصر الدنيا من خلال عيون من لا يراك...

ما أشد أن يمتلئ قلبك بالدموع ولا يشعر بها أقرب الناس إليك...

ما أقسى أن تصرخ نفسك بمشاعر جارفة إلى من أغلق حواسه ولا يستمع إلى كلماتك...

ما أمر أن تؤمن بالحب على يد من فقد الإيمان بك...

ما أهون أن ترى من تصبو إليه نفسك نجمًا يسطع في السماء وهو يراك نجمًا خبا...

ما أثقل أن يردد قلبك ليل نهار اسم من محا اسمك من ذاكرته...

ما أشق أن تهاجر روحك بعيدًا إلى من هجر مملكتك واغترب عن أوطانك..

t.me/alanbyawardmsr

ما أطول الليالي التي يجافي فيها النوم عينيك لتحلم بمن توقف قلبه عن النبض مع قلبك...

t.me/alanbyawardmsr

ما أضنى أن تسير وحدك في درب طويل لا يقود في نهايته إلى من تتغنى به في أحلامك...

ما أسوأ أن تقبل على من يتمناه قلبك ناشرًا ذراعيك فيدبر عنك موليًا...

ما أضعف الابتسامات...

ما أصعب الفراق...

ما أبعد المسافات...

ما أطول الليالي...

ما أبرد الأيام...

ويقطع عليها حبل أفكارها قرع جرس الباب الداخلي لمنزل جدها المكون من طابقين فتتسمر مكانها ولا تستجيب، فتسمع وقع قرع نعال مراد وهو يدور بداخل فناء المنزل وينادي عليها فتكتم أنفاسها، ولكن يرن هاتفها المحمول ويدوي الصوت من الشرفة فيصل لمسامع مراد فيستبد به القلق وينادي عليها بصوت مرتفع فترضخ لندائه وتخرج إلى الشرفة فتهدأ أنفاسه، وتفتح الباب ببطء فيقبل عليها مسرعًا ويلفها بين ذراعيه...

- الحمدلله إنك كويسة كده برضه قلقتيني عليكي إيه اللي حصل؟

فتتملص بهدوء من قبضة يديه التي تحيط بها وترد ببرود شديد دون أن تنظر مباشرة في عينيه...

- أبدًا مافيش كنت تعبانة شوية.

- حبيبتـي مالك إنـتِ زعلانة منى ولا إيه؟ أول مرة ماتكلمنيش طول اليوم وكمان مابترديش على مكالماتي أنا قلقت عليكي جدًّا.

- قلتلك تعبانة.

- من فضلك قوليلي فيه إيه؟

فتشيح عنه بوجهها فيمسك بذقنها برفق حتى تنظر له...

- ليلى إنتِ ليه مش بتبصيلي؟

فتنظر له بطرف عينيها بنظرة تحمل كل معاني العتاب قبل أن تؤنبه.

- إنت اللي تقوللي كنت بتعمل إيه عند ميادة في بيتها؟

تصعقه المفاجأة ويتلعثم في الرد...

- أنا عند ميادة: إيه اللي إنت بتقوليه ده؟! وأنا هاروح عندها ليه أصلًا

تصمت ليلى ولا تفهم سببًا لإنكاره فتنهش الشكوك قلبها أكثر وأكثر.

- كفاياكي أوهام اللي قالك كده أكيد عاوز يوقع ما بيننا.

- ماحدش قاللي حاجة أنا شفتك بعيني نازل من عندها إمبارح.

- ليلى إنتِ من إمبارح كلامك غريب وتصرفاتك أغرب.

- قصدك إني إتجننت.

- مـا قصدش بس يمكـن أعصابك تعبانة رأيي تاخـدي أجازة يومين وتسافري مكان بره القاهرة غيري منظر.

- مراد... إنت ليه بتكذب عليَّا؟

يقبلها في جبينها...

- أنا خلاص اتطمنت عليكي

ويمضي منصرفًا فتنظر له بدهشة.

وفي اليوم التالي ينزل مراد من بيته متأنقًا كعادته ويتوجه لتلبية موعد هام ولا يعلم أن ليلى تقتفي أثره فيقود سيارته بهدوء ويتوجه إلى الزمالك حيث تقطن ميادة، يترجل من سيارته الزرقاء الصغيرة ممسكًا ببوكيه من الورود الحمراء وصندوق ملفوف بعناية شديدة فيخيل لليلى أنها هدية ثمينة يهديها لعشيقته ميادة الملعونة، فتعقد حاجبيها ويشتعل الغضب في قلبها كاشتعال النار في الهشيم، يستقل مراد المصعد وتسبقه هي عَدْوًا على السلالم وتختبئ في الركن تتلصص وتراقب ما سيحدث، يطرق مراد الباب فتفتح ميادة مرتدية فستانًا أبيض اللون عاري الكتفين ومفتوح الصدر وتحييه بحرارة وتأخذه بين أحضانها...

- أهلًا بيك يامراد نورت يا حبيبي... وتصطحبه للداخل وتغلق الباب وراءهما.

تستتر ليلى وراء سور السلالم تراقب الموقف وتنتابها حالة من الجنون بعد أن يغلقا الباب وراءهما...

- الغشاش الخاين على علاقة بميادة، كنت فاكراه بيحبني، أعمل إيه ياربي؟

فيعمي الغضب بصيرتها وتقرر أن تقتحم المنزل خلسة من الباب الخلفي لتقطع عليهما خلوتهما، وتتوجه نحو باب الخدم وتقف وراء باب المطبخ تسترق السمع فيصل لمسامعها صوت موسيقى تثير حنقها أكثر وأكثر وتتخيل أن ميادة مستلقية بين أحضان مراد تبادله الحب والغرام فيشتد جنونها... وفجأة يفتح الباب وتخرج الخادمة لتلقي بالقمامة فتختبئ

ليلى وراء الباب المفتوح وتدلف في هدوء بداخل الشقة لتتلصص ما يجري بالداخل، وتختفي وراء البارافان الموضوع في البهو الرئيسي فترى منظرًا عجيبًا لم يكن ليخطر لها على بال...

تقع عيناها على حلقة جديدة من سلسلة الأحداث غير العادية التي لا تنتهي... فتجد مراد وميادة بملابس فرعونية استخرجاها من الصندوق الذي أحضره مراد وهو ملقى فارغًا في جانب من الغرفة، يرتديان أغطية للرأس ويرفعان أيديهما عاليًا ويلوحان بعصي معقوفة على أنغام الموسيقى العالية، وتنتشر رائحة البخور فتملأ جنبات المكان... ويا هول ما تراه... الثلاثة تماثيل المسروقة للقطة مافدت تتوسط الحجرة فوق منضدة مستديرة الشكل، وتتناثر الورود الحمراء من حولهما، وتتوهج الشموع المرصوصة في دوائر؛ فيبدو المنظر وكأنهما يقومان ببطولة فيلم تاريخي أقرب منهما للواقع... وتدخل ميادة في حالة من النشوة فتترنح يمينًا ويسارًا وتنشد بصوت مرتفع...

- أنا سيدة كل قوى العالم.

«إير ست نبت نت سقط خنتي منتو»

كل الأبواب ستفتح تحت قدمي.

وتضحك ضحكة شيطانية طويلة وتوجه كلامها لمراد...

- أعتقد أن مهمتك أوشكت على الانتهاء بنجاح يا حارس التعويذة.

فيومئ برأسه فتميد الأرض من تحت أقدام ليلى وتستند بيدها إلى الحائط لكيلا تهوي وهي تضع يدها على فمها لتحبس صرخة مكتومة ..

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من جروب الأنبياء وأرض مصر

t.me/alanbyawardmsr

لكل ما هو حصرى وجديد وقديم و

نادر و مميز

جميع الكتب مجانية

- 14 -

تفتح ليلى عينيها وتغلقهما مرات عديدة غير مصدقة لما تراه علها تفيق من هذا الكابوس، ويصل لمسامعها صوت ميادة الذي يتلون ما بين الرقة والقوة...

- يا حارس التعويذة أنا لو قريت الثلاث تعاويذ على الثلاثة تماثيل هامتلك مفاتيح القوة والحماية الأبدية...و تقول بصوت شيطاني...

- بس التعويذة الثالثة مش في إيدي أنا لازم أحصل عليها بأي ثمن، لإني لو رتلت اللي مكتوب جواها بصوت مرتفع على التماثيل هاتدب في الكلمات الحياة، وهاتصبح التعويذة حية بين إيديا فينساق مراد وراء رغباتها الشريرة ويبث في نفسها الاطمئنان...

- ها تكون ملكك في القريب العاجل.

فتقول بجشع واضح، أنا اتفتحت لي أبواب الحظ لما لقيت التعويذة الأولى في بردية قديمة في دار المخطوطات ومكتوب عليها إنها واحدة من تلات برديات تم وضعها بداخل ثلاثة تماثيل للقطة مافدت، دونها كهنة عين شمس للحفاظ على عرش الملك سيتي الثاني وزوجته الملكة تاوسرت وحمايتهم من قوى الشر والفوضى ومن الثعبان أبيب وأعوانه أتباع الظلام....

t.me/alanbyawardlmsr

فتشهق ليلى في مخبئها وحيدة فهذه هي الأسماء التي تتردد في حلمها كل ليلة وتربطهم ميادة بتماثيل مافدت والبرديات، ولكن ما الذي يربطهم بها هي شخصيًّا؟ وهل معنى هذا الكلام أنهم كانوا بالفعل أشخاصًا حقيقيين عاشوا في زمن مضى؟ ولماذا يتابعون الظهور في أحلامها؟ هل هناك رسالة ما يريدون أن يوجهوها لها؟ إنه شيء لا يصدقه عقل فهي تعجز عن فهم ما يحدث لها .. .و تفيق ليلى من شرودها على صوت ميادة يكمل شرح الموضوع لمراد فتنتبه بكل حواسها...

- لما حصلت على التعويذة الأولى في الأول ماكنتش مدركة لقوتها لكن لما رتلتها يوم الاحتفال العالمي في معبد سخمت في الكرنك واهتزت الأرض عرفت مدى قوتها، ومن يومها بدأت الأبواب تتفتح قدامي وعرفت إني لازم أجمع الثلاثة تماثيل بأي ثمن... ودلوقتي أصبحت كلها ملكي، ومش باقي غير إني أحصل على التعويذة التالتة اللي مخبياها... وتقول بحقد واشمئزاز شديد... ليلى... هي دي الحلقة المفقودة علشان أمتلك مفاتيح القوة والحماية الأبدية.

وتتصنع اللطف وهي تقول...

- مراد: آن الأوان إنك تثبتلي ولاءك.

فيرد كالمسحور...

- أنا في خدمتك لك كل ولائي.

- لازم تحصل على البردية دي بأي ثمن...حتى لو اضطريت... وتمرر يدها فوق رقبتها بحركة توحي باستخدام العنف وتومئ برأسها

للتأكيد، وتمسك بإناء مملوء بالماء تسكب منه كوبًا وتتمتم عليه بكلمات غير مسموعة وتسقيه لمراد الذي يتجرعه دفعة واحدة وتردد...

t.me/alanbyawardmsr

- أنا سيدة كل قوى العالم.

وتضحك ضحكة هستيرية فيمسك مراد بيدها ويرفعها عاليًا ويقول...

- سيدتي، سيدة سيدات العالم القوة بين يديك.

لا تصدق ليلى ما تراه تشعر وكأن كل أبواب الشر قد فتحت في وجهها دفعة واحدة، تنطبق الجبال الراسخة فوق صدرها، تبتلع الأرض كل ما عليها من مخلوقات وتبقى هي وحيدة، لقد فجعت في مراد: حبها الأول والأخير، هو المجرم المتواطئ مع ميادة، هو من قتل حارس المتحف وزوجها محسن، ولكن كيف تسنى له أن يقتل صديق عمره «عاصم» إنه وحش غير آدمي، وتشعر بالإعياء وتهرول خارج الشقة من باب الخدم، كيف تواطأ مراد مع الشيطانة ميادة بهذه السهولة؟ ولماذا رضخ لرغباتها الشريرة؟ وتنسل خارج البناية تجر أذيال خيبة الأمل وتردد لنفسها...

- لا معنى للحياة بعد هذه الخيانة.

تعود لمنزلها في حالة انهيار تام؛ فتتهاوى على أقرب كرسي وتشعر أن حلمها قد تبدد، وأن مشاعرها قد خمدت، وأن الزمان قد تجمد من حولها وبات بلا ملامح، وأنها محاطة بفراغ كثيف؛ فتبكي بحرقة وتمسك بورقة وقلم وتشرع في كتابة نعيها...

توفيت إلى رحمة الله الإعلامية ليلى محمد ذو الفقار زوجة تاجر السيارات الأستاذ محسن عبد الحي، ووالدة كل من محمود وعلاء وقريبة ونسيبة كل من ومن ومن...

وتتمنى لنفسها الموت في هذه اللحظة أكثر من أي شيء آخر فلا شيء في الحياة يوازي خيانة مراد لها، وتؤنب نفسها بشدة، وتتساءل هل دخول مراد في حياتها تسبب في مقتل زوجها محسن، وتنعي آخر أمل متبقٍّ لها من حياتها التعسة.

وبعد الأحداث المفجعة التي مرت بها، تجر ليلى نفسها خارج الفراش بأقدام متثاقلة وعينين متورمتين وصداع شديد يستعر بداخل رأسها ويزحف بقسوة على عينيها فتقف تحت المياه الساخنة التي تنساب فوق وجهها بقوة علها تمحو آثار اليوم السابق من ذاكرتها، ترتشف قطرات من القهوة المغلية فتشعر بالسائل الأسود يتخلل مسام جسدها وينبه جزءا من حواسها فترتدي ملابسها بشرود وتقود سيارتها بنصف وعي فتدفعها أفكارها إلى مريم نصيرة حقوق المرأة تطلب منها العون والمساعدة بعد أن تفضي لها بكل الأحداث الكارثية التي مرت بها...

- معلش يا ليلى صلحي كلامي لو غلط، إنتِ بتقولي إن فيه ثلاثة تماثيل وكل واحد معاه بردية مكتوب عليها تعويذة سحرية، وإن دكتورة ميادة قربت تعويذة منهم يوم افتتاح معبد سخمت في الكرنك ومن يومها والأحداث دي كلها ابتدت تحصل.

- بالضبط كده.

- وبتقولي إن الثلاثة تماثيل وبرديتين من الثلاثة عندها معنى كده إنها هي اللي بتقتل؟

- أمال مين غيرها ممكن يعمل كده، المصيبة إن مراد ممكن يكون متواطئ معاها.

- إيه الكلام ده يا ليلى انتي أقرب واحدة منه ماينفعش تقولي كده

- ده اللي هايجنني يا مريم مش قادرة أصدق اللي شفته بعيني وسمعته بوداني أنا شفتهم هما الاثنين واقفين قدام التماثيل المسروقة.

- لو اللي بتقوليه ده صحيح دي تبقى مصيبة، مراد ده زي أخويا إحنا عشرة عمر مش ممكن يعمل حاجة زي كده أبدًا.

فتحاول ليلى أن تداري حزنها وخيبة أملها...

- بس ميادة مسيطرة عليه وبتستغله وهو ماشي وراها زي المسحور، إنتِ ماشفتيش هو بيبصلها إزاي.

- أنا شفته بيبصلك إنتِ إزاي وقريت في عينيه هو بيحبك قد إيه

فتتنهد ليلى بأسى، ده كان زمان.

فتسألها مريم...

بس ماقلتيليش فين البردية الثالثة؟

- البردية التالتة عندي.

- هو مراد عارف مكانها؟

- مش بالضبط بس عارف إنها في بيت محسن.

- أكيد ميادة هاتحاول توصل لها بأي شكل خللي بالك.

فترد ليلى بحذر...

- أنا لازم أروح بيت محسن وأخدها أخبيها في مكان تاني علشان ماتقعش في إيدين الشيطانة دي.

- وهو إيه اللي مكتوب فيها بالضبط؟

- «يا ابنة النور سيتحقق كل ما هو سحر في حياتك»، وكلام تاني كتير.

تكرر مريم كلمات ليلى بصوت مرتفع...

«يا ابنة النور سيتحقق كل ما هو ساحر في حياتك» هل دي نبوءة إن اللي هايحيي التعويذة واحدة ست؟ لإنها بتقول يا ابنة النور مش يا ابن النور فالكلام موجه لواحدة ست، مش يمكن تكوني إنتِ يا ليلى اللي هاتحييها؟

تطرق ليلى لبرهة قصيرة، وترمق مريم بنظرة حائرة، وتضيق عيناها من شدة التفكير، ويذهب تفكيرها مرة أخرى إلى الحلم الذي يتكرر تقريبًا كل ليلة وتسترجع كلمات الشخصيات الفرعونية عن التعويذة وتقول...

- أو أنا اللي هاحمي التعويذة من الأشرار...

عمومًا التعويذة دي معمولة علشان تحمي عرش ملكة اسمها تاوسرت من قوى الشر والظلام، أنا سمعت ميادة بتقول كده لمراد

فتقول مريم بحزم شديد...

- أعتقد إننا لازم نكسر الثلاثة تماثيل دول علشان نتقي الشر ونتخلص من التعويذة نهائيًّا، إنتِ قلتي التماثيل دول مكانهم فين؟

- في بيت ميادة

تفقد ليلى القدرة على توجيه الكلام لمراد الذي حطم قلبها وخيب أملها؛ فتتجاهل وجوده ولا ترد على مكالماته؛ فيشعر بالحيرة الشديدة من أسلوبها الجديد الذي لم يعتده مطلقًا والذي يتسم باللامبالاة التامة، فيلح في الاتصال عليها مرارًا وتكرارًا حتى تلتقط السماعة...

- إنتِ فين يا حبيبتي، مطنشاني ليه.

فتتحامل على نفسها وترد عليه بصعوبة بالغة...

- عندي شغل مهم مش فاضية.

- سلامتك يا حبيبتي آجي أساعدك؟

- لأ خليك مرتاح ماتتعبش نفسك.

- يعني مش هاشوفك النهاردة تحبي آجي أقعد معاكي؟

- معلش يا مراد خلينا لبكرة، عندي شغل كتير مدام إيفا مكلفاني بيه فهاشتغل من البيت.

وتغلق سماعة التليفون وتخرج مسرعة إلى الشارع حيث تنتظرها مريم.

تتوجه ليلى مع مريم إلى منزل محسن لأخذ البردية الثالثة وإخفائها في مكان أمين، وتدخل بخطوات مرتعشة وتشعر بانقباض في صدرها وببرودة شديدة تسري في أوصالها عندما تقع عيناها على المكان الذي كانت ترقد فيه جثة محسن المغطاة على الأرض فتشيح بوجهها بعيدًا، وتضغط مريم على رسغها في رفق؛ لتخفف عنها حدة التوتر وتتوجه لغرفتها لفتح درج المكتب السري، وفجأة تنقطع الإضاءة عن المنزل وتسود العتمة فترتعش أوصال ليلى وتتجمد مكانها وتتمتم مريم...

- بسم الله الرحمن الرحيم، أنا هاروح المطبخ أجيب شمعة.

وتتوجه للمطبخ الكامن في نهاية الرواق الواقع خلف حجرات النوم على ضوء الموبايل الخافت وتعود بسرعة فائقة إلى ليلى ممسكة بالشمع، تقبض ليلى على شمعة لتضيئها وتصمت لبرهة...

- مريم إنتِ عرفتي إزاي مكان المطبخ مع إنك أول مرة تدخلي الشقة دي؟

تتلعثم مريم وتتوه منها الكلمات وتنظر للأرض...

- ماهي كل المطابخ بتبقى في آخر الشقق

فتنظر لها ليلى بشك وتهز رأسها وتصمت، وتحاول أن تفتح درج المكتب بدون جدوى فتقرر الذهاب للمطبخ لإحضار أداة حادة وتتوجه نحوه ببطء وهي ممسكة بالشمعة وتنظر بداخل أحد الأدراج وفجأة تشعر بأنفاس ساخنة تلتهب خلف أذنها فتتجمد مكانها وتحكم قبضتها على السكين الذي وجدته بداخل الدرج وتلتفت ببطء فتقطع صرختها المدوية الظلام...

رفع المصريون القدماء من قدر ملوكهم وكانت التقاليد تقتضي بأن يتم الاحتفال بتتويج الملك يوم رأس السنة ليكون بداية لعام جديد باعتبار تولي الملك الحكم بداية لعصر جديد، وعند انقضاء مدة ثلاثين عامًا للملك في الحكم كانوا يحتفلون بعيد «الحب سد»؛ ليعيدوا تجديد الولاء والمبايعة للملك، وتبدأ مراسم تتويج الملكة المحبة المخلصة تاوسرت لارتقاء العرش بسلسلة من الطقوس الدينية والاحتفالات في منف بميت رهينة في صعيد مصر، وتمثل تاوسرت أمام كاهنين يلبسان أقنعة لحور وست ويتم تطهيرها بالماء المقدس قبل أن يعلنوا ألقابها الملكية، فقد صارت تلقب بالملكة تاوسرت المعظمة ملكة الأرضين، ملكة الجنوب والشمال، ثم يقومون بتوحيد نباتي البردي واللوتس، ويخرج موكب كبير يقل ملكة البلاد يتقدمها حملة الألوية لزيارة المعابد الكبرى وتتربع على

العرش وتحمل السوط والصولجان وترتدي تاجي مصر العليا والسفلى المزدان بالجواهر الملكية...

وتثبت تاوسرت أنها امرأة عظيمة جديرة بالسلطة وقادرة على إدارة شئون البلاد بكفاءة غير مسبوقة فتمسك بزمام الأمور، وتقوم بسلسلة من الإصلاحات الداخلية وتسود حالة من الاستقرار والرخاء وتتمكن من إحكام قبضتها على الحكم بقوة وبأس شديدين .. وسرعان ما تبدأ التهديدات الخارجية للحدود مرة أخرى وخصوصًا من جهة الشمال الشرقي فتتصدى تاوسرت بشجاعة فائقة لهجمات الأسيويين شعوب البحر وتستطيع إبقاءهم خارج الحدود؛ فتثبت جدارتها واستحقاقها للعرش، وتقوم بتطهير أرض كميت وإعادتها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام.

ولا تنتهي المؤامرات التي تحاك في هذه الحقبة الصعبة من تاريخ مصر؛ فيطل على تاوسرت شبح الغدر بوجهه القبيح مرة أخرى، ويظهر على الساحة الأخ غير الشقيق للملك «سبتاح» الأمير «ست نخت» وهو شاب قوي البنيان، يلفه عنفوان الشباب والحياة، يسخط على تاوسرت التي تولت حكم البلاد بعد أخيه ويطمع بأن يسلب منها عرشها ويرى في نفسه القدرة الفائقة على تولي مقاليد الحكم فيحيك المؤامرات ويثير الاضطرابات ويحاربها في الخفاء بكل ما أوتي من قوة محاولًا أن يزرع الفتن في طريقها، وتتصدى له ببأس شديد وتفند كل مؤامراته.

وتستكمل العمل في مقبرتها في الوادي الشرقي بوادي الملوك، المقبرة التي بدأ في حفرها لها زوجها الحبيب «سيتي الثاني» واستكملت تجهيزها في حياتها لنفسها كعادة كل ملوك مصر القديمة الذين سبقوها... «تلك

المقبرة التي سطا عليها «ست نخت» أول ملوك الأسرة 20 الذي استغل الاضطرابات القائمة في نهاية الأسرة 19 بعد وفاة الملكة تاوسرت، واستولى على عرش البلاد وعلى مقبرتها، وقام بتوسيع المقبرة لنفسه وطمس اسمها من فوق جدرانها.... لم يستطع «ست نخت» أن ينتزع عرش الملكة تاوسرت في حياتها، فأراد أن ينتزع منها وصولها للأبدية بانتزاع مقبرتها ومحو اسمها من فوق جدرانها، ولكن أبى القدر أن يحقق له مآربه وظل اسمها ملتصقًا بمقبرتها؛ لتظل ذكرى الملكة تاوسرت القوية المخلصة المحبة المتفانية خالدة حية في وجدان أحفادها أبناء وادي النيل، فيد التاريخ لا تطمس أبدًا أسماء أبنائها وبناتها المخلصين من داخل قلبها....[1]

(1) ولا تزال مقبرة تاوسرت قائمة حتى اليوم على مساحة 112 مترًا وتتكون من حجرتين للدفن وتعد من أشهر وأكبر مقابر عصر الرعامسة.

- 15 -

تجد ليلى نفسها في عتمة الظلام الذي لا يقطعه سوى ضوء شمعة خافت وجهًا لوجه أمام مراد ويخرج صوته البارد فيطن في أذنها كهزيم الرعد.

فتفزع وتخرج منها صرخة شبه مكتومة...

يخاطبها مراد بجمود وبصوت أجوف...

- إيه يا حبيبتي اللي جابك هنا إنتِ مش قلتِ إنك تعبانة ومش خارجه النهارده.

فتنظر إليه ليلى بذهول وتقول له بتوجس...

- إنت بتعمل إيه هنا ودخلت ازاي؟

فينظر إليها نظرة زائغة متوترة...

- جيت أشوفك يا حبيبتي وحشتيني.

ويمد يديه ويقبض على ذراعيها، فتنتزعهما من بين قبضة يديه بقوة...

- مراد إنت مش طبيعي!! جرى لك إيه؟

ينظر إليها بسخرية ويبتسم من طرف فمه ويمد يديه ويجذبها نحو صدره بعنف...

- يا حبيبتي باقولك وحشتيني جاي أقعد معاكي شوية.

t.me/alanbyawardmsr

تنتزع نفسها من بين قبضة ذراعيه بعصبية شديدة وتدفع بيديه للوراء...

- مراد إنت اتجننت؟

فتتحول نبرة صوته الناعمة إلى نبرة خشنة غاضبة تقطر منها شراسة غير مألوفة، وتتغير قسمات وجهه الهادئة فيبدو كوحش مخيف ينظر إليها بعدوانية نظرة ملؤها الغضب وهو يقول...

- مش أحسن نتفاهم مع بعض بالذوق.

فترد بذعر شديد...

- نتفاهم على إيه؟

- هات البردية اللي عندك.

- بان على حقيقتك إنت عايز البردية علشان تديها لعشيقتك ميادة مش هاتاخدها أبدًا.

فيزجرها بصوت يملؤه الوحشية والتهديد...

- ماتخلينيش أستخدم معاكي أسلوب مش هايعجبك.

تتراجع ليلى بخطوات مذعورة للخلف وتحاول الهرب فيمسك بها ويلف ذراعها خلف ظهرها، وفجأة يهوي جسده أرضًا مغشيًّا عليه بعد أن ارتطمت العصا الممسكة بها مريم برأسه وتعود الكهرباء فتتنفسان الصعداء...

تنظر ليلى لمريم بذهول ويسود بينهما صمت ثقيل ويحاولان استجماع شتات أفكارهما؛ فتطلب مريم من ليلى إحضار حبل لشد وثاقه قبل أن يعود إليه وعيه، ويفيق مراد ويحاول أن يرفع يديه لأعلى فتمنعه قيوده،

فيحاول أن يتملص منها بدون جدوى فيضيق بها ذرعًا ويدرؤها بعنف ليتخلص من قبضتها ويعاود المحاولة بهستيريا شديدة مرات ومرات لا يكل من المحاولة وتنتابه نوبة من الانفعال الشديد، فتقترب منه ليلى بحذر وتضع يدها فوق كتفه فيدفعها بعنف فتتراجع مذعورة للوراء، وتنظر من بعيد لعينيه تحاول أن تستطلع ما أصابه فيرمقها كالمسحور بنظرة شيطانية أبعد ما تكون عن طبيعته الهادئة، وتثير نظراته العجيبة في نفسها الحيرة فتتوجه لمريم وتهمس في أذنها:

- مراد مش طبيعي فيه حاجة حصلت له بصي لعينيه وانتِ تفهمي، ده مش في وعيه، الشيطانة ميادة عملت فيه حاجة أنا متأكدة.

تحدق به مريم فتجد حدقتي عينيه متسعتين زائغتين تبدو العصبية الشديدة على سلوكه العدوانى الذي لا عهد لها به فتقول...

- عندك حق ده مش طبيعي أبدًا.

وفجأة ترتفع درجة حرارة جسمه ويتعرق جبينه ويشعر بإعياء شديد ويبدأ بالهذيان بكلمات غير مفهومة وتتذكر ليلى كلام دكتور فكري عن السحر وتأثيره وكيفية التخلص منه فتقول لمريم بدون تفكير...

- مراد مسحور.

- إيه الكلام الغريب ده.

- اسمعي اللي باقولك عليه أنا متأكدة ميادة سحرته وأنا هافك السحر ده.

فتصرخ مريم... إزاي يا ليلى.

- دكتور فكري قال إن لو رشينا على المسحور ميه جواها سبع ورقات شجرة سدر «نبق» السحر هايتفك.

- اللي بتقوليه ده مستحيل مافيش نبق بيتزرع دلوقتي هاتي ميه واقري عليها آيات السحر وشربيهاله ورشيها فوقه.

فتسارع ليلى بإحضار إناء ممتلئ بالماء وتمسك بكتيب صغير كانت تحتفظ به في مكتبتها وتبدأ بقراءة الآيات المطلوبة لفك السحر بصوت مرتفع وتحاول أن تسقي مراد الماء فيقاوم بعنف ولكن يبتلع قسرًا رشفة صغيرة وتقوم برش كل الماء المتبقي في وجهه دفعة واحدة فيشهق ويشعر أن روحه تهبط حتى قدميه وأن أنفاسه تسلب منه فيشعر بإعياء شديد ويتأوه بصوت مرتفع ويفرغ كل محتويات معدته على الأرض وتنتابه نوبة من الهذيان والقشعريرة الشديدة، فتنظران له بذعر وتحاولان أن تجدا مخرجًا للموقف المخيف الذي حل بهما.

يفتح مراد جفونه الثقيلة فيطالعه وجه ليلى وهي تضع الماء على جبهته محاولةً إنعاشه وينظر ببطء يمينًا ويسارًا ويتساءل بوهن شديد...

أنا فين؟

- إنت في بيت محسن.

- وإيه اللي جابني هنا؟

فتقوم ليلى على وجه السرعة بفك وثاقه، يرفع يده ليتحسس رأسه المجروح فيتألم وتسانده ليعتدل في جلسته وتلمس إحدى يديه وهي تنظر إليه بقلق بادٍ على وجهها

- إنت ليه عملت كده يا مراد؟

فيرد بصوت ضعيف...

- عملت إيه؟

- إنت اتهجمت عليَّ علشان تاخد البردية ولويت إيدي ورا ضهري.

- إيه اللي إنتِ بتقوليه ده؟

فتنظر إلى مريم باستغراب...

- مراد إنت رحت بيت ميادة وعملت معاها طقوس غريبة قدام التماثيل المسروقة وجيت هنا تحاول تسرق البردية.

فيرد بعصبية شديدة...

التماثيل المسروقة، وميادة، وأسرق... ويصمت للحظة... إيه الكلام الغريب ده يا ليلى مافيش حاجة من دي حصلت.

ليلى: أمال إنت جيت هنا إزاي؟

يتنهد بذهول ويقلب عينيه فوق الجدران...

- مش عارف... مش فاكر.

فترد مريم بقلق...

الظاهر إن ميادة كانت بتعمل لك نوع من التنويم المغناطيسي أو السحر.

فيضع يده فوق جبهته...

- الست دي من ساعة ما حطت إيدها فوق راسي ورشت عليَّ ميه في أبيدوس وأنا مش مظبوط، أنا بقيت أحس إن فيه نمل ماشي جوا راسي،

وبقى بيجيلي صداع جامد جدًّا وتأثيرها عليَّ بقى رهيب، وابتدت إرادتي تتسلب مني قدامها وأي طلب بتطلبه بانفذهلها على طول.

فتسترجع ليلى مشهد دكتورة ميادة وهي تضع المياه فوق جبهة مراد وتردد كلمات غير مسموعة في أبيدوس.

- أنا مش فاكر غير إن ميادة كلمتني في التليفون وطلبت مني أروح عندها البيت بعد ما اشترى ورد أحمر واستلم لها طرد من البريد وشربتني ميه طعمها غريب أول ما دخلت من الباب ومش فاكر من بعدها أي حاجة.

فتقول ليلى باستياء...

- أكيد هي قرت تعويذة على الميه اللي شربتهالك سحرتك وقلبت كيانك، ميادة دي شيطان في صورة بني آدم، أنا آسفة يا مراد، أنا السبب... أنا اللي عرفتك عليها.... بس فهِّمني... هو انت اللي قتلت الناس دي كلها؟

- أنا ماقتلتش حد.

- وإيش عرفك.. مش يمكن قتلت ومش فاكر؟

ينظر إليها مراد بذهول...

- ميادة كلمتني في التليفون بعد ما محسن اتقتل وكانت لطيفة جدًّا معايا وطلبت مني إني أترجم لها نصوص بعض التعاويذ القديمة وفهمتني إنه موضوع مهم وسري وماينفعش أقوله لأي حد ولا ليكي فنفذت طلبها... ويبتلع ريقه بعصبية شديدة، وبعدين طلبت مني أن أسلمها نسخة من البردية اللي البعثة لقتها في أبيدوس وبتتكلم عن السحر بتاع

كهنة عين شمس وده طبعًا ممنوع بس أول ما بصت في عيني لقيت نفسي بانفذ لها طلبها على طول.

- مش يمكن طلبت منك تقتل؟

- لأ ما حصلش، مش ممكن، أنا متأكد.

- طيب ليه قلتلها إن البردية اللي مكتوب عليها التعويذة عندي؟

- أنا ماقلتلهاش أي حاجة.

- طيب هي عرفت إزاي إن البردية عندي، وتتفكر لبرهة، عمومًا يمكن ربطت بين وجود التمثال عندي في البيت وبين وجود البردية معاه.

- يجوز.

- طيب ليه مابلغتش عنها البوليس بعد ما شفت التماثيل عندها؟

- أُبلغ البوليس عن إيه؟ يا ليلى أنا حاسس إني تايه مش مفرق الواقع من الخيال.

- يا حبيبي يا مراد: اللي حصل لك ده ماحدش يقدر يفهمه، ده ممكن وكيل النيابة يتهمك إنك نفذت جرايم القتل معاها، إحنا لازم نستأصل بنفسنا جذور الشر ناخد التماثيل دي ونكسرها زي ما مريم قالت.

فتتدخل مريم في الحوار...

- فعلًا لازم نكسرها، أنا عقلي قرب يشت اللي بيحصل النهارده ده شيء غير طبيعي وكمان لازم نحفظ البردية اللي عندك في مكان أمين لإنها لو وصلت لإيد ميادة هاتحصل كارثة.

- طيب نشيلها فين؟

يفكر مراد بروية قبل أن يجيب...

- رأيي نشيلها في خزنة المتحف..

يتوجه مراد مع ليلى ومريم لمنزل ميادة في محاولة لدرء الشر ويفكرون في طريقة يستطيعون بها اقتحام المنزل خلسة لتحطيم التماثيل وينتظرون في الخارج أمام البناية لوقت طويل، وأخيرًا تخرج ميادة وتستقل سيارتها ومعها الخادمة فيطلب مراد من مريم أن تراقب مدخل البناية، ويتسلل هو وليلى نحو باب الخدم ويستطيع مراد فتح الباب بأداة حادة بعد محاولات بسيطة، فينسلان داخل الشقة بحذر شديد ولكن تصطدم قدم ليلى بمنضدة صغيرة ويسقط التمثال الموضوع فوقها ويتحطم محدثًا دويًّا شديدًا، ويشير لها مراد -دون كلام- أن تلتزم الهدوء فتزيح القطع المتناثرة جانبًا، ويتوجهان نحو البهو ليبحثا عن التماثيل فلا يجدان لها أثرًا، فيخيب أمل ليلى وتسأل مراد عن الحل وقبل أن يجيبها تشعر بفوهة مسدس باردة مصوبة خلف رأسها فتتجمد مكانها وتسقط من يدها البطارية التي تمسك بها، وتدوي في أذنها نبرات ميادة الشيطانية وهي تضغط بقوة على الزناد...

- جبت اللي قلتلك عليه يا مراد؟

فيستخرج من جيبه بسرعة فائقة البردية الملفوفة ويلوح بها عاليًا بعلامة النصر...

t.me/alanbyawardmsr

- سيدتي رغباتها أوامر..

فتشهق ليلى بفزع وتنظر إليه بازدراء شديد وتوجه لها ميادة الكلام بلهجة ساخرة...

- إنتِ فاكرة الجاسوسة اللي موقفاها عند الباب دي هاتحميكِ

- عملتِ فيها إيه يا مجرمة؟

فتضحك باستهزاء...

فتسترسل ليلى: إنتي الراس الكبيرة للعصابة، إنتي اللي سرقتي التماثيل ومش بعيد تكوني إنتي اللي قتلتي والَّا الأستاذ اللي واقف معاكي ده اللي قدر يضحك علينا كلنا، إنتو شياطين..

فتأمر ميادة مراد بأن يعطيها البردية فيتردد ويقاوم لبرهة قصيرة قبل أن يقع تحت تأثير قوتها وتمتد نحوها يده المرتعشة الممسكة بالبردية الثمينة، وفجأة تقرع مريم التي استفاقت من ضربة ميادة الشديدة على رأسها الباب، فيفيق مراد وينتهز فرصة تشتت ميادة ويختطف من يدها المسدس بسرعة البرق ويلوي ذراعها خلف ظهرها ويطرحها أرضًا ويطوح بالبردية لليلى لتحتفظ بها وهو يصوب مسدسه في وجهها...

- فين التماثيل يا ميادة؟

فتنظر إليه شذرًا بحقد شديد فيدفعها بالمسدس في صدرها... انطقي..

- التماثيل خرجت بره مصر مستر بيللي دفع ثمنها.

- قوللي الحقيقة أحسن لك بدل ما افرغ المسدس ده في دماغك.

وفجأة تنقطع الكهرباء ويسود الظلام الدامس ويسمعون صوت أقدام تتحرك بخفة في الظلام ويدوى صوت مواء يصم الآذان فتضع ليلى يديها فوق أذنيها وتلجأ إلى مراد لتحتمي به، ويستخرج مراد الموبايل ويستطلع على ضوئه الضعيف ما يجري من حولهم فيرى وجه قطة سوداء ضخمة تزمجر له بشراسة وتظهر أنيابها الحادة، فيتراجع للخلف وليلى من ورائه حتى يلتصقا بالحائط، ويرتفع صدر ليلى ويهبط بسرعة شديدة وتلف

ذراعيها حول رقبته حتى يكاد يختنق فيقوم بفك يديها بصعوبة بالغة، وفجأة تعود الكهرباء ولا يجدون آثرًا لميادة فيبحثون عنها في سائر أرجاء المنزل بلا جدوى وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتها... فينظرون لبعضهم البعض في ذهول غير مدركين لماهية ما حدث.

فتردد مريم، إيه اللي بيحصل ده؟ ده حلم ولا علم؟!

فيرد مراد: لازم نبلغ المحقق أشرف باللِّي بيحصل، يالَّا بينا.

ويسارع مراد وليلى ومريم بالذهاب إلى المحقق أشرف لإطلاعه على تطورات الأحداث وكشفهم هوية القاتل الحقيقي، بعد أن يتفقوا بينهم على إخفاء تواطؤ مراد القسر مع ميادة نتيجة لسلب إرادته حتى لا يسيء فهم الأمور.

فيتكلمون كلهم من شدة الانفعال في وقت واحد محاولين شرح ماحدث للمحقق الذي ينصت إليهم باهتمام كبير ويستمهلهم...

- فهموني كده الموضوع بهدوء واحد واحد..

فيبدأ مراد بسرد الأحداث العجيبة التي وقعت...

- يافندم إحنا رحنا بيت دكتورة ميادة علشان نسألها عن موضوع لعنة الفراعنة اللي ليلى بتعمل عليه بحث، ميادة جالها تليفون ودخلت جوه، وليلى سمعتها بتتفاوض مع واحد أجنبي اسمه مستر بيللي وتقريبًا يوناني على بيع التماثيل الأثرية المسروقة للقطة مافدت، فحبينا نبلغ حضرتك لإن ميادة ممكن تكون هي اللي قتلت الناس دي كلها، وهي متخصصة في علم المصريات وفاهمة قيمة التماثيل.

وتضيف ليلى: يافندم ميادة هي رأس العصابة المدبر، هي اللي قتلت كل الضحايا والتماثيل المسروقة في حوزتها.

- إنتوا متأكدين من الكلام ده؟

فترد مريم، ميه في الميه يافندم.

فيوجه المحقق كلامه لمساعده...

- عاوز تصريح بتفتيش بيت دكتورة ميادة.

يجلس مراد وليلى في الكافيه المعهود تحت سفح الهرم مع أصدقائهما ليقصا عليهم آخر التطورات فينصتوا إليهما غير مصدقين ما يسمعونه وينظر إليهما عبادة بذهول وكأنهما هبطا من كوكب آخر...

- اللي بتحكوه ده مايصدقوش عقل، إيه أخبار البانجو معاكم؟

فيرمقه مراد بضجر شديد، إحنا مش ناقصينك دلوقتي بجد الست دي عندها قدرات خارقة للطبيعة.

عبادة: إنتم هاتخوفونا معاكم ليه أنا أعصابى سابت مش هانفع تاني.

فتؤنبه مريم، كفاية هزار يا عبادة إحنا لازم نلاقي التماثيل دي بأي شكل من الأشكال وجودها مع ميادة خطر، تفتكر هي فعلًا باعتها للراجل الأجنبي؟

فيرد مراد: أشك إن ده يكون حصل.. هي لايمكن تفرط فيها وأكيد هاتحاول توصل للبردية اللي معانا بأي ثمن، متهيألي المفروض إننا نتخلص منها لتُقع في إيدها، تيجي نحرقها؟

فتنظر إليه ليلى بتردد لشعورها الداخلي بأنها تلقت رسالة من زمن آخر وأنها تحمل على عاتقها مسئولية التصدي لقوى الشر ووقف عمل التعويذة...

- بلاش نحرقها يا مراد دي فيها رسالة صريحة متوجهة لواحدة ست، مش عارفه ليه عندي شعور داخلي إنها بتكلمني أنا.

فينظر إليها مراد بجدية هذه المرة ولا يأخذ كلامها باستخفاف...

- أنا ابتديت أصدق إن أحلامك دي لها معنى بيفوق إدراكنا، خليني أحطها في خزنة المتحف.

عبادة: استنوا بس ماقلتوليش ميادة دي شكلها إيه مزة ولا مش مزة؟

فتنهره مريم، مافيش فايدة فيك أبدًا والله لو دوَّرنا على القرين بتاعك لا نلاقيها برضه مزة.

يلوي عبادة شفتيه، قرين ولا مش قرين أنا يهمني الأنوثة المتفجرة.

تقف ميادة في غرفة نومها الواسعة المصممة على الطراز الفرعوني، يلف مقابض خزانة الملابس رأس طائر الإيبيس الذي تناقصت أعداده وكاد يختفي من مصر وتزين أبواب الخزانة صور أنوبيس بجسد بشري ورأس إبن آوى، ترتدي ميادة ملابس نوم طويلة بيضاء فضفاضة وينسدل شعرها الأسود الفاحم فوق كتفيها فتبدو ككاهنة فرعونية تستعد لأداء الصلاة، وتأوي إلى فراشها المكسو بغطاء من الكتان المزخرف وتستغرق في نوم عميق ويعلو صوت أنفاسها، ويشق السكون صوت فحيح واهن يقترب منها ويدنو ببطء... وفجأة يخرج من بين ثنايا الفراش ثعبان ضخم الحجم مخيف الشكل يتلوى في تعرجات وانحناءات كبيرة، ويزحف فوق

رجلها وهي نائمة لا تعي شيئًا مما يحدث، فيلتف حولها وهي تتقلب بقلق، ويزحف على يدها ومنكبيها فتهب من نومها مرتعبة فتجده منتصبًا أمامها وعيناه تتطلعان لها شـذرًا، فتموت الصرخة في جوفها وتتجمد رعبًا وهي تنظـر إليـه بعيون مذعورة، فيتمايل يمينًا ويسـارًا، يدور رأسـها فيحدق في عينيهـا مبـاشرة بنظرة بـاردة ويصدر فحيحًـا طويلًا وينقـض على وجهها فتقطر دماؤها من بين أنيابه وتفوح رائحة الدماء في الهواء...

دار نهضة مصر للنشر

- 16 -

وتتوالى الأحداث المؤسفة ويتم استدعاء مراد وليلى مرة أخرى للنيابة العامة لأخذ أقوالهما في حادث مقتل ميادة، ويتوجهان لمكتب المحقق معتقدين أنه تم اعتقال ميادة للتحقيق معها فيتفاجآن بخبر موتها بلدغة أفعى، فتضع ليلى يدها على فمها وتقول بانزعاج شديد...

- إحنا عايشين في كابوس، يا سيادة الوكيل، كده بقينا إحنا اللي فاضلين نتقتل، إيه اللي بيحصل ده حضرتك لازم تحمينا يافندم، وبعدين لو ميادة اتقتلت يبقى مين القاتل؟

فيرد المحقق، المخبرين اللي راحوا الصبح علشان يفتشوا شقة ميادة بعد البلاغ بتاعكم لقوها فارقت الحياة، القضايا دي بتزداد غموض والداخلية بقت قلقانة جدًّا ومنعت النشر في جرايم القتل الغريبة دي علشان ماينتشرش الذعر بين الناس، وابتدت تطلع طراطيش كلام عن لعنة الفراعنة...

فيقول مراد: أنا فعلًا ابتديت أصدق إن دي لعنة فراعنة.

تجلس ليلى في كافيه على النيل مع مراد تدب الشكوك في نفسها وتتقاذفها الهواجس كالأمواج العاتية التي تلقي بها على كل الشطآن، فميادة هي الرأس المدبر التي أحيت التعاويذ القديمة فلو قتلت فمعنى ذلك أن هناك شريكًا آخر وتنظر لمراد الجالس أمامها بعين ملؤها الشك والريبة، وتردد

t.me/alanbyawardmsr

بينها وبين نفسها: مراد هو الشخص الوحيد الذي يعرف كل أسرار ميادة فهل قرر أن يتخلص منها ويستولي على التماثيل الثلاثة الأثرية لنفسه؟ وهل يريد الاستحواذ على قوة التعويذة؟ لقد سلمته البردية الثالثة بنفسها وكل الأبواب مفتوحة الآن أمامه، يسود صمت طويل بينها وبين مراد وتنظر إليه بدهشة بادية على وجهها لا تستطيع إخفاءها فيقطع مراد الصمت، ويجيبها ردًّا على ما يجول في خاطرها كأنما يرى ما في باطنها أو كأنه يقرأ أفكارها...

- أكيد ميادة معاها شريك.

فتنظر إليه بارتياب وتقول بنبرة متهكمة...

- وتفتكر هو مين؟

- مش يمكن هو الراجل اليوناني اللي كانت بتكلمه في التليفون، أكيد دي عصابة دولية واتخلصوا منها، وبعدين الموتة دي مختلفة عن الجرايم اللي فاتت، ميادة اتقتلت بلدغة ثعبان.

وتنتبه ليلى إلى كلمة ثعبان كأنها أضاءت نورًا أمام عينيها، فتصرخ بشدة...

- تعبان... أبوفيس.... مراد مش التعبان أبيب أو أبوفيس هو العدو اللدود لمافدت؟

- تاني يا ليلى إنتِ مش هاتبطلي الموضوع ده... مش خلاص عرفنا إن ميادة هي اللي قامت بعمليات القتل والسرقة دي كلها، يعني النظرية اللي في عقلك دي إتأكدنا إنها مش مضبوطة.

- اللي قتل ميادة أخد التلات تماثيل يعني أكيد عارف قوتها وعارف إنه كده هايسيطر على التعويذة بعدما التلات تماثيل اتجمعوا مع بعض، بس ليه تتقتل بتعبان في التوقيت ده بالذات؟

وتتطلع للفراغ بنظرة عميقة...

الثعبان أبوفيس.... أبيب

تعود ليلى مشتتة الأفكار وتتمتم لنفسها: ميادة ماتت بلدغة تعبان، أنا لازم أدوَّر على موضوع التعابين في مصر القديمة، وتجلس أمام حاسوبها الآلي للبحث عن معلومات عن الثعابين فيظهر لها اسم الثعبان أبيب أو «أبوفيس»...

رمز الثعبان في مصر القديمة للطاقة الأساسية البدائية المجردة وكان بيمر بدورات حياة منتظمة يقوم خلالها بتغيير جلده وكأنه اكتسب كيانًا ووجودًا جديدًا في دورة الحياة اللانهائية، وقد أطلق المصريون القدماء اسم أبيب على الثعبان الضخم ذي الثنيات المتعرجة وتحور هذا الاسم لأبوفيس في العصور البطلمية، حيث كانوا يلصقون حرف السين بكل الأسماء فأطلقوا على أوزير اسم أوزوريس، وعلى إنبو اسم أنوبيس وعلى إيزيت اسم إيزيس وعلى حور اسم حورس...

كان الثعبان الضخم أبيب رمزًا للشر فسمي شيطان الظلام وارتبط بالكوارث الكونية كالزلازل والأعاصير وكانوا يقيمون الطقوس لاسترضائه.

وقد رمز الثعبان أبيب للفوضى وصوره الفنان المصري القديم على شكل ثعبان ضخم كبير الحجم مخيف، يلتف على نفسه عدة مرات، وهذه التعرجات هي رمز لطاقة الفوضى ومراحل الصعود والانهيار...

لم يظهر اسم أبيب في النصوص المصرية القديمة إلا في عصر الدولة الوسطى، وكان المصريون يمارسون عددًا من الطقوس لدرء شر أبوفيس منها:

البصق عليه...

إحراق تماثيله...

وضع القدم اليسرى على رأسه...

طعنه بالحربة...

تكبيله وتقييده...

ذبحه بالسكين...

إشعال النيران فيه...

وقد سمي الشهر القبطي «أبيب» على اسمه وتروي الأسطورة أنه في هذا الشهر انتصر أوزوريس على عدوه ست رمز الشر، وأن أبيب قتل على يد حورس، وكان أبيب يرسم على جدران المعابد وهو يقتل من قبل الملوك كرمز لانتصارهم على قوى الشر...

وقد أطلق المصريون على اثنين من حكام الهكسوس لقب أبوفيس لارتباطهما في أذهانهم بالفوضى والشر.

تطـرق ليلى مفكرة: إيـه علاقة الحاجات دي كلهـا ببعض؟ مافدت... ساشيت.... أبوفيس... الحلم الفرعوني... تاوسرت... التعويذة..

يذهـب مراد وليلى لمقابلـة دكتور فكري عله يمدهمـا ببعض المعلومات عن كيفية وقف عمـل التعويذة خصوصًا بعد اختفاء التماثيل... فلا يجدانه في مكتبـه وينبئهـما سـكرتيره أنـه في إجازة مرضيـة مفتوحـة، فيذهب مراد لمكتب سـجلات المتحف ويسـتخرج عنوان دكتور فكري ويتوجهان لبيته الـذي يقـع في حي الدقي، يقرع مـراد الباب عدة مرات فـلا يتلقى أي رد، فيذهب لحارس العقار الذي يؤكد له وجود دكتور فكري بداخل شقته التي لم يغادرها منذ يومين ويشير نحو سيارته المصطفة أمام المنزل، فيصعدان مرة أخرى لأعلى البناية حيث يقطن فكري ويعاودان قرع الباب مرات ومرات فلا يتلقيان ردًّا، يدب في قلب ليلى القلق وتحاول أن تسـترق السمع فتلصق أذنها بالباب فلا يصل لمسامعها شيء، فتجزع بشدة....

- لا يكون مريض أو يكون اتقتل هو كمان!

فيعـاودان قـرع الباب بلا جـدوى فيدفع مـراد الباب القديـم بمنكبيه فينفتـح عـلى مصراعيـه فيدلفـان للداخل وتنـادي ليلى على دكتـور فكري ويصيبهـا الذهـول عندما تقع عيناها عليه جالسًـا على أرضيـة المنزل محني الظهر كأنه يهيم في عالم آخر تحيط به تماثيل القطط الثلاث المسروقة، تكسو التجاعيـد وجهـه ويحيط السـواد بعينيه فيبدو كرجـل في الثمانين من عمره وينظر إليهما من طرف عينيه بانكسار شديد ويعاود النظر في الأرض.

يضغط مراد على كتفه، دكتور فكري إنت كويس؟

ينظر إليه بشرود، فيعاود السؤال عدة مرات فتنهمر دموع فكري ويردد بهذيان...

t.me/alanbyawardmsr

- ميادة ماتت، ميادة ماتت ماتت يا مراد ويبكي بحرقة شديدة.

- البقية في حياتك يا دكتور ماكنتش أعرف إن حضرتك تعرفها كويس..

- دي بنتي وأختي وحبيبتي.

يجهش بالبكاء ويكفكف دموعه ..

- ميادة دي تقريبًا يتيمة مالهاش حد، أنا اتعرفت عليها في المتحف وهي بتعمل رسالة الماجستير وكنت باساعدها وقربت مني وفتحت لي قلبها وعرفت إن أمها اتخلت عنها وهي رضيعة وأبوها كان قاسي جدًّا معاها وبيسيء معاملتها، حاولت إني أعوضها عن العذاب اللي شافته في حياتها وطلبت منها إننا نتجوز بس هي كانت رافضة مبدأ الارتباط بعد ما فقدت الثقة في كل الرجالة بسبب أبيها، كان بيبان عليها قدام الناس إنها شخصية قوية وسعيدة بس جواها كم كبير جدًّا من الحزن والأسى

يربت مراد على كتفه وهو يردد...

- البركة فيك يا دكتور امسك نفسك شوية، كده مش كويس علشانك.

يبكي فكري بحرقة...

- أنا كنت باحبها قوي ماكنتش متصور إن ده ممكن يحصل، كنت عايز بس أهددها.

فيدق ناقوس الخطر في عقل مراد ويحاول أن يستطلع مغزى كلامه...

- تقصد إيه يا دكتور؟

- ماكانش قصدي إنها تموت...

فتقع كلماته كالصاعقة على آذانهما...

ويصمت فكري لبرهة قبل أن يستكمل اعترافاته المذهلة...

- وإحنا بنعمل جرد لمخازن المتحف لقيت بردية قديمة متدون عليها تعويذة سحرية ممكن الإنسان يسيطر بيها على قوة الثعبان أبوفيس، قلت لميادة عليها بس ما كانتش مهتمة لأنها بتخاف جدًّا من التعابين، وللأسف.... مؤخرًا.... ميادة زهقت مني وبعدت عني وبطلت تسأل عليَّ وأنا كنت هاتجنن ففكرت إني أعمل حاجة تخوفها علشان تلجألي تاني فجبت ثعبان وقريت عليه التعويذة اللي لقيتها مكتوبة في البردية بالمقلوب علشان يدخل في حالة سكون، وحطيته جوه صندوق ورحت بيتها وهي مش موجودة وقلت للشغالة إني هاستناها وحطيت الثعبان في غرفة نومها، ماكنتش متصور إن التعويذة مش هاتشتغل وإن التعبان ممكن يهاجمها، يا مراد أنا باعبدها، باعبد التراب اللي بتمشي عليه ومش عارف هاعيش من بعدها إزاي وينتحب بشدة... ويكفكف دموعه ويسترسل في سرده بصوت متهدج..

- واتصلت بيها ماردتش عليَّ لحد بالليل فبدأت أقلق عليها وقررت إني أروح لها بيتها.. رنيت الجرس ماردتش ففتحت الباب بمفتاح كانت سايباه معايا، ولقيت المصيبة اللي حصلت وتتساقط دموعه، فقررت أخذ التماثيل اللي كانت شايلاها في الخزنة علشان مايقعوش في إيدين البوليس

وتتشوه سمعتها وأنا كنت عارف إنها بتشيل المفتاح تحت مخدتها وهي نايمة وخدت التماثيل وحطيتها جوه شنطة ونزلت بهدوء..

وينهض فكري واقفًا وتصطبغ نظراته بشراسة وتحدٍّ غير مسبوق...

- بس ميادة تستاهل اللي جرى لها، هي غدرت بيا وفضلتك عليَّ.

مراد: أرجوك اهدا يا دكتور.

يتوجه الأمير «ست نخت» إلى العرافة «جمت موتي» ويطلب منها عمل تعويذة سحرية لاستعادة عرش أخيه الذي تربعت عليه تاوسرت بدون وجه حق ويطلب منها أن تشتت شملها وتقوض عرشها، وتصطنع العرافة «جمت موتي» تمثالًا من الشمع وتكتب عليه «اهلاك لتاوسرت» وتتلو عليه تعاويذها السحرية وتدخل إلى حجرة ينتصب في منتصفها تمثال ضخم للثعبان أبيب، تضع أمامه التمثال الصغير وتقوم بطقوسها الشريرة وتتلو التعاويذ السحرية التي تستدعى بها كل قوى الشر.

«إرت خبرو إم ساتا مدو، جد مدو إن حفاو».

أنا الثعبان الطويل العمر....

«إرت خنى، إرت حريت باعك سداع خنت».

«إرت سخمت، إرت إى نبت، جفت إني».

أنا القوية، أنا السيدة، الكل يرتجف خوفًا من أوامري....

وتقول العرافة بصوت رنان: الهلاك لتاوسرت، فيتهلل وجه «ست نخت» وتلمع عيناه بنظرة مليئة بالانتقام، ويتخيل نفسه متربعًا فوق

عرش كميت وعلى رأسه تاج الحكم فيمد يده لأعلى متخيلًا أنه يلمسه بأم يديه...

يهدأ دكتور فكري ويستكمل سرد اعترافاته...

- ميادة لقيت التعويذة الأولى بالصدفة متدونة على بردية في دار المخطوطات تم استخراجها من حفريات في أبيدوس، هي كانت بداخل تمثال مافدت المعروض في المتحف ومكتوب عليها إنها واحدة من ثلاث تعاويذ اتكتبوا مع ثلاثة تماثيل للقطة مافدت وإنهم بيفتحوا أبواب القوة والحماية الأبدية، هي اهتمت جدًّا بالموضوع وابتدت تبحث عن التماثيل فعرفت إن فيه تمثال منها في المتحف فكانت هاتطير من الفرح وبدأت تكلمني كل يوم وتهتم بيَّ علشان أسرق لها التمثال، أنا كنت سعيد جدًّا إنها بتقرب مني وبتكلمني كل يوم، بس طلبها كان صعب جدًّا عليَّ، كنت متردد وخايف إني أسرق، ده شيء ضد مبادئي، بس كنت عايز أرضيها بأي ثمن فوافقت.

ويصمت لبرهة قبل أن يسترسل ثانيًا...

- ورضخت لرغبتها في مقابل إن... إنها توافق إني أروح لها البيت ونقعد مع بعض براحتنا... ويرتبك... أنا كنت باحبها قوي ومحتاج لها قوي...

ورسمت ميادة خطة كاملة وطلبت مني إني أسرق التمثال وارسم رمز فرعوني فوق القاعدة الفاضية بقلم أحمر علشان تضلل بيه البوليس وادتنى لفافة جواها عيش ولحم مقري عليهم التعويذة.... واتفقت معايا إني أحط مخدر في علبة شاى الأمن المسئول عن غرفة مراقبة الكاميرات، وفعلًا بعد

انتهاء مواعيد الزيارة وقبل ما الموظفين يمشوا طلبت من الأمن إنهم يفحصوا الكاميرات الخارجية وبدلت علبة الشاي اللي في البوفيه بالعلبة اللي فيها المخدر من غير ما يشعروا وعملت نفسي مروح واستخبيت في المخازن وخرجت بعد كل الموظفين ما غادروا المتحف واتأكدت إن الأمن اتخدروا فعطلت كل الكاميرات ونفذت الخطة اللي رسمتها لي بكل حذافيرها وأخدت التمثال بس سمعت صوت الحارس الليلي جاي ناحيتي، وفجأة ظهرت قطة سودة ضخمة مش عارف طلعت من فين، أكيد التعويذة استدعتها وكانت في حالة عالية جدًّا من الشراسة زي الأسد وانقضت على الحارس ومزقت وجهه وصدره بمخالبها وانفجرت نافورة دم من رقبته، أنا ماقتلتوش... مخالب القطة هي اللي دبحته، واتفزعت من منظر الدم وجريت بالتمثال بس افتكرت الرمز اللي طلبت مني ميادة أرسمه ومالقيتش القلم في جيبي فخدت منديل بللته بدم الحارس ورسمته فوق القاعدة الفارغة وسمعت خطوات الحارس الثاني السريعة فاختبأت بسرعة البرق جوه المخازن تاني.

فتتساءل ليلى: بس إزاي ميادة عرفت إن التمثال التاني عندي؟

فيرد فكري: أول يوم زرتيني فيه يا ليلى في المتحف سمعتك بالصدفة بتقولي لمراد إن عندك تمثال لمافدت ورثتيه عن جدك الأثري اللي كان بينقب في أبيدوس وجواه بردية فعرفت إنه هو التمثال التاني اللي هي بتدور عليه.

وترجع ليلى بذاكرتها لهذا اليوم وتتذكر خروج دكتور فكري المفاجئ من وراء عامود ضخم من عواميد بهو الدولة الحديثة، حيث يقع تمثال مافدت عندما كانت تستمع لشرح المرشد السياحي....

- ويسترسل دكتور فكري، ولما عرفت ميادة بوجود التمثال الثاني بقت الدنيا مش سايعاها وقررت تحصل عليه بأى ثمن وخططت بدقة واستدرجت محسن بعدما سألت عليه وعرفت إنه ضعيف قدام الستات الحلوة وقتلته وسرقت التمثال، لكن بعد ما رجعت البيت اكتشفت إن البردية مش جواه فثارت ثورتها، وطلبت مني أروح شقة محسن أبحث عن البردية وانتظرنا لحد ما البوليس خلص المعاينة ودخلت البيت في السر وفتشت عليها في كل شبر بس فشلت إني ألاقيها، فرحت بيتك في الحلمية وقدرت أدخل وإنت محجوزة على ذمة قضية محسن وفتشته بس ما لقيتش للبردية أي أثر وإنت رجعتي البيت وأنا جواه ودخلت الحمام فارتبكت وفتحت شباك أودتك وخرجت منه وسمعتك وانت بتندهي بصوت عالي لو كان فيه حد في الأودة بس أنا كنت نزلت. وبعد ما فشلت ميادة إنها تحصل على البردية ماكانش فيه طريقة قدامها غير إنها تقرب من مراد وتحاول تستدرجه علشان يعرف منك مكان البردية، بس بعد ظهورك يامراد في حياتها، اتغيرت وأهملتني لقيتك شاب قوي ووسيم وقدرت تسيطر عليك بسحرها فاستغنت عني واستبدلتني بيك، ويتنهد بأسى.. إستغنت عني أنا... بعد كل اللي عملته علشانها ..

ميادة لبستها قوى الشر، وسيطرت عليها شهوة القتل وأعمت بصيرتها ولما عرفت إن التمثال الثالث عند صديقك عاصم قتلته وسرقت التمثال والبردية.

فتتساءل ليلى: هي عرفت إزاي إن التمثال الثالث عند عاصم؟

- الحظ ساعدها وسمعت بالصدفة طراطيش كلام في حوار كان دار بينك وبين مراد في أبيدوس عن تماثيل مافدت وخبيئة في أبيدوس،

وسمعت اسم عاصم ولما رجعت سألتني عليه فقلت لها إنه صديق مراد وإنه تاجر تحف في نزلة السمان أنا قابلته معاه في الأقصر يوم الاحتفال العالمي، وبدأت تجمع عنه كل المعلومات الممكنة وراحت له المعرض وقتلته...

فيتلون وجه مراد حزنًا عند سماع اسم صديق عمره ويمسح دمعة تساقطت فوق وجنتيه...

تشعر الملكة تاوسرت بالتعب الشديد وأنها ليست على مايرام فتمشي ببطء في شرفة قصرها الواقع بمنف لتستنشق الهواء النقي وتذرع الشرفة جيئة وذهابًا علها تشعر ببعض التحسن، ولا يتوقف عقلها عن التفكير في أحوال البلاد وكيفية درء الشرور التي تحيط بأرض كميت الطاهرة، هي تعلم أن الأحوال صارت في تقدم وازدهار ولكنها تطمح للمزيد... وفجأة تسمع صوت حفيف يخرج من وراء ظهرها فتستطلع ولكن لا ترى شيئًا، ويعود الحفيف مرة أخرى فترهف السمع وتتجه صوب مصدر الصوت فتجد نفسها وجهًا لوجه أمام الثعبان «أبيب» الملتفة ثنيات جسمه الضخمة حول بعضها البعض رابضًا على الأرض رافعًا رأسه متربصًا ليسدد لدغته المميتة، ويبدأ بالحركة عند رؤيتها فيدور يمينًا ويسارًا في حركة حلزونية، تتطلع تاوسرت للثعبان بقلق فيرمقها بنظرة مخيفة تجمد الدم في عروقها فتثقل عيناها ويضطرب قلبها وتعجز عن الحراك، وتشعر بأنها تدنو من الموت ولكنها تستفيق على صوت كروان يخترق الأفق فتنتفض من مكانها وتتراجع بسرعة للوراء وتستل بجرأة عصا الحكا المعقوفة الطرف لتدافع بها عن نفسها وتصرخ بحدة وبصوت مرتفع فتغمرها الشجاعة والجراءة المفاجئة، ويعلو صوتها متضرعًا لآمون رع حتى يبلغ عنان السماء...

يتبدل حال دكتور فكري من الانهيار التام للقوة التامة وكأن روحًا تلبسته أو كأن عقله اضطرب من صدمة موت ميادة فيقف كالممثل التراجيدي على المسرح ويدور في منتصف الغرفة في حركة دائرية يقول بصوت جهوري...

- القوة مابتتقدرش بمال وماهاش حدود، القوة بتديلك نفوذ وهيبة، ميادة دي أنانية عايزة تستأثر بالقوة كلها لنفسها وفاكراني عبد عندها تأمره فيطيع.

فيتساءل مراد: إنت ناقصك إيه علشان تعمل كده، إنت دكتور مثقف لك مركزك ومكانتك في المجتمع، ليه انسقت وراء شر ميادة؟

فيرد فكري بأسى...

- ناقصني كتير، ناقصني النفوذ، ناقصني القوة، ناقصني إن ميادة تحبني، كان نفسي قوي تحبني زي ما باحبها، بس هي ماعندهاش قلب تحب بيه.

فتحاول ليلى أن تهدئ من روعه...

- اللي بيتكلم من جواك ده شيطان، دكتور فكري واجه نفسك، بصراحة القوة عمرها ما هاتخليك سعيد ولا هاتجيبلك الحب بالعكس هاتجر عليك الشر، فيهز رأسه موافقًا وكأنه يقر بصحة كلماتها ولكن تستحوذ عليه أطماعه الشيطانية مرة أخرى ويتنهد بصوت مرتفع...

- ميادة دي مجرمة، قاتلة بس أنا دلوقتي أقوى مما كانت تتخيل، أنا معايا التعويذة اللي بتسيطر على قوة الثعبان أبيب، ويرفع نبرات صوته.... قوة أبوفيس .. ويقول بجشع كل قوة أبوفيس هاتتجمع في إيدي أنا...

ويقـف في منتصف الغرفة تمتلئ نظراته بشـهوة امتـلاك القوى الخفية، وتتصبـب حبات العرق الكثيفة من جسـده ويقف أمـام تمثال من البازلت الأسود للثعبان أبوفيس يقبع في منتصف الغرفة وتعكس عيناه المصنوعتان من الياقوت الأحمر شرًّا مستطيرًا ويقوم فكري بإيقاد الشموع الحمراء التي تملأ الأرض بطريقة هستيرية الواحدة تلو الأخرى وتتراقص ألسنة اللهب وتـضيء الغرفة بلون أحمر قانئ، وتنتابه حالـة عارمة من الهذيان فتفزع منه ليلى وتأخذ جانبًا من الغرفة تحتمي وراء مراد وتصرخ بذعر.

ويلهج لسان فكري بتعويذة سحرية...

«إرت خبرو إم ساتا مدو، جد مدو إن حفاو».

أنا الثعبان الطويل العمر....

t.me/alanbyawardmsr

فيصدر من التمثال صوت فحيح طويل، ويهيأ لهم أن التمثال يهتز وأن الحركة تدب في أوصاله فيغلق مراد عينيه ويفتحهما عدة مرات غير مصدق لهذه الهلاوس البصرية التي تسحر عينه وتعلو صرخات ليلى المدوية....

ويكمل فكري تعويذته...

«إرت خنى، إرت حريت باعك سداع خنت».

«إرت سخم، إرت إى نب، جفت إني».

أنا القوي، أنا السيد الكل يرتجف خوفًا من أوامري....

ونعـود لتاوسرت.. تشـتعل المعركـة الدائـرة بينها وبـين الثعبان أبيب فتمتطـي الأريكـة الخشـبية بخفة كالمقاتلة في سـاحة القتـال وتطوح ببأس شـديد بعصا الحـكا في وجه أبيب الذي يقـترب منها ببـطء ويضيق عليها الخناق ويبدأ بالهجوم على وجهها محاولًا اقتناصه بين فكيه فتتراجع للوراء

وتقفـز بهمة نحو الجانب الآخر من الحجرة وتبـدأ بتلاوة التعاويذ المضادة للشيطان أبيب بصوت مرتفع...

«ن سدجت سبى حر عاو إف كاعسو نحم إن رع ردو إف».

للنار والثعبان الثائر وقد هوى وقيدت يداه وقد انتزع رع أرجله...

وتمـد تاوسرت يدها وتنتزع غطـاء الإناء الممتلئ بالمـاء الذي أعطاه لها الكاهـن «كاما» بعد أن قام بوضعه تحت لوحة حور وتسـكبه بجسـارة في وجه أبيب وتتناثر قطرات الماء فوق جسده وهي تتلو باقي التعويذة

«بحن سبى سختم نى بب إم عات».

عسى أن أدمر الثعبان أبيب في وقته...

فيتأوه وكأنما سقطت عليه قطرات من نار ويتراجع للوراء ولكنه يلتف حول نفسـه ليسـتجمع قواه ويعاود الهجـوم عليها مرة أخـرى وينجح في الالتفاف بجسـده الضخم حول جسـدها النحيل ويبـدأ باعتصارها بقوة فتتهدج أنفاسـها وتخور قواها ولكنها تتمالك نفسـها وتتلـو باقي التعويذة المضادة لأبيب...

«رع حنمو ساودع».

رع أنت الواقي الذي يحمي...

فيعلو صوت يصدر من بعد آخر ويدوي في جوانب الغرفة.

«سات رع إير حكا إم عنخ».

يا ابنة رع سيتحقق كل ما هو ساحر في حياتك...

«مافدت، إنك مياو عات إمى م ست».

أنا القطة العظيمة المقيمة في مكان الحق...

يأيها الكوبرا، أنا الشعلة التي تضيء على الحواجب لتحمي من الفوضى لمعيار سنوات...

انصرف لأني أنا مافدت...

وتدب الحياة في تمثال القطة مافدت التي تتصدى للشر وتدافع عن الحق وتعتبر مخالبها القوية حربة الملك وتموء بشراسة وتخرج توءمها القطة ساشيت وتقف وراءها لمساعدتها وتحوم مافدت حول أبيب فينظر إليها نظرة ملؤها الشر ويرخي قبضة جسده القوية من حول تاوسرت فتتهاوى أرضًا وتهب واقفة تحتمي في جانب من الغرفة لتشاهد ما سيحدث... تلتف القطة مافدت حول أبيب وتدور بينهما معركة دامية فتنشب مخالبها القوية في رقبته وتشق جرحًا طويلًا غائرًا في بطنه فيعلو صوت فحيحه، وتبدأ بمخالبها الحادة في تمزيق ثنايا جسده.

يمسك مراد بعصا خشبية وجدها ملقاة في جانب الغرفة ويبدأ بتطبيق تعاليم الكهنة التي يحفظها عن ظهر قلب لدرء شر أبيب والسيطرة عليه فيبصق على التمثال، ويهوي عليه بالعصا بكل ما أوتي من قوة فيطيح ويتهاوى على الأرض، فينظر مراد حوله فيجد وسادة من القطيفة فيقوم بانتزاع الحبل الذي يدور من حول أطرافها ويكبل به التمثال ثم يركله بقدمه بغل شديد ويضع قدمه اليسرى على رأسه ليسحقه...

ويصرخ فكري وتتسع حدقتا عينيه وتتشنج أطرافه وكأنما تجسد التمثال حيًّا بداخله أو كأنما تلبسته روح أبوفيس ويتأوه مع كل ركلة للتمثال،

فيقوم مراد بالإمساك بشمعة من الشموع المضيئة ويلصقها بجسد التمثال فيعلو صراخ فكري اللامتناهي...

وفجأة يعلو صوت قادم من خارج كل الأزمنة، من عمق بعيد، يدوي صداه بين جنبات الغرفة فتسقط الشمعة من يد مراد ويتراجع للوراء حتى يلتصق بالحائط...

«سات رع إير حكا إم عنخ».

يا بنة رع سيتحقق كل ما هو ساحر في حياتك...

فتردد ليلى دي التعويذة الثالثة...

«مافدت، إنك مياو عات إمى م ست»

أنا القطة العظيمة المقيمة في مكان الحق...

يأيها الكوبرا، أنا الشعلة التي تضيء على الحواجب لتحمي من الفوضى لمعيار سنوات...

t.me/alanbyawardmsr

انصرف لأني أنا مافدت...

فتظهر خيالات سوداء تتراقص بطول الحوائط وتتحرك خارجة متوجهة صوب فكري وتهتز حوائط المنزل، تميد الأرض بليلى من شدة الرعب فتجلس القرفصاء في جانب من الغرفة وتغطي أذنيها بيديها، تستجدي رئتاها الهواء الذي كاد يتوقف من شدة الهلع ويخفق قلبها بشدة، وتلتف الخيالات من حول فكري في دوائر فيزداد هذيانًا وترتجف كل أوصاله بطريقة مخيفة فتهاجمه الخيالات السوداء فيصدر صدى أنينه المكتوم وتتلاطم الخيالات حتى تصل لرقبته فتمسك بها فتجحظ عيناه

ويتحشرج صوته ويحتقن وجهه وتخمد أنفاسه ويرتمي فوق الأرض جثة هامدة، وتخرج الخيالات السوداء من سقف الغرفة في خط طويل ويطغى على المكان سكون رهيب.

ويزداد الصراع شدة وعنفًا وتستمع تاوسرت لأصوات المعركة الهادرة التي تكاد تصم أذنيها وتستمر المنازلة الشرسة بين أبيب من جانب والقطة مافدت من الجانب الآخر، وينحني أبيب فوق القطة ويلطمها لطمة قوية يتعالى دويها كصوت تحطم حجر الصوان فتهب واقفة بغضب وتكشر عن أنيابها وتقوس ظهرها وتقفز فوق ظهره وتنشب مخالبها الحادة في جسده وتمزق جسده عند كل ثنية من الثنيات حتى يتمزق تمامًا... فيدير عينيه المخيفتين بوهن شديد ويتهاوى جسده الممزقة كل ثنياته على الأرض وينقشع الظلام بهلاك الشيطان أبيب...

وتلتف القطتان من حوله ليتأكدا من هلاكه ويعلو مواؤهما الشرس قبل أن يتراجعا لمكانهما في أركان الغرفة، وتسود لحظات من الصمت الثقيل، وتتقدم تاوسرت بأقدام متباطئة وتقف أمام جثة أبيب المسجاة أرضًا تنظر إليه مليًّا ثم تقوم برفع صولجانها عاليًا وتنظر للسماء بامتنان وتهتف: "لن ينتصر الشر أبدًا في أرض كميت السوداء".

تقف ليلى مذهولة تحاول أن تستجمع شتات أمرها وتلتقط أنفاسها فتنهض واقفة وتترنح في مشيها وتتمايل قدماها المرتعشتان وتقترب من جثة فكري التي ترقد بلا حول ولا قوة وقد أزاحها الموت من طريق الخطيئة، وتنظر له وهو ملقى على وجهه بعد أن قضت عليه أطماعه وأهلكته طموحاته فهوى فريسة سهلة بين مخالب الشيطان، فتمد يدها

المرتعشة وتختطف أحد تماثيل مافدت وتشدد عليه قبضتها وتهرول خارج المنزل يتبعها مراد.

نعود لتاوسرت القوية فبعد أن استقرت لها الأمور واستتبت الأحوال، تطلب من قائد الجيوش «باسر» أن يقوم بدفن التماثيل الثلاثة لمافدت حتى لا تقع التعويذة السحرية في يد من يسيء استخدامها فيذهب في الليل مع مجموعة من الجنود إلى أبيدوس ويقوم بدفن التماثيل... وتواصل الملكة تاوسرت كفاحها وتثبت ببسالة جدارتها واستحقاقها لكرسي العرش فتحكم قبضتها على مقاليد الحكم، توطد نفوذها، وتتصدى لكل العواصف العاتية التي تريد اغتصاب ملكها والإطاحة بها عن عرشها، وتصمد في وجه كل التهديدات الداخلية والمؤامرات الخارجية وتتصدى لكل قوى الشر وتعمل جاهدة لأن يسود الحق والعدل والحب والسلام أرض كميت السوداء الخصبة.

وتؤرخ لنفسها حتى السنة الثامنة من حكمها على قطعة إستراكون، وهي عبارة عن قطعة من الفخار كانت تستخدم للكتابة ولا تزال محفوظة في المتحف المصري حتى اليوم.

وبعد أن انقشع الكابوس المخيف يجلس مراد وليلى أمام المحقق أشرف.

يقول المحقق أشرف، ميادة هي الرأس المدبر اللي خططت لكل الجرايم، هي اللي قتلت محسن وعاصم علشان تحصل على التماثيل، وهي اللي خلت الدكتور فكري يسرق التمثال من المتحف ويقتل الحارس وبعدين حاولت تهمش دوره وتستأثر هي بالقوة كلها لوحدها فتمرد عليها وقتلها، ومن المؤسف إن كل الناس دي اتقتلت علشان أطماع ميادة في قوة زائفة وهي دفعت تمن أفعالها وداقت من نفس الكاس اللي شربته لهم.

فترد ليلى بحرقة، دكتور فكري كان ضحية لميادة استغلت حبه الشديد لها وسيطرت عليه لتحقيق أطماعها، مسكين يا دكتور فكري.

فيتساءل مراد: اللي محيرني ليه كانت ميادة بتقيم علاقات جنسية مع المجني عليهم وليه بتقتلهم كان ممكن تكتفى بسرقة التماثيل؟

فيجيب المحقق، علم الجريمة أثبت أن نفسية القاتل وخصوصًا القاتل المتسلسل اللي بيقوم بعدد من الجرايم المنظمة بتبقى معقدة للغاية وبتتابه حالات من الرغبة الجامحة في العنف والجنس، وبيتبنى أفكار غريبة زي السحر وخوارق الطبيعة وفي حياته العادية بيبقى طبيعي جدًّا، فالناس بتتفاجأ إن هو القاتل.

فيهز مراد رأسه موافقًا...

- كلام معقول متهيألي إن ميادة دي كانت متعقدة جدًّا من ابوها.

فيضيف أشرف: واضح إن أبوها عذبها كتير وهي طفلة وأساء معاملتها، علشان كده كانت بتنتقم من كل راجل بتقابله لإنها كانت بتشوف فيه صورة أبوها اللي اتسبب لها في كل الألم ده فماكانتش بتتوانى عن إنها تقتل الضحايا بالصورة الوحشية دي، والرمز اللي كانت بتسيبه ده معناه الانتقام فهي فعلًا كانت بتنتقم من كل الرجالة اللي بتشوف فيهم أبوها.

فتقول ليلى...

- شيء مؤسف، بس هل ميادة كانت بتجيب القطط في شنطتها ولّا كانت بتتحول لقطة؟

فيضحك مراد ضحكة طويلة على كلامها...

- ميادة قدرت تحيي جزء من التعويذة القديمة كانت بتستدعي القطط وبتدخلهم في حالة عالية من الشراسة فبيهاجموا الضحايا بطريقة وحشية، وكانت بتسحر عينين الضحايا فبيتخيلوا إن القطط لها هيئة وحش شرس بيهاجمهم فبينهاروا من الخوف، وهنا بتتدخل ميادة وبتقتلهم بمنتهى السهولة.

فتقول ليلى باستنكار شديد...

- دي مجرمة، دي وحش بشري ماعندهاش قلب.

فيقول أشرف...

- أنا قلتلك يا مدام ليلى إن اللي بيقوم بجرايم من النوع ده بيكون عادة إنسان مختل عقليًا أو مضطرب نفسيًا.

ليلى: بس فيه نقطة مش واضحة، ليه ميادة سابت فستانها عند محسن؟

المحقق أشرف: دي خدعة ميادة عملتها علشان تضلل البوليس وأكيد هي خرجت لابسة لبس مختلف، كانت مخبياه في شنطتها علشان البواب مايتعرفش عليها وهي نازلة.

فتتأسى ليلى: صعبان عليَّ دكتور فكري المسكين اللي ضيعته، الله يرحمه.

فيرد المحقق، هو اللي ضيع نفسه يا ليلى وانساق وراء رغباتها، هي رسمت وخططت لكل حاجة بدقة شديدة وقلب ميت، وهو وافق إنه ينفذ توجيهاتها والتهمة مثبتة عليه لإننا لقينا في تابوت في المخازن منديل عليه دم الحارس وقلم ألوان أحمر عليهم بصماته.

ليلى: هاسأل آخر سؤال... إيه تفسير وجود القطط اللي سمعنا صوتهم في البيت المهجور اللي اتخطفنا فيه يا مراد: ماكانش فيه تماثيل مافدت ولا ميادة كان لها علاقة بالخطف؟

فينظر إليها مراد مليًّا، أعتقد إن البردية التالتة اللي عندك لها علاقة بالموضوع ده، يمكن القطط دول هما حراس البردية اللي مكتوب عليها التعويذة التالتة، أو يمكن تكوني إنتِ يا ليلى حارسة التعويذة مش الموضوع انتهى على إيديكي يا بنت النور ويضحك بشدة.

- فتبتسم، أنا بقيت أحب الاسم ده بنت النور.

- ولَّا أقولك يمكن كنتي زمان ملكة في حياة تانية والقطط جم علشان يحموكي، عمومًا هما أنقذونا بجد ويستمر في الضحك.

ويتم زفاف مراد وليلى في الأقصر على ضفاف البحيرة المقدسة في الكرنك تلفها ورود اللوتس البيضاء والزرقاء وتملأ وجه البحيرة.

ويعلو صوت الزغاريد يملأ كل الأرجاء بهجة وفرحًا...

ماهيتاب: ألف ألف مبروك.

ويضيف عبادة...

- أجمل ابتسامة لأجمل عروسين ويلتفت للسيدة الواقفة بجواره شايفة جمالهم عصفورتين كناريا داخلين القفص، ويتفحصها بإعجاب والله أنا اللي نفسي أدخل القفص، هو حضرتك أصولك فرعونية؟ فتنظر إليه باحتقار وتشيح عنه بوجهها، فيتوجه نحو امرأة أخرى أجمل من الأولى وهو يردد...

- اللهم اخزيك يا شوشو.

يضم بهيج يديه فوق صدره ويقول بتأثر شديد...

- بيفكروني بقصة الحب اللي كانت بين إيزيس وأوزوريس، ويوجه كلامه للسيدة الواقفة بجواره، على فكرة الفستان ده من تصميمي.

تنظر إليهم مريم بإعجاب، أجمل عروسة وعريس في الدنيا ربنا يسعدكم.

t.me/alanbyawardmsr

يمسك مراد بيدي ليلى بين راحتيه وينظر في عينيها ويبتسم لها ابتسامة واسعة...

- إنتِ أجمل حاجة حصلت لي في حياتي، إنت نص روحي التاني، نصي الحلو اللي ربنا جمعني بيه، أنا حبيتك طول حياتي حب مالوش حدود ماكنش ممكن أتصور إن حد ممكن يحب بالشكل ده، وإنتي معايا أنا بابقى أسعد إنسان في الدنيا، وباحمد ربنا إنه إدَّاني فرصة تانية أقولك فيها إني باحبك ويقبل يدها.

فتنظر ليلى في عينيه وتقول...

- تكون أكون بدونك لا أعرف من أكون نصف قلب، نصف روح، نصف إنسان، كان جميل إني حبيتك زمان وهايكون جميل إني أحبك لآخر يوم في عمري لكن الأجمل إني باحبك دلوقتي وإنك معايا وحواليَّا، بالحب لقيت نفسي، بالحب لمست كل الجمال اللي جوايا، بالحب استعدت سعادتي وبالحب أحييت أحلامي، مع الحب كل حاجة ممكنة.

وتنظر إليه ليلى بحب وهي تبتسم وتنشد له:

سافرت لآلاف السنين...

دخلت المدن المحظورة والوديان المرصودة...

مستني الطلاسم الشعواء...

وتلبستني تعاويذ القدماء فلم أبال يومًا ولم أستسلم لنداء...

حتى مسني سحر عينيك فسلمت مدني ورفعت أعلامي...

تقوض الحصن المنيع الذي شيدته حول قلاعي تحت قدميك...

تهاوى جدار الصمت الذي أقمته حول بلداني على أعتاب قلبك...

انفصلت حلقات السنين الواحدة تلو الأخرى وتناثرت عبر الأزمنة ماثلة بين يديك...

ذاب جبل الجليد وفاض أنهارًا عند بحر وجودك...

خضعت لسطوة هواك، توجتك ملكًا على مملكتي...

يتوقف الزمان عند باب قلبك، يتوارى الوجود...

يتلاشى الوقت...

تخترق روحي وعقلي وكياني...

تتلبسني...

تسري في دمي....

تنبض في عروقي...

تضيء بداخلي...

أتنفسك أشواقًا فيزيد وجدي وحنيني...

أرسمك بدرًا فتتوهج وتملأ سمائي...

أزرعك وردة فتنبت وتتشعب في وجداني...

أعزفك لحنًا شجيًّا فتفتن مسامعي برنينه...

صرت مسحورة بحبك المحتوم أمضي وراء نبض قلبي وأسلم لقدري المرسوم...

t.me/alanbyawardmsr

ويعلو التصفيق الحاد والتصفير وصيحات الفرح بين المدعوين.

.... ينمحي الإحساس بالوجود ويتوقف الزمان عن الدوران يفنى الإنسان وتبقى كلمة الحب إلى الأبد...

يجلس مراد وليلى على أريكة في غرفة الجلوس بمنزلهما ويضعان أمامهما على المنضدة التي تتوسط الغرفة تمثال مافدت يتطلعان له بشغف وتقول ليلى بصوت جهوري مرتفع...

«إير ست نبت نت سقط ختتي منتو».

أنا سيدة كل قوى العالم....

وتتحول عيناها فتصير مثل عيني القطط بحدقات سوداء مستطيلة...